حل النزاعات

"نسخة منقحة للمنظور الأردني"

برنامج دراسات السلام الدولي

جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة

2010-2009

إعداد: زياد الصمادي

Permission for use of the curriculum

Full name of author: Ziad Jameel Abdallah Al-Smadi

Full title of Curriculum: Introduction to Peace and Conflict Studies

Degree: Master of Arts, International Peace Studies

Year of submission: September 2010

University Department: Peace and Conflict Studies

I do agree to this Curriculum being consulted, for research or study purposes only, provided that due acknowledgement of its use is made where appropriate.

I do consent to single copies of this Curriculum, in part or as whole, being made for research or study purposes at another institution, at the discretion of the University Librarian.

Signed Ziad Al-Smadi

Place.....Amman – Jordan.....

Date.....25/9/2010.....

Declaration of Academic Honesty

I hereby declare that this research report is entirely my own work and that it has not been submitted as an exercise for a degree at any other University.

Signed Ziad Al-Smadi

Place.....Amman – Jordan.....

Date.....25/9/2010.....

This curriculum has been submitted for examination with my approval, as the UPSAM programme supervisor:

Signed.....

Victoria Fontan
University for Peace

Date.....17 Dec 10.....

مقدمة في دراسات السلام والصراع

الخطة الدراسية

أولاً: وصف عام للمادة

تحاول هذه المادة تعريف الطلبة بمفاهيم دراسات السلام والصراع إنطلاقاً من بناء رؤية علمية تستند على مجموعة من الأسس والقواعد النظرية والعملية التي يرتكز عليها هذا الحقل من العلم، حيث سيتم تزويد الطلبة بالمعرفة الضرورية اللازمة بأساسيات دراسات السلام والصراع إعتماداً على دراسة وتتبع المراحل التاريخية التي واكبت تطور علم دراسات السلام والنزاع مع التركيز على العوامل الرئيسية التي كان لها أثر بارز في نشوء هذا العلم وتطوره. بالإضافة إلى التركيز على مفهوم تحليل النزاع والأسس التي يقوم عليها هذا المصطلح مع ذكر أبرز المفكرين واسهاماتهم في هذا المجال. كما سيتم تعريف الطلبة أيضاً بأهم النظريات السائدة في حقل دراسات السلام والنزاع ومدى فائدتها في تقديم تصور نظري للباحثين مما يسهل عملية فهم حالات السلام والنزاع المتعددة. وبالإضافة الى ما سبق سيتم تقديم مجموعة من الأمثلة التوضيحية التي تساعد على بناء إدراك علمي وعملي لطبيعة الإطارات الفكرية المرتبطة في مجال دراسات السلام والنزاع وتطبيقها على أرض الواقع.

وبما أن هدف دراسات السلام والنزاع يدور أساساً حول الوقاية من حدوث الصراعات ومعالجتها في حالة حدوثها فإن آليات تسوية الصراعات المختلفة هي أحد العناصر الرئيسية التي سيتم التركيز عليها ضمن محاور هذه المادة.

ثانياً: الهدف الرئيسي للمادة

تهدف هذه المادة إلى زيادة الوعي تجاه أهمية دراسات السلام والنزاع بين الطلبة من خلال الحوار والنقاش الهادف والبناء والذي يرتكز على منهجية علمية تقوم على أسلوب التعليم التفاعلي بين المدرس والطلاب، فضلاً على أهمية ترسيخ مفاهيم السلام وأساليبه المتنوعة في أذهان الطلاب وذلك من أجل خلق جيل يؤمن بالعدل والمساواة والسلام كخيارات استراتيجية على الصعيد الشخصي والمحلي والدولي.

ثالثاً: الأهداف الفرعية التي يسعى هذا المنهج لتحقيقها

- تزويد الطلبة بالمعرفة والمهارات اللازمة لفهم حالات السلام والصراع المختلفة.
- تحديد الأساسيات والمبادئ الرئيسية التي يقوم عليها علم دراسات السلام والنزاع.
- خلق ثقافة الحوار والمشاركة من خلال تشجيع الطلبة على إبداء الرأي وتبادل الأفكار.
- زيادة قدرة الطلبة على تحديد الوسائل الأكثر فاعلية لحل الصراعات عى المستويات المختلفة.

رابعاً: الموضوعات والقراءات

الفصل	الموضوع	القراءات المطلوبة
1	مقدمة لدراسات السلام والصراع	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 2: Conflict Resolution: Origins, Foundations and Development of the Field, pp. 32-54. ▪ Pruitt, Dean & Kim, Sung Hee. 2004. *Social Conflict: Escalation, Stalemate and Settlement*. Boston: McGraw-Hill 3rd Edition. Chapter 1: Overview, pp. 3-14. ▪ Mitchell, C. R.1981. *The Structure of International Conflict*. Macmillan. Introduction, pp. 1-11.
2	نظريات سائدة في دراسات السلام والنزاع	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Inger Skjelsbaek and Dan Smith. *Gender, Peace, and Conflict*. International Peace Research Institute. Oslo. pp. 47-67. ▪ Burton, John. Conflict: *Human needs theory. Martin s Press*. Chapter 15, pp 301-335. ▪ Collins, Randall. 1985. *Three Sociological Traditions*. Oxford University Press. New York, pp. 47-80. ▪ Fisher, Simon, and others.2003. *Working with Conflicts – Skills and Strategies for Action*, Zed Books Ltd, London. Chapter 3: Critical Issues, pp 37-53.
3	تحليل النزاعات وتفاعلاتها	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Mitchell, C. R.1981. *The Structure of International Conflict*. Macmillan. Part 1: The structure of Conflict, pp. 15-46. Part 6: Conflict behaviour, pp. 120-142. ▪ Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*. Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 1: Introduction to Conflict Resolution: Concepts and Definitions, pp. 3-31.

4	**المنظور الأردني على أسباب النزاع وسلوكياته**	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.
5	**المشاعر والسلوكيات السلبية التي تظهر في النزاعات**	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.
6	**أساليب تسوية النزاع**	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 5: Preventing Violent conflict, pp. 106-131. Chapter 10: Reconciliation, pp. 231-301.
7	**طرق التدخل في النزاع والتوجهات ذات القيم**	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Laue, James. 1978. *The Ethics of Social Intervention*. Washington, DC. Halsted Press. Chapter 10: The Ethics of Intervention in Community Disputes, pp.205-232. ▪ Luban, David. 1988. *The Quality of Justice*. University of Maryland. Center of philosophy and Public Policy. ▪ Excerpts from: "Say Peace": Conflict Resolution Training Manual for Muslim Communities-Resolution Skills. Graduate School of Islamic and Social Sciences. Leesburg, Virginia. USA. 2002
8	**المفاوضات،النزاعات الشخصية، الوساطة، ونزاعات المجتمع**	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Carpenter, Susan and Kennedy. W.J.D. 1998. *Managing Public Dispute.* Jossey Bass. California, pp. 5-27. ▪ Moore, Chris. 1996. *The Process of Mediation*. Jossey-Bass. California, pp. 3-77.

9	التحكيم والنزاعات الدولية	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. ▪ الحوراني، هاني. مسار العلاقات الأردنية الإسرائيلية 1994-2004. مجلة قضايا المجتمع المدني، مركز الأردن الجديد للدراسات. **المراجع باللغة الأنجليزية:** ▪ Fisher, Ronald J and Keashly, Loraleigh. 1991. *The potential complementarity of mediation and consultation within a contingency model of third party intervention. Journal of peace research*. Vol. 28: no.1, pp 29-42. ▪ Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 3: Statistics of Deadly Quarrels, pp. 55-77. Chapter 4: Understanding Contemporary Conflict, pp. 78-105.
10	عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام	**المراجع العربية:** ▪ عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا. ▪ بيتر فالنستاين، فهم الصراعات: الحرب، والسلام، والنظام العالمي، ترجمة سعد السعد ومحمد دبور، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2005. ▪ الروضان، عبد كامل. 2004. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

خامساً: منهجية التدريس

تتضمن هذه المادة مجموعة من المحاور والقضايا المختلفة التي ترتبط بعلم دراسات السلام والصراع حيث سيتم الإعتماد على مجموعة من الأساليب التدريسية المختلفة لتحقيق أهداف هذه المادة والتي من بينها أسلوب الشرح النظري داخل القاعة الصفية بالإضافة إلى استخدام مجموعة من الأنشطة العملية التي من المتوقع أن تساعد الطلبة على الفكر النقدي البناء لطبيعة النزاعات وأساليب حلها. المحاضرات الصفية تعتمد بالأساس على النقاش والحوار الفعال بين المدرس والطلبة وبين الطلبة أنفسهم لذلك فإن مجموعات العمل ستكون إحدى أهم الأدوات الرئيسية التس سيتم الإعتماد عليها.

سادساً: التقييم

سيتم تقييم الطلبة بالإعتماد على مجموعة من الإختبارات وذلك على الشكل التالي:

- الحضور والمشاركة: 20%
- عرض الورقة البحثية: 30%
- الإمتحان النهائي: 50%

الفصل الأول: مقدمة لدراسات السلام والنزاع

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الاهداف يمكن اجمالها بما يلي:

- التعرف على المراحل التاريخية التي واكبت تطور علم دراسات السلام والنزاع مع التركيز على العوامل الرئيسية التي كان لها أثر بارز في نشوء هذا العلم وتطوره.
- تحديد أساسيات علم دراسات السلام والنزاع والتعرف على المبادئ الرئيسية التي يرتكز عليها هذا العلم.
- تقديم مجموعة من التعريفات لعلم دراسات السلام والنزاع للخروج بتصور علمي يعكس ماهية هذا العلم وأهدافه.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 التطور التاريخي لعلم دراسات السلام والنزاع

من المعروف أن البشرية قد شهدت خلال القرن العشرين مجموعة من الحوادث المأساوية التي تركت أثر كبير على حياة ملايين من البشر على هذا الكوكب، ولا شك أن الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت أبرز هذه الحوادث وأهمها على الإطلاق ليس فقط من ناحية النتائج الكارثية التي خلفتها هذه الحروب على كثير من الأمم والشعوب، ولكن أيضا من ناحية التأثير على طبيعة النظام الدولي الجديد والذي ابتدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 وكان من أهم إرهصاته بروز الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي كأبرز قوتين على الساحة الدولية. وقد رافق ظهور هذين القطبين بروز مجموعة من المشاريع والأبحاث التي تُعنى بدراسة أسباب الحرب والصراع والعمل على حلها و تلافي حدوثها مستقبلاً كتأسيس الأمم المتحدة عام 1945 التي أصبحت تعد واحدة من أهم المشاريع الدولية في القرن العشرين لبناء السلام العادل بين جميع الشعوب والأمم في العالم.

ومما يجدر ذكره هنا بأن دراسات السلام والصراع كانت مرتبطة في مجالات أكاديمية أخرى مثل العلوم السياسية أو العلاقات الدولية أو حتى علم الإجتماع، وقد كان لإسهام العديد من المفكرين في هذه المجالات دور كبير في بناء الأساسيات النظرية والإطارات المنهجية لدراسات السلام والنزاع من أمثال كارل ماركس وماكس فيبر، بالإضافة إلى اسهامات كثير من علماء النفس والنفس الإجتماعي أمثال بانادورا ويونج وفرويد.

خلال فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي السابق، تنامى الإهتمام بدراسات السلام والنزاع نتيجة ظهور وانتشار حركات الاستقلال الوطني والتحرر من العنصرية وازدياد الحركات المطالبة بحقوق العمال والنساء والأقليات في عقود الخمسينيات والستينات من القرن المنصرم فضلاً عن بروز أشكال عديدة من المعاناة الإنسانية كالعنف والفقر والإضطهاد. وقد استدعى هذا الإهتمام ضرورة تأسيس علم مستقل يُعنى بفهم أسباب ودوافع هذه الظواهر وآلياتها مع كيفية تسوية أو حل المنازعات المتصلة بها.

منذ نهاية الستينات بدأت بعض الجامعات والمراكز الأكاديمية في الغرب – خاصة الولايات المتحدة– في تخصيص دورات دراسية لمجال النزاع والسلام، ثم تطور ذلك إلى تأسيس برامج أكاديمية لدراسات السلام والنزاع كمجال أكاديمي مستقل.

ومع نهاية الحرب الباردة وحتى يومنا هذا، أصبحنا نشهد وجود العديد من البرامج والخطط الدراسية المرتبطة بعلم السلام والنزاع في العديد من جامعات العالم، بالاضافة الى بروز كثير من المفكرين الذين ساهموا أو ما زالوا يساهمون في تطوير هذا الحقل من العلم من

خلال الأبحاث العلمية المستمرة التي تتناول كثير من المشكلات الدولية والإقليمية وذلك بهدف الوصول الى بناء نموذج علمي ليس فقط لحل النزاع وإنما أيضاً للوقاية من الصراع قبل حدوثه من خلال معالجة الأسباب الكامنة وراءه.

ولا بد من الإشارة هنا بأن المنظمات المعنية بحقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني لها دور كبير في التأثير على تطور هذا العلم وبروزه وذلك لأن أهدافها بالأساس تتعلق في توفير بيئة آمنة يسودها السلام والرخاء لجميع الناس بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو السياسية أو العرقية.....الخ

2.2 أساسيات ومبادئ علم دراسات السلام والنزاع

هناك العديد من الأهداف التي يسعى مجال دراسة السلام والنزاع الى تحقيقها، منها:

- تحليل الأسباب والدوافع الكامنة خلف حالات العنف والنزاع للوصول الى فهم عميق يساعد في تحديد الاليات الممكن استخدامها في الوقاية من هذه الأسباب مستقبلا.
- فهم العوامل التي تؤدي الى تصعيد العنف والنزاع وزيادة حدته ومن ثم إنتقاله من مستوى العنف الكامن (invisible conflict) الى العنف الظاهر (visible conflict) .
- تحديد العناصر التي يمكن أن تساهم في تخفيف حدة العنف أو تهدئته تمهيدا لإيجاد القنوات المناسبة لإقافه نهائيا والعمل على تلافي حدوثه مستقبلا.
- فهم أساليب حل النزاعات خاصة السلمية منها والتي لا تلجأ الى العنف.

هنا يمكن القول بأن مجال دراسة السلام والنزاع يقوم على المبادئ التالية:

1. التعدد المنهجي:

يتميز مجال السلام والنزاع بأنه ليس مقيدا بأحد المناهج الأكاديمية التقليدية مثل علم الإجتماع أو الإقتصاد أو العلوم السياسية، ولكنه يعتمد بشكل مبدئي على تفهم ظواهر النزاع والسلام من عدة زوايا. لذلك فإن دراسة أسباب النزاع بين أطراف عرقية أو دينية على سبيل المثال- تحتوي على نظريات اجتماعية واقتصادية بقدر احتوائها على نظريات نفسية ومؤخرا نظريات مستمدة من علوم الثقافة والاتصالات.

2. تمكين ودعم المستضعفين:

من الطبيعي أن دراسة السلام والنزاع تتناول وسائل متعلقة بالظلم الواقع على مجموعات وأفراد وذلك لأن أحد العناصر العامة في دراسة السلام والنزاع هي القوة وكيفية استخدامها. ويؤدي تباين القوة بين الأفراد والجماعات – سواء بسبب القوة الجسمانية أو الإقتصادية أو الثقافية أو العسكرية- الى إيقاع الظلم بأفراد أو جماعات. وعندما يستمر هذا التباين في القوة وايقاع الظلم لفترات طويلة فإنه يؤدي إلى تطبيعهم كواقع اجتماعي. أفراد وجماعات كثيرة عانت من ذلك مثل ملوني أمريكا والنساء في أماكن كثيرة من العالم والمعاقين والفقراء بالاضافة الى معتنقي أديان معينة في بعض البلدان أو المنتمين الى جماعات عرقية محددة. وحيث أن مجال السلام والنزاع يهدف الى فهم أساليب سلمية لحل النزاع، فان أحد معطيات هذا المجال هي احترام الاخر وهو ما يتطلب بذل جهد لتفهم ومراعاة شعوره في كل وسائل التعامل والاتصال.

3. توظيف وسائل تعاونية لحل النزاعات:

رغم إدراك مجال السلام والنزاع لأهمية الدور القانوني والقضائي والإداري في تسوية وحل النزاعات فإن الاهتمام هنا هو ببحث وتطبيق أساليب تعتمد على تعاون أطراف النزاع في حل نزاعاتهم بشكل مُرض لكل الأطراف وبدون اللجوء إلى العنف. بالطبع فان هناك نزاعات لا مناص من حلها دون اللجوء الى قاض أو مُحكم. ولكن هناك نزاعات عديدة – على كل المستويات- يمكن حلها بأساليب تعاونية مثل التفاوض والوساطة. ويمكن القول بأنه بينما يهتم مجال دراسات القانون الدولي والحقوق بأساليب حل النزاع المعتمدة على النص القانوني وتدخل القضاء؛ فإن مجال السلام والنزاعات يهتم بأساليب فض النزاعات وتسويته بمعرفة الأطراف والوسطاء.

4. الإدراك والكياسة الثقافية:

أحد التطورات الإيجابية في مجال السلام والنزاع هي إسهام كثيرين من ثقافات مختلفةعن الثقافة الغربية – خاصة بمفهومها الشمال – أمريكي الذكوري الأبيض المادي. وقد صححت هذه الإسهامات مبكراً بعض المعطيات التي كادت أن تسود المجال والتي تبنت ظواهر وسلوكيات وتجارب غربية على أنها عالمية وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. وربما كان أسوأ ما في هذه المعطيات هو الافتراض أن عدم اتباع مجتمعات أخرى للنمط الغربي كان راجعاً لفقدانها مقومات التنمية والتطور. ولكن سرعان ما اكتسب مجال السلام والنزاع جرعات من الكياسة الثقافية التي اعتمدت على مناهج النسبية الثقافية والتعددية لفهم ظواهر النزاع والسلام في مجتمعات عدة مما أدى الى بلورة نظريات وإطارات منهجية أكثر استجابة لاختلاف الثقافات.

5. دراسة كافة أنواع النزاع:

ربما يعتقد البعض أن دراسة السلام والنزاع تختص فقط بالنزاعات الدولية أو ذات الطابع القومي والعرقي. وفي الواقع فإن تلك الأنواع من النزاعات تمثل فقط جزءاً مما تعني به دراسة السلام والنزاع. فبالإضافة إلى ذلك تُعنى دراسة السلام والنزاع بالنزاعات بين الأفراد وفي الأسر والمجتمعات الصغيرة وأماكن العمل. ولذلك فإن دارسي السلام والنزاع يمكنهم التخصص في عدة مستويات من النزاع وأن يركزوا اهتمامهم على أحد أو بعض هذه المستويات. وربما تكون أحد هذه العوامل الشيقة في هذا المجال هي تقارب أسباب النزاع وآليات تصعيد النزاع وسبل السلام بين كافة أنواع ومستويات النزاع – فما يحدث في نزاع أسري يشابه في آلياته ما يحدث في نزاع دولي.

6. استخدام أساليب تعليم تفاعلية وتعاونية:

اعتمد هذا المجال منذ بدايته وإلى درجة كبيرة على توظيف أساليب تعليمية تهدف الى الإستفادة ليس فقط من معرفة وخبرات المدرس ولكن أيضاً من معرفة وخبرات الدارسين. أحد أهم معطيات هذا المجال هي أن كل فرد مهما كان وضعه أو ظروفه يعتبر "خبيراً " في شؤون السلام والنزاع، وهذا لأن كل فرد يواجه نزاعات على كل المستويات في كل مراحل الحياة. وكلنا أيضاً نتعلم ونطبق اساليب سواءً لتحقيق مصالحنا في النزاع أو في إطار سعينا للسلام.

هذه الخصائص تميز مجال السلام والنزاع عن كافة المجالات الأكاديمية التي ربما لا يحظى فيها الفرد العادي بأي خبرة أو معرفة. فعلى سبيل المثال، قد لا يكون لدارس القانون دراية بالقوانين أو كيفية تطبيقها وكذلك الحال بالنسبة لدارس الكيمياء الذي غالباً لا يدرك فعاليات وآليات الكيمياء على المستوى الشخصي. ولكن كل دارس للنزاع والسلام لديه معرفة وخبرة بغض النظر عن

إيجابيات أو سلبيات تلك المعرفة أو الخبرة. ولذلك فإن التعليم في مجال السلام والنزاع يشجع تداول هذه المعارف والخبرات التي تساعد كل الدارسين على اكتشاف تعددية الخبرات. بالإضافة إلى ذلك فان مجال السلام والنزاع دائماً يهدف الى تنمية وصقل مهارات وسلوكيات تدعم جهود السلاموهذا يتطلب توظيف الفصل الدراسي بأساليب ابتكارية تفاعلية تسمح للدارس بممارسة وتطبيق تلك المهارات.

2.3 مفاهيم السلام والنزاع

هناك العديد من المفاهيم والتصورات النظرية المختلفة لمصطلحات السلام والنزاع والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف المدارس الفكرية والتوجهات السياسية لمنظري هذا العلم، فضلا عن المتغيرات العديدة التي واكبت القرن العشرين والتي بلا شك كان لها أثر واضح في نشأة هذا العلم وتطوره.

وتجدر الاشارة هنا الى أن علم دراسات السلام والنزاع لا يعد علما جامدا، بل هو علم ديناميكي ومتغير كباقي العلوم الاجتماعية التي تحاول دائما ايجاد تصورات ونماذج حديثة لمفاهيمها النظرية وذلك يرجع الى ظهور الكثير من القضايا الدولية المعاصرة والتي تستوجب البحث والتطوير المستمر لايجاد الحلول والبدائل العلمية المناسبة للتعامل معها.

أ) تعريفات النزاع: كما ذكرنا سابقا هناك العديد من التعريفات المختلفة لمصطلح النزاع، يمكن اجمال بعضها كما يلي:

- "النزاع هو تصارع فعلي بين طرفين أو أكثر يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الاخر أو عدم كفاية الموارد لكلاهم وتعويق تحقيق أهدافهم" (ويلمورت و هوكر، 1991).
- "النزاع هو التصور أو الاعتقاد باختلاف المصالح، وأن تطلعات كل أطراف النزاع لا يمكن تحقيقها تزامنيا معا" (روبريت وبرويت، 2004).
- "النزاع هو أي حالة يوجد فيها طرفان اجتماعيان يتصوران أن أهدافهما غير متوافقة" (ميتشيل، 1981).
- "النزاع عو عبارة عن مجموعة من الإدراكات لجملة من الاهداف غير المتوافقة" (ديفيز، 2009).

ب) تعريفات السلام:

- "السلام هو حالة أو فترة ليس فيها حرب أو إنتهت فيها حرب" (قاموس أكسفورد الانجليزي).
- "السلام هو غياب العنف أو الشر وحلول العدالة" (ويكبيديا).
- " السلام هو عبارة عن محصلة التفاعل ما بين النظام المدني والعدالة الإجتماعية" (ديفيز، 2009).
- "السلام هو ليس فقط غياب الحرب بل أيضا حلول الخير للفرد والمجتمع"

(The Glossary: www.scu.edu/pm/resources)

- "السلام هو مبدأ وصفة أخلاقية تقوم على الإستقرار الداخلي وطمأنينة الروح"

(Miriam's well: www.mariam-well.org)

2.4 تصور عام لمجال السلام والنزاع[1]

يقدم النموذج التالي تصورا عاما لأهم المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في علم السلام والنزاع:

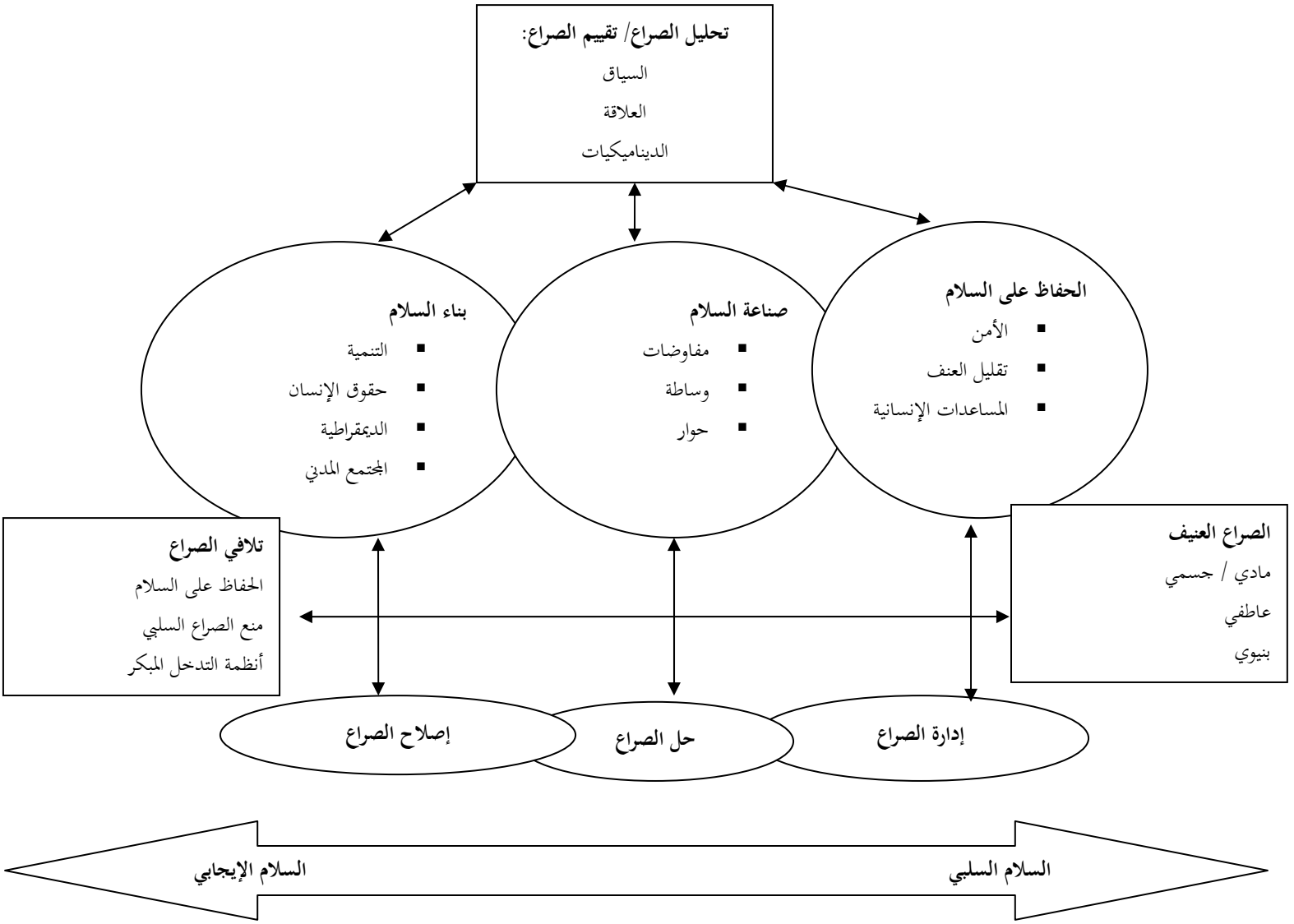

[1] Developed by Dr. Amr Abdalla and the students of the course on Navigating Cultures for peace building. Eastern Mennonite University، summer 2005.

ثالثاً: منهجية التدريس

تقوم منهجية تدريس هذا الفصل على إتباع مجموعة من الخطوات العلمية والعملية داخل قاعة التدريس وذلك بهدف تحقيق الأهداف الواردة في مقدمة هذا الفصل، ومن هذه الخطوات ما يلي:

1) تقسيم المحاضرة الى جزئين رئيسيين، في القسم الأول سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل، ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين الرئيسية الورادة في هذا الفصل مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة في جميع المحاور التي يتضمنها هذا الفصل مع التركيز على إثارة التفكير النقدي للمصطلحات والمفاهيم الرئيسية.

2) في القسم الثاني من المحاضرة، من المهم هنا محاولة نقل الطلبة من الجانب النظري للمفاهيم والمحاور الرئيسية الى جانب تطبيقي عملي يمكنهم من إستيعاب هذه المحاور بيسر وسهولة وذلك من خلال إبتكار بعض الوسائل والأنشطة داخل القاعة الصفية لحثهم على المشاركة الفعالة والتعاون مع بعضهم البعض.

3) لتطبيق القسم الثاني من الحاضرة (الجانب العملي) سيتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات **لمناقشة مفاهيم السلام والصراع** الواردة في هذا الفصل،حيث سيتم إعطائهم بعضاً من الوقت لمناقشة ذلك فيما بينهم ومن ثم عرض ما توصلوا إليه أمام زملائهم الآخرين مع التركيز على سؤالهم إختيارأحد المفاهيم وذكر الأسباب الموجبة لإختيار ذلك المفهوم.

4) من الأنشطة الأخرى التي من الممكن إستخدامها في هذا الفصل ما يمكن تسميته بتدريب **"الفهم الشخصي للصراع[2]"** وذلك على النحو التالي:

i. في هذا التمرين سيتم سؤال كل طالب على حدا وبشكل منفرد إكمال الجمل الثلاث التالية:
   - الصراع هو "....."
   - عندما أشاهد موقفاً يتضمن حالة صراع، فإنني.....
   - عندما أكون طرفاً من أطراف موقف الصراع، فإنني.....

ii. من المهم التوضيح للطلبة في هذا النشاط بأن يكون تعريف الصراع مبني على الفهم الشخصي بحيث يكون هذا التعريف إنعكاس لتصور الطلبة لمعنى الصراع.

iii. بعد أن ينهي كل طالب إكمال الجمل السابقة، يتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات مكونة من (3-5) أشخاص لكي يناقشوا مع بعضهم بعضاً ما توصلوا إليه بحيث يعرضوا على بقية زملائهم الآخرين نتيجة هذا النقاش.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة.
- Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 2: Conflict Resolution: Origins, Foundations and Development of the Field, pp. 32-54.
- Pruitt, Dean & Kim, Sung Hee. 2004. *Social Conflict: Escalation, Stalemate and Settlement*. Boston: McGraw-Hill 3rd Edition. Chapter 1: Overview, pp. 3-14.
- Mitchell, C. R.1981. *The Structure of International Conflict*. Macmillan. Introduction, pp. 1-11.

[2] Ruth, Mischnick. *Nonviolent conflict transformation: training manual for trainaing of trainers course*. Center for training and networking in nonviolent action.

الفصل الثاني: نظريات سائدة في دراسات السلام والنزاع

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- التعريف بأهم النظريات السائدة في حقل دراسات السلام والنزاع ومدى فائدتها في تقديم تصور نظري للباحثين مما يسهل عملية فهم حالات السلام والنزاع المتعددة.
- تقديم مجموعة من الأمثلة التوضيحية التي تساعد على بناء إدراك علمي وعملي لطبيعة الإطارات الفكرية المرتبطة في مجال دراسات السلام والنزاع وتطبيقها على أرض الواقع.
- توضيح كيفية تأثر عوامل السياق وخاصة الثقافة، النوع، الطبقة، والقوة على مستويات النزاع المختلفة.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 نظرة عامة لنظريات السلام والنزاع

من المعروف أن مجال دراسات السلام والنزاع كأي حقل علمي آخر مبنية على تعددية الأصول الأكاديمية والمنهجية مما يساعد الباحثين في هذا المجال على أن يستعينوا بنظريات وإطارات فكرية من مجالات عديدة مثل الإجتماع والإقتصاد والعلوم السياسية وعلم النفس والإتصال والثقافة وغيره. ولهذا الأمر أهمية كبرى إذ أنه باستخدام نظريات من مجال أكاديمي واحد يستحيل فهم الأبعاد المختلفة للنزاع وأساليب تحقيق السلام، فعلى سبيل المثال بينما قد تساعد نظريات مستمدة من علم الإجتماع على فهم مصادر النزاع أو تأثير بعض عوامل السياق والمحيط فإنها لا تساعد على فهم التغيرات النفسية والإدراكية لدى الأفراد والتي تساعدنا نظريات علم النفس والاتصال على استيعابها.

ويمكن تقسيم النظريات السائدة في مجال السلام والنزاع الى ثلاث مجموعات رئيسية:

- ✓ **نظريات شاملة Macro Theories**: ويقصد بها تلك التي تهدف إلى تفهم المسارات العامة للبشرية وسنن الحياة. بالطبع فإن المفاهيم الدينية تعتبر من ضمن تلك العقائد والنظريات التي يراها معتنقيها ليس كنظريات بالطبع وإنما كحقائق مطلقة كما أنزلها الخالق سبحانه وتعالى، كما ان نظريات مثل الماركسية تندرج تحت هذه المجموعة. ويمكن أيضاً إدراج نظرية الإحتياجات الأساسية في هذه المجموعة أيضاً إذ أنها تسعى لإثبات سنن ثابتة شاملة.
- ✓ **نظريات متوسطة المدى Middle Range Theories**: تلك النظريات التي لا تسعى لفهم وإثبات سنن الحياة الشاملة وإنما تسعى لتفهم أوجه معينة من حركة المجتمع تتعلق بظواهر إجتماعية محددة. وتعتبر نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation التي تُعنى بظاهرة الثورات والإحتجاجات الجماعية من أهم نظريات تلك المجموعة بجانب نظرية Anomie التي تُعنى بظاهرة الإنحراف الإجتماعي. ويمكن أن نضيف هنا نظريات الثقافة Culture ونظريات النوع Gender.
- ✓ **النظريات المحددة المدى Micro Range Theories**: تلك النظريات التي تُعنى أساساً بفهم السلوك الفردي أو الظواهر الإجتماعيةالمتصلة أساساً بفهم سلوك الفرد وليس العكس (أي فهم الظواهر الإجتماعية حتى يتسنى فهم سلوك

الفرد)، وتعتبر النظريات النفسية مثل نظرية فرويد ونظريات التعلم الإجتماعي Social Learning من ضمن نظريات هذه المجموعة.

2.2 أهم النظريات السائدة في درسات السلام والنزاع

2.2.1 نظرية الإحتياجات الأساسية Basic Human Needs

هذه النظرية تقوم على إفتراض أن جميع البشر لديهم إحتياجات أساسية يسعون لإشباعها وأن النزاعات تحدث وتتفاقم عندما يجد الإنسان أن احتياجاته الأساسية لا يمكن إشباعها أو أن هناك آخرين يعوقون إشباعها. ويفرق مؤيدو هذه النظرية بين الإحتياجات والمتطلبات ويورون أن عدم إشباع الأولى هو مصدر النزاعات وليس الثانية. على سبيل المثال، إن الحاجة للطعام هي إحتياج أساسي ولكن تفضيل نوع معين من الطعام هو متطلب وليس احتياجاً. فالحاجات الأساسية لا بديل لها بينما المتطلبات يمكن أن نجد لها بديلاً.

وتشمل الإجتياجات الأساسية ما هو مادي وما هو معنوي، فالحاجة الى الطعام والمسكن والصحة كلها حاجات مادية بالإضافة إلى ذلك فإن هناك حاجات غير مادية مثل الحاجة للحرية والحاجة للإنتماء والهوية والحاجة للعدالة.

وفقاً لهذه النظرية فإن النزاعات تحدث عندما يشعر الفرد أو الجماعة بأن أحد هذه الإحتياجات غير مشبعة. وعليه فإن حل المنازعات هو أسلوب يسعى إلى إيجاد مُشبعات Satisfiers لهذه الإحتياجات، وطبعاً فد تكون هذه المسألة في غاية الصعوبة عندما يتنازع الأفراد على نفس المصدر لإشباع إحتياجاتهم. على سبيل المثال، فإن النزاع العربي – الإسرائيلي من وجهة نظر كل طرف أن ذات الرقعة الأرضية هي التي تشبع إحتياجاتهم للإنتماء والهوية. وبالتالي فإن إيجاد حلول هنا هو أمر بالغ الصعوبة ويتطلب قدرات إبداعية لإشباع حاجات كل الأطراف.

من أهم الباحثين في هذه النظرية هم (Johan Galtung) و (John Burton).

2.2.2 نظرية النوع Gender

الإفتراض الأساسي في نظريات النوع والنظريات النسائية بصفة عامة هو أن حركة الإنسانية قد شهدت ظلماً شديداً تجاه النساء وهن نصف البشرية. وتُفرق تلك النظريات بين فكرة الجنس البيولوجي Sex وفكرة النوع Gender حيث إن الرجل والمرأة يختلفان من ناحية الجنس البيولوجي وهو اختلاف طبيعي، ولكن إختلافهما من حيث النوع هو اختلاف فرضته التركيبة الإجتماعية. وهذا الأخير هو الذي سيطرت عليه أفكار تفوق الرجل على المرأة ثم تولدت قيم اجتماعية ودينية كرست هذا التفوق مما أدى إلى إقصاء المرأة من المجال العام Public Space وقصر جهدها في حدود المجال الخاص Private Space. ثم تكونت التقاليد والعادات التي حمّلت المرأة مسؤولية شرف الجماعة وشرف الأسرة خاصة في مجال العلاقة مع الرجال غير المقربين. وقد أدى هذا الظلم وهذه التفرقة بالتالي إلى أضرار نفسية وإجتماعية للنساء والرجال، كما أدى إلى حرمان البشرية من مجهودات نصف أعضائها. ويرى مؤيدو هذه النظرية أن عدم تفهم هذه الأمور سوف يؤدي إلى إستمرار العديد من النزاعات الإجتماعية والدولية بسبب عدم إشباع حقوق المرأة الأساسية بعدل وكرامة.

هذا ويرى بعض الباحثين في تلك النظريات – وليس جلهم – أن المرأة قادرة بطبيعتها على أن تكون صانع سلام أفضل من الرجل، ولذلك فإن إقصائها من المجال العام يحرم البشرية من جهودها في صنع وبناء السلام. وعلى الجانب الآخر يرى معارضو هذه الفكرة أن

سبب الإعتقاد بأن المرأة صانع سلام أفضل من الرجل يعود إلى سياسات إخضاع المرأة لقرون طويلة واستئناسها لترضي الرجل، وأنه لو تم التعامل مع المرأة مثل التعامل مع الرجل فإنها ستبدي نفس التوجه لصنع السلام أو عدمه. وربما يكون دور النساء في إبقاء نار الثأر مشتعلة هو أحد النماذج المؤيدة لهذا الإتجاه.

وبغض النظر عن الجدل السابق بشأن دور المرأة في صنع السلام، فإن الثابت والمتفق عليه أن المفاهيم الإجتماعية لدور ووضع المرأة والرجل تلعب دوراً هاماً في مصادر النزاع وفعاليته. ولذلك فإن النظريات الذكورية Masculinity تأخذ الأن حيزاً كبيراً في دراسات النوع لتوضح كيف أن التربية الإجتماعية للذكور التي تحثهم على إستخدام قوتهم العضلية وعلى إخفاء مشاعرهم لها دور كبير في سلوكهم العدواني أثناء النزاع.

2.2.3 نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation

تهدف هذه النظرية إلى فهم الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى التمرد الإجتماعي والسياسي والتي قد تصل إلى درجة الثورة. ومؤسس هذه النظرية (Ted Gurr) في كتابه (Why Men Rebel?) يشرح أن كل مجتمع لديه نوعيتين من الآليات التي تؤثر في حالة الرضا أو الإحساس بالحرمان لدى الشعوب.

الآلية الأولى: هي التوقعات أو التطلعات Value Expectations، والثانية هي: الإمكانيات Value Capabilities. وعادة ما تمر المجتمعات بمراحل فيها ترتفع مستويات التوقعات والتطلعات على سبيل المثال بعد الإنتصار في حرب أو تغيير إجتماعي أو سياسي – كما يمكن أن تنخفض تلك التوقعات عندما يمر المجتمع بهزيمة أو يواجه كارثة طبيعية. وفي نفس الوقت فإن كل مجتمع لديه إمكانيات فعلية لتحقيق تلك التطلعات، وهذه الإمكانيات تتفاوت بناءً على عوامل كثيرة من مرحلة إلى أخرى.

وطبقاً لهذه النظرية فإنه طالما أن مستوى الإمكانيات المتاحة لدى الأفراد والمجموعات يسمح لهم بتحقيق التطلعات التي تبدو مناسبة فإن مستوى الإحساس بالحرمان يكون منخفضاً بدرجة لا يتوقع معها حدوث حالات تمرد جماعية أو ثورة. ولكن احتمالات التمرد تتزايد عندما تتسع الهوة بين التوقعات والإمكانيات.

ويرى (Gurr) أن احتمالات الثورة تتزايد عندما تكون التوقعات الإجتماعية بشأن حياة أفضل آخذة في التعاظم بينما تكون الإمكانيات المتاحة لتحقيق تلك التوقعات إما ثابتة وإما آخذة في التناقص. وربما تكون الثورة الإيرانية عام 1978-1979 هي أحد أمثلة هذه الظاهرة أو أن إزدياد معدلات التعليم وعوائد النفط قد ساعدت على ازدياد توقعات الأفراد لحياة أفضل ولكن استمرار نظام الشاه في كبت معارضيه والتوزيع غير العادل للثورة – بالإضافة الى وجود قيادة شعبية تحظى بثقة فئات كبيرة من الشعب- أدى الى وقوع ثورة لم تكن بحسبان الغالبية العظمى من الباحثين والأكاديميين في تلك الفترة.

2.2.4 نظرية التعلم الإجتماعي Social Learning

تمثل هذه النظرية أحد نظريات علم النفس التي تساعد بشكل كبير في فهم ما يدور داخل الإنسان في حالة النزاع وكيفية التعامل معه من أجل إيجاد وسائل سلمية لتسوية النزاع. ونظرية التعلم الإجتماعي فيما يخص مجال دراسات السلام والنزاع هي مبنية على انتقاد نظريات كانت قد سادت بشأن النزاع وأسست السلوك الإنساني فيه على فكرة الرد العدواني على إحساس الإنزعاج أي بمعنى آخر: Frustration Aggression

وطبقاً لنظرية السلوك العدواني كرد فعل على الإنزعاج فإن إحساس هو أحد الأحاسيس الأساسية لكل إنسان. وعندما يطرأ أمر يؤدي إلى إثارة الخوف لدى الإنسان فإنه يشعر بالإنزعاج والتوتر ويستبدل الإحساس بالخوف إلى إحساس بالأمان. ويكون إختيار

هذا السلوك مبني على التربية والتعلم الإجتماعي اللذين يوفران للإنسان مجموعة من السلوكيات التي يستخدم أحدها أو بعضها لدرء الخوف والإنزعاج، ويعد السلوك العدواني هو أحد هذه السلوكيات التي يتعلمها الإنسان كرد فعل. ومن مؤسسي هذه النظرية الباحثين (Miller) و (Dollard).

إلا أن باحثين جدداً في مجال التعلم الإجتماعي اختلفوا مع المنظرين السابقين وقدموا نظريات جديدة في التعلم الإجتماعي أظهرت أن السلوك العدواني كرد فعل للإنزعاج والتوتر هو مجرد سلوك واحد وأن التربية الإجتماعية في مقدورها أن توفر للأفراد سلوكيات سلمية غير عدوانية تؤدي إلة إحلال الطمأنينة بدل الخوف ومعالجة أوجه النزاع. ويعتبر (Banadora) أحد المنظرين الأساسين في هذا الإتجاه.

2.3 الثقافة، النوع، الطبقة، والقوة وتأثيرهم على النزاعات

2.3.1 الثقافة والهوية:

من بديهيات دراسات النزاع والسلام، أن الثقافة والهوية المحيطين بالنزاع لهما تأثير كبير على حدوث النزاع. وهنا مثال بسيط: ماذا قد يحدث لو أن شخصاً من أحد الأرياف في العالم العربي أخبر آخر أنه شاهد أخت الثاني بصحبة رجل غريب في الليل؟ وماذا يحدث لو أن نفس الواقعة حدثت بين أمريكيين مقيمين في نيويورك؟ من السهل هنا أن نتصور احتمال أن تحتوي القصة الأولى على نزاع عنيف بسبب مفاهيم ثقافية محددة بشأن علاقات الرجل والمرأة بينما لا تؤدي الى أي نزاع على الإطلاق في الحالة الثانية. المثال السابق يوضح أن الثقافة هي مفهوم وإطار فضفاض تندرج تحته كل مقومات تكوين الشخصية في كل مجتمع مهما صغر أو كبر. ويدخل في تركيبة الثقافة عناصر تكاد لا تحصى من تاريخ وجغرافيا وتراث وما تحويه من تقاليد وأديان.

من المهم القول هنا بأن الثقافة تؤثر بالكامل على مفهوم الهوية (Identity) سواء لدى الأفراد أو الجماعة وتؤدي الى تأسيس " إطار فهم حياة " (World View). كما أن تأثير الثقافة على الأفراد والمجتمعات ليس موحداً في حدود كل منطقة داخل الدولة أو حتى داخل الأسرة الواحدة.

وعند الخوض في موضوع الثقافة والهوية وتأثيرهم في نشوب النزاعات، نجد أن هناك علاقة كبيرة تستدعي البحث والتوضيح. فالهوية تطرح عادةً أسئلة مهمة من بينها على سبيل المثال (من أنا؟) ولهذا السؤال العديد من الإجابات، فقد يجب أحد الأشخاص بأنه " رجل، أب، زوج، مسلم، مسيحي، عربي، إفريقي، أمريكي.....إلخ". كل الإجابات السابقة هي صحيحة من وجهة نظر ذلك الشخص وذلك لأن المكونات السابقة هي التي تحدد هويته. بعض تلك المكونات قد يكون مهماً أكثر من الآخر وهذا يعتمد بشكل كبير حول كيفية إدراك الشخص لهويته، كما يعتمد أيضاً على المكان والظروف المحيطة به.

من المهم هنا توضيح أن للهوية العديد من الأبعاد المختلفة التي تدخل في تشكيلها وتحديدها، ومن بين هذه الأبعاد:

- الثقافة: وتشمل اللغة، الإنتماء العرقي، طريقة الحياة، عادات وقيم المجتمع.....إلخ.
- القرابة: وتشمل العلاقات والأدوار داخل العائلة، هوية العشيرة أو القبيلة، القيم المتوارثة من الآباء إلى الأبناء.....إلخ.
- التعليم: ويشمل مستوى التدريس، الدرجة أو المؤهلات، تطوير المهارات، التجربة، التعليم غير الأكاديمي.....إلخ.
- الخلفية: وتشمل من أين أنت؟ ما هي الهوية التي ورثتها (مسلم ، مسيحي،كردي ، افريقي، ألماني.....إلخ)؟
- الأدوار: ما هي الأدوار أو المواقع التي تمتلك؟ من أنت عندما تعمل؟

إننا غالباً ما نصف هوايتنا إعتماداً على المجموعة التي ننتمي إليها. فالأصل العرقي أو الهوية العرقية تشير إلى مجموعة معينة تشترك في اللغة والثقافة والدين والعرق. أما الجنسية أو الهوية الوطنية فهي تشير إلى مجموعة معينة تعيش على أرض واحدة. فعلى سبيل المثال، إمرأة من كردستان العراق قد تقول بأنها أصلها العرقي هو "كردي" بينما جنسيتها عراقية.

في كتابه "الصراعات العرقية والدولة القومية" أشار رودولفو ستافينهاجين (Rodolfo Stavenhagen) إلى مجموعة من المعايير التي تحدد المجموعات العرقية:

- اللغة: وتعتبر مؤشر قوي للهوية الوطنية والعرقية.
- الدين: حيث كان تاريخياً علامة مهمة للهوية العرقية. الناس في المجتمعات الصناعية الحضرية يتفاعلون بشكل مستقل عن الدين حيث أن هويتهم العرقية قد تكون غير مرتبطة في الدين، بينما في المجتمعات التي يتداخل فيها الدين بنظام الحياة والشؤون العامة فإنه قد يصبح أحد أهم العوامل المحددة للهوية العرقية.
- الأرض: وتشكل الأساس للهياكل الإقتصادية والسياسية التي تعتبر وحدات أساسية في حياة المجموعات الوطنية والعرقية.
- التنظيم الإجتماعي: ويشير للشبكة المعقدة من المؤسسات والعلاقات الإجتماعية التي تزود التناسق والانسجام للمجموعات العرقية.
- الثقافة: وتتضمن غالباً العوامل التي ذُكرت سابقاً (اللغة، الدين، التنظيم الإجتماعي). ومن المكونات الأخرى: الأنماط المادية للثقافة، نظام القيم، الرموز والمعاني والعادات التي يشترك فيها أعضاء المجموعة العرقية.

من خلال ما سبق نجد أن للهوية أبعاد مهمة جداً تكمن في تكوين شخصية الفرد والمجتمعات على حد سواء، فعندما يشعر االفرد بأن حاجته للشعور في الهوية قد تم تجاهلها أو حتى طمسها فإن ذلك قد يدفعه للبحث عن وسائل تضمن له تلبيتها، وقد يكون العنف أحد هذه الوسائل.

أما بالنسبة للثقافة فهي تعبر عن عادات وقيم محددة يشترك فيها مجموعة من الناس يقيمون في منطقة معينة. إن الثقافة ليست شيئ نمتلكه عند الولادة، بل إننا نتعلمه خلال طفولتنا وشبابنا من الوالدين والعائلة والأساتذة ومن رجال الدين ووسائل الإعلام أيضاً. عندما نتعامل مع النزاع السياسي والإجتماعي، الثقافة غالباً ما تُطرح كعامل مهم ينبغي إدراكه ومعالجته. يتم النقاش دائماً بأن الثقافة تحدد الطريقة التي نتصرف من خلالها، كما تحدد أيضاً الأسلوب والطريقة التي نتعامل من خلالها مع الآخرين، لذلك يتوجب على أي شخص يعمل في مجال حل وإدارة الصراع فهم السياق الثقافي المحيط بأطراف الصراع خاصة في حالة وجود أطراف تنتمي لثقافات مختلفة[3].

2.3.2 النوع Gender

إن دراسات النوع تعتبر من أسس دراسات السلام والنزاع وكان لها أثر كبير في توعية الباحثين في هذا المجال بأهمية العوامل الإجتماعية والشخصية المرتبطة بموضوع النزاع. وتتلخص مقولة النوع في أن تاريخ الإنسانية قد شهد إجحافاً للمرأة وحقوقها لمصلحة الرجل. وهذا الظلم قد أصبح عضوياً في تركيبة المجتمعات وسلوك أفرادها الى درجة يستحيل معها تفهم النزاعات وكيفية إصلاحها بدون فهم تفاعلات النوع.

[3] Fisher, Simon, and others. 2003. Working with Conflicts – Skills and Strategies for Action, Zed Books Ltd, London. Chapter 3: Critical Issues, pp 37-53.

وتفاعلات النوع ليست قاصرة فقط على نزاعات فردية وأسرية وإنما هي تتعلق بكل مستويات النزاع. على سبيل المثال فإن أمور النوع يكون لها تفاعل هام في النزاعات الوظيفية وفي حصول المرأة على حقوق متساوية مع الرجل.

ومن الأمثلة المحزنة على تأثير النوع في النزاعات ما يحدث مثلاً في كثير من الحروب والصراعات في إفريقيا، حيث يقوم المقاتلون هناك بخطف النساء وإجبارهم على الإقامة معهم بغرض إشباع رغباتهم. وأحياناً يستخدم الإغتصاب كنوع من الأسلحة المقصود بها إهانة العدو. وربما قد يكون من أفظع أساليب الإساءة للنساء في وقت الحرب هو استغلال حاجتهم لأبسط الأمور كالطعام من قبل قوات حفظ السلام مقابل إشباع رغبات الجنود الجنسية.

2.3.3 الطبقة

إن الطبقة الإجتماعية والمالية والوظيفية هي نتاج تركيب ثقافي معقد يفرض على الأفراد والجماعات أنماطاً سلوكية محددة. وتلعب الطبقة دوراً خطيراً في النزاعات على جميع المستويات. حيث أن تأجج الإحساس بالظلم هو أحد العناصر الأساسية في معظم الثورات التي أدت إلى تغيير أنظمة إجتماعية وسياسية. والمنظومات الطبقية أيضاً تؤثر في سلوكيات النزاع على المستوى الشخصي وعلى المستوى الإجتماعي أيضاً. فعلى سبيل المثال قد نجد في بعض المجتمعات العربية أن الأفراد المنتميين للطبقات الأقل حظاً اجتماعياً يشعرون برهبة شديدة من الذهاب الى أقسام الشرطة لأن لديهم إعتقاداً عميقاً بأنهم قد يتعرضون للإهانة أو للأذى.

خلاصة القول، إن فهم تفاعليات الطبقية على كافة مستويات النزاع – وليس فقط على المستوى الفردي – هي من أساسيات تكوين توجهات لإصلاح وحل النزاعات.

2.3.4 القوة

إن القوة في النزاع لها مصادر عديدة، حيث قد تستمد من التركيب الثقافي والإجتماعي أو من النوع أو الطبقة. كما أنها تستمد أيضاً من الوضع الوظيفي أو من القدرة المالية أو من وضع الفرد في الأسرة أو الجماعة. وعلى المستوى الدولي قد تستمد من الوضع الإقتصادي أو القوة العسكرية. كما أن القوة يمكن أن تقوم على أساس أخلاقي مثل تجربة غاندي ومارتن لوثر كينج.

تلعب القوة أدواراً عديدة في النزاعات، حيث أن حسابات القوة عادةً هي التي تؤدي إلى قرار أطراف النزاع تصعيد الصراع أو التمادي فيه من عدمه. القوة طبقاً للفكر السياسي الواقعي هي التي تحدد كيفية الدخول في النزاع وعادة تنتهج طريقاً يهدف إلى تحقيق أقصى الفوائد على حساب الآخر.

عادةً ما يُستخدم مفهوم القوة بشكل عام للإشارة إلى الوزن السياسي للدولة سواء أكان ذلك قادماً من قوتها العسكرية أو من قوتها الإقتصادية. جوزيف ناي وهو أحد أبرز المنظرين في علم العلاقات الدولية أشار الى أن مصطلح القوة ينقسم الى نوعين: القوة الصلبة (Hard Power) والقوة الناعمة (Soft Power) حيث أن كلاهما يؤثران بفاعلية كبرى في تحديد الإرادة السياسية للدولة.

ينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك فرق بين مفهوم القوة (Power) والإجبار (Force) حيث يتم الخلط بينهما دائماً، إلا أن كلا المفهومين يشير الى شيئين مختلفين، فمفهوم الإجبار (Force) قد يشير مثلاً إلى موقف معين يتم فيه فرض الإرادة السياسية للدولة تحت التهديد باستخدام الوسائل العسكرية، فإذا ما أصبحت الأطراف (سواء من الدول أو الجماعات أو الأفراد) لا يوجد لها خيار سوى الخضوع لهذه الإرادة السياسية عندها لا يكون هناك فرض للقوة وإنما إستخدام لسياسة الإجبار.

لقد حاول الباحث بيتر كولمان (Peter T. Coleman) تحديد ماهية الأشخاص والمواقف التي لها علاقة كبيرة في حالة الصراع، حيث أشار إلى أن العوامل الشخصية للفرد تتضمن توجهات إدراكية وتحفيزية ومعنوية مختلفة تتصل بعامل القوة. فإذا ما أخذنا عامل التحفيز

مثلاً نجد أن هناك أشخاص لهم توجهات سلطوية تدفع باتجاه الحصول على القوة. كما أن التوجهات المعنوية للناس تجاه القوة تختلف باختلاف درجة تقديرهم المعنوي لأنفسهم ودرجة إحساسهم بالمساواة وإدراكهم لمدى العدالة الموجود فيما بينهم.

عندما تحدثنا عن تحليل النزاعات وتفاعلاتها ذكرنا بأن فهم العوامل السياقية المحيطة بهذه النزاعات يتطلب إدراك وتحليل السياق التاريخي والهيكلي المحيط بذلك الموقف. أحد الأنماط المهمة المرتبطة بموقف النزاع هو الدور الذي يلعبه الشخص (صانع القرار)، وأيضاً موقع ذلك الشخص في التسلسل الهرمي للسلطة. كما تلعب الثقافة دوراً هاماً يؤثر غالباً على توجهات الناس تجاه التفاوت في القوة والسلطة.

إن المنهج السابق لفهم القوة له تطبيقات هامة تساعد بشكل كبير في فهم حالة الصراع، فعندما يتم النظر للقوة على أنها منافسة بين طرفين تستوجب فوز أحداهما وخسارة الآخر فإن ذلك يقلل من إمكانية وصولهما لحل مرضي. ومن ناحية أخرى يُشكل مفهوم الأطراف للقوة الإستراتيجيات والآليات التي يتم توظيفها في حالة الصراع.

وعندما يتم تقييم توازن القوى بين الأطراف في موقف الصراع من المهم ملاحظة أن بعض عناصر قوة هذه الأطراف ليس له علاقة أو غير مفيد في ذلك الموقف تحديداً، لذلك فإن الأطراف المتصارعة تقوم دائماً بتقييم أي نوع من أنواع القوة هو الأكثر تأثيراً وارتباطاً بحالة الصراع وذلك من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها[4].

كما أن حسابات القوة هي التي تؤدي أن الطرف الأقوى لا يسعى لإيجاد وسائل لتسوية النزاع طالما الموقف يحقق مصالحه، والصراع العربي – الإسرائيلي خير شاهد على ذلك.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تقسيم المحاضرة الى جزئين رئيسيين، في القسم الأول سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل، ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة في هذا الفصل خاصة موضوع النظريات السائدة في دراسات السلام والنزاع مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. أما في الجزء الثاني من المحاضرة، سيتم التركيز على توضيح عوامل السياق المختلفة المحيطة بالنزاع كالثقافة، النوع، الطبقة، والقوة وتأثيرها على مستويات الصراع المختلفة.

iii. من الأنشطة التي من الممكن إتباعها في هذا الفصل، تدريب الطلبة على تحليل " **تصعيد حالة الصراع**[5]"، حيث سيتم في هذا النشاط إختيار مجموعة من حالات الصراع الإجتماعي في الأردن، ويجب أن تكون هذه الحالات على شكل جملة مكونة من مجموعة من الكلمات. ويتم بعد ذلك تقسيم الطلبة إلى مجموعات بحيث تختار كل مجموعة حالة واحدة من حالات الصراع التي تم إنتقاؤها مسبقاً، ومن المهم هنا أن يكون أعضاء المجموعة الواحدة على معرفة بتفاصيل موقف الصراع بشكل جيد. ويتوجب بعد ذلك على أعضاء المجموعة مناقشة موقف الصراع وتحديد أعلى مستوى للتصعيد وصل إليه هذا الموقف، إضافة إلى تحديد الأمور التي ساعدت على تصعيد موقف الصراع وعرض ما توصلوا إليه أمام بقية زملائهم في المجموعة الأخرى.

---

[4] Peter T. Coleman. "Power and Conflict." Morton Deutsch and Peter T. Coleman, eds., The Handbook of Conflict Resolution: Theory and Practice San Francisco: Jossey-Bas Publishers, 2000, pp. 108-130

[5] Ruth, Mischnick. *Nonviolent conflict transformation: training manual for trainaing of trainers course*. Center for training and networking in nonviolent action.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Inger Skjelsbaek and Dan Smith. *Gender, Peace, and Conflict*. International Peace Research Institute. Oslo. pp. 47-67.
- Burton, John. Conflict: *Human needs theory. Martin s Press*. Chapter 15, pp 301-335.
- Collins, Randall. 1985. *Three Sociological Traditions*. Oxford University Press. New York, pp. 47-80.
- Fisher, Simon, and others.2003. *Working with Conflicts – Skills and Strategies for Action*, Zed Books Ltd, London. Chapter 3: Critical Issues, pp 37-53.

الفصل الثالث: تحليل النزاعات وتفاعلاتها

أولا: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- تقديم نظرة عامة حول مفهوم تحليل النزاع والأسس التي يقوم عليها هذا المصطلح مع ذكر أبرز المفكرين واسهاماتهم في هذا المجال.
- تحديد العناصر التي يقوم عليها أي صراع من خلال استخدام وتطبيق نموذج (CR SIPABIO) لتحليل النزاعات وذلك بهدف التوصل إلى أسلوب علمي يُمكن الباحث من فهم النزاع من منظور عقلاني بعيداً عن التأثر بالأفكار والآراء الشخصية.
- تحديد أهم التفاعلات الحاصلة أثناء النزاع سواء أكان ذلك من ناحية ايجابية أو سلبية مما يساعد على التوصل إلى فهم الوسائل التي يتم بها تصعيد أو تهدئة النزاع ومن ثم العمل على تسويته بالإعتماد على الوسائل السلمية.
- تحديد بعض الأساليب والوسائل المستخدمة في حل الصراعات.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 نظرة عامة لتحليل النزاعات

يمكن تعريف تحليل النزاع بأنه تقييم منهجي لأطراف ولموضوعات الصراع وذلك بهدف تحديد وسائل سلمية للتعامل مع النزاع. ومن هنا يمكن القول بأن إطار ومدى عمق تحليل النزاع يرتبط إلى درجة كبيرة بكيفية تعريف النزاع، فبعض هذه التعريفات يركز على عنصرين هما: تحديد أطراف النزاع وعدم التوافق في الأهداف والمصالح فيما بينهم. وبناءً على هين العنصرين نستطيع القول بأن تحليل النزاع يتطلب معرفة من هم الأطراف المشتركة فيه وما هي طبيعة أهدافهم وأسباب إختلافهم أيضاً.

إن التحليل السابق قد يكون كافياً عندما يكون النزاع على مستوى شخصي أو عائلي أو بمعنى آخر على مستوى ضيق ومحدود كخلاف بين أفراد أسرة على استخدام كمبيوتر مثلاً أو خلاف بين سكان قريتين على استخدام ماء الري أو ما شابه ذلك من الأشياء المشتركة فيما بينهم. ولكن في حالات أخرى، قد يكون تعريف النزاع على هذا النحو الضيق (أطراف وإختلاف أهداف) غير واقعي وعملي لفهم أبعاد أخرى قد يتضمنها النزاع والتي لا يمكن بدون فهمها أن نتعامل مع النزاع بشكل مُجد . وفي حالات أخرى إذا كان الهدف من دراسة النزاع هو العمل على إصلاحة أو حله وليس فقط إداراته فإن استخدام تعريف موسع للنزاع مع تحليل أكثر عمقاً قد يكون أكثر واقعية وملائمة.

من خلال ما سبق نجد أن تعريف النزاع على أنه "حالة " تختلف فيها أهداف الأطراف يتطلب من الباحث فهم أبعاد تلك الحالة.

عند إجراء دراسة لبعض الدرسات الأكاديمية السابقة التي تناولت موضوع تحليل النزاع نجد أن هناك الكثير من المفكرين قد حاولوا تطوير أساليب منهجية لدراسة النزاع وتحليله, فعلى سبيل المثال: نجد كل من (وينر)، (ويلموت وهوكر)، (كاربتنر وكينيدي) قد اعتمدوا أساليب مختلفة لتحليل النزاع، فبينما ركز الأول على استخدام أسلوب شامل ينظر في عدة عوامل تتعلق بكافة عناصر النزاع مثل التاريخ والسياق والآليات، ركز الآخرون على تحليل أطراف النزاع وتوازن القوى والمصالح. كما اعتمد باحثون أخرون من أمثال (ميتشيل) و (بركوفيتش) على استخدام أسلوب تحليل النزاع الواسع.

2.2 الإطار متعدد الجوانب لتحليل النزاعات[6] CR SIPABIO

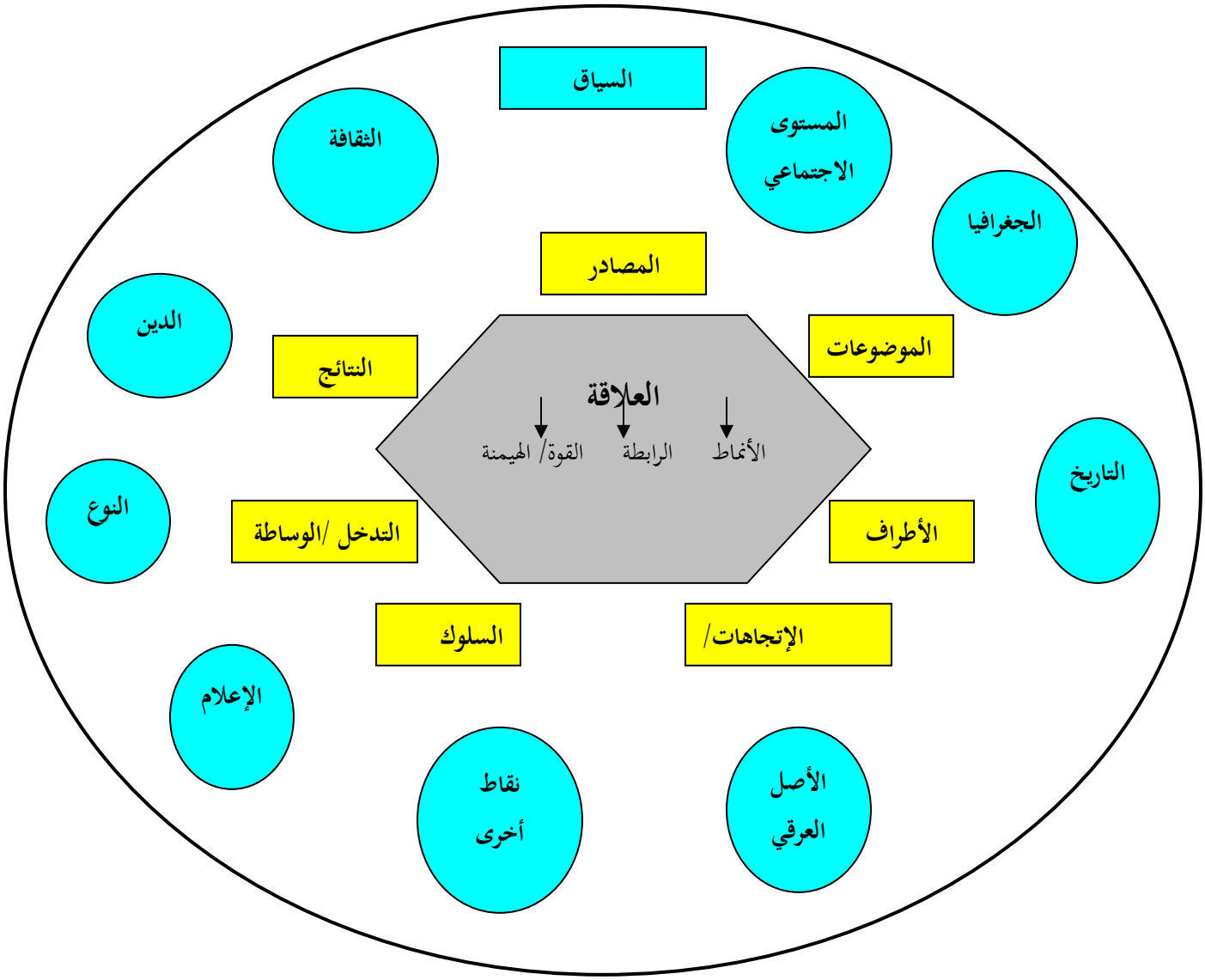

[6] هذا النموذج مستمد من "**قالوا سلاما**": منهج تدريبي للمجتمعات الإسلامية عن حل النزاعات، عمرو عبدالله وآخرون، جامعة العلوم الإسلامية والإجتماعية، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2002.

– تحليل وشرح النموذج:

يمثل النموذج السابق أحد الأدوات التي يمكن استخدامها لتسهيل عملية تحليل المراحل المختلفة لحل الصراعات كونه يتسم بالشمولية والتحليل العميق لجميع العناصر والأبعاد المتعددة التي قد يشملها النزاع، كما ويعتمد هذا النموذج على أن كل نزاع يحتوي على ثلاثة عناصر رئيسية وهي: السياق، العلاقة، والعوامل السبعة.

السياق Context

السياق هو الإطار السياسي والإقتصادي والإجتماعي الذي يحدث فيه الصراع. من المهم القول أن معرفة الصراع تمكن المتدخل لحل الصراع من فهم وتوقع المواقف والسلوكيات واتجاهات هذا الصراع، كما أن فهم السياق الذي يحدث فيه النزاع يمنع المتدخل من اتخاذ قرار غير مناسب قد يعقد الصراع بدلاً من حله.

من أمثل العوامل السياقية التي قد تؤثر على الصراعات: التاريخ والجغارفيا والإنتماء العرقي والدين والجنس وأجهزة الإعلام،....إلخ.

وعند تحليل هذه العوامل نجد مثلاً أن التاريخ يشكل عامل مهم في حدوث أو إستمرار حالة الصراع بين طرفين أو أكثر، فاستمرار نزاع معين لفترة طويلة يشير الى وجود أسباب ذات جذور عميقة تحتاج إلى بحث وتمحيص لمعالجة أثارها الواضحة في حالة النزاع، لهذا السبب من المهم تحليل ودراسة تاريخ الصراع وإدراك التأثير الذي يملكه التاريخ على الوضع الحالي للنزاع. وفي هذا الصدد ينبغي فهم أطراف الصراع والقضايا المتنازع عليها في الزمن الماضي، كما يشكل كيفية حل النزاع في الماضي عنصر أساسي قد يلعب دور محوري في حل النزاع في الوقت الحاضر. ومن الأمثلة على تأثير التاريخ على حالة النزاع، الصراع العربي – الإسرائيلي، فجذور هذا الصراع ترجع لأكثر من 60 عاماً حيث كانت هذه السنوات حافلة بالحروب بين العرب والصهاينة وغالباً ما يتم الإستشهاد في حوادث الماضي عند تحليل هذا النزاع كنكبة فلسطين عام 1948 وحرب حزيران عام 1967 وغيرها.....إلخ

كما أن حوادث الماضي غالباً ما تلقي بضلالها على سلوكيات أطراف الصراع في الحاضر من حيث الشك والريبة وفقدان الثقة في العلاقة فيما بينهم.

أما فيما يخص الجغرافيا وتأثيرها على حدوث النزاع، فإننا هنا نتحدث عن عوامل القرب الجغرافي وما يتركه من أثر على تشكيل العلاقة بين الأطراف المعنية ، فقد يكون هذا القرب أحياناً مصلحة حيوية لكليهما وفي أحيان أخرى قد يكون أحد عوامل حدوث النزاع خاصة إذا ما إقترن ذلك بالخلاف على ترسيم الحدود أو التنازع حول منطقة جغرافية معينة. ومن الأمثلة على ذلك، النزاع بين إيران والإمارات العربية المتحدة حول جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى.

ويشكل الإنتماء العرقي أحد اهم المحفزات لنشوء النزاع خاصة في ضل وجود مجتمع معين متعدد العرقيات والإثنيات. ومن المعروف أن الشعور بالهوية والإنتماء لعرق أو مجموعة معينة يعتبر أحد الحاجات الأساسية للإنسان ذلك فإن طمس هذه الهوية يؤدي في أغلب الأحيان لحدوث صراعات عنيفة كالصراع بين الهوتو والتوتسي في رواندا عام 1994، والحرب الأهلية اللبنانية والتي إمتدت لسنوات طويلة وخلفت آلافاً من القتلى والجرحى.

وتشكل المعتقدات الدينية عامل مهم أخر ضمن العوامل السياقية السابقة التي تحيط في حالة النزاع، ومن المهم ذكره هنا بأن القيم والتعاليم الدينية قد تلعب عدة أدوار في موقف الصراع سواء في التخفيف من حدة هذا الصراع أو في تأجيجه وزيادة التوتر بين الأطراف المتصارعة. ومن الأمثلة على ذلك، الصراع في كوسوفو عام 1998 بين الصرب الكاثوليك و الألبان المسلمين.

العلاقة Relationship

هناك مستويات مختلفة من الصراعات، فهذه الصراعات قد تحدث بين الأفراد وبين الجماعات أيضاً. ويعتبر معرفة شكل العلاقة التي تربط بين الأشخاص أو الجماعات والتي يحدث ضمنها الصراع حيوياً لتقرير نوع التدخل الواجب القيام به. وتكمن أهمية هذه العلاقة بمعناها الثقافي، ففي أغلب الأحيان تتطلب علاقات معينة في ثقافات معينة القيام بأدوار معينة والالتزام بقواعد معينة. لذا قد يؤثر شكل العلاقة على التصرفات في حالة صراعات بعينها. على سبيل المثال, العلاقة بين الإبن أو البنت و الأم أو الأب ضمن مجتمع تقليدي تُعرف بمعايير ثقافية محددة وهذا يوفر معطيات وتوقعات عن السلوك للأطراف المشاركة في حل الصراع. وذات الكلام قد ينطبق أيضاً على العلاقات بين قادة الجماعات وأتباعهم.

وعند تحليل العلاقة القائمة ما بين الأفراد أو الجماعات لا بد أيضاً من فهم الآليات التي تتواجد ضمن هذه العلاقة، فعلى سبيل المثال، تعتبر السلطة أحد الآليات الهامة في أي صراع. وعادة ما يستخدم الأشخاص سلطتهم في حالات الصراع من العوامل السياقية. وبالإضافة الى السلطة، عادة ما تشترك الأطراف المعنية في الصراع في أنماط سلوكية تهدف منها إلى تدعيم مواقفها. والأنماط هي سلوكيات معينة تلجأ فيها الأطراف كثيراً أثناء الصراع. على سبيل المثال، اذا ما أخذنا الصراع العائلي كنموذج لفهم طبيعة هذه الأنماط نجد أن أكثر الأنماط السائدة في هذا النوع من الصراع خاصة في حالة تأزم الموقف هو التظاهر (التحايل) بالمرض للفت الإنتباه أو محاولة جعل الأطراف المشتركة في الصراع تشعر بالذنب أو الندم لدورهم في الصراع. والأنماط الأخرى قد تتضمن استعمال العنف أو اللغة الفظة لإجبار الأطراف الأخرى على الاستسلام. وعليه، فإن كثرة لجوء الأطراف المشتركة في الصراع إلى مثل هذه السلوكيات يجعلها ذات علاقات نمطية.

أما على المستوى الدولي، فمن المعروف أن ميزان القوى يلعب دور مهم في تشكيل طبيعة العلاقات بين مختلف الفاعلين في النظام الدولي، فدول العالم المختلفة تنظر مثلاً للولايات المتحدة على أنها إمبراطورية العالم "روما الجديدة" وبالتالي فان طبيعة العلاقة هنا ستأخذ شكل علاقة القوي مع الضعيف أو بمعنى آخر علاقة التبعية للطرف الأقوى في النظام الدولي. وبالتأكيد فان مثل هذا النوع من العلاقات سيكون له دور كبير في كيفية تشكيل التحالفات على الصعيد الدولي وبالتالي على موقف النزاع في حالة حدوثه وفي حالة إيجاد الطرق المناسبة لحله في الوقت نفسه. ومن الأمثلة على ذلك، فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي سابقاً، حيث إنقسمت دول العالم الى معسكرين غربي يدعم الولايات المتحدة وشرقي يدعم الإتحاد السوفييتي، ففي الماضي كان نشوب حالة حرب أو صراع بين طرفين مختلفين من كلا المعسكرين يستلزم التنسيق والتشاور التام مع القوتين العظمتين، كما أن حل هذه الصراع يعتمد بالدرجة الأولى على مصالح ومواقف هاتين القوتين.

وبالتأكيد فإن طبيعة العلاقات التي تربط بين المجموعة الواحدة أو المجموعات المختلفة في موقف النزاع تستوجب الدراسة والتحليل العميق لتأثيرها الكبير في في زيادة حدة هذا الصراع أو التخفيف منه، فمن المهم مثلاً دراسة نوع هذه العلاقات والأسس التي تقوم عليها، فضلاً عن ضرورة تحديد طبيعة الأنماط التي تنتهجها الأطراف المختلفة في علاقاتها مع بعضها البعض.

المصادر Sources

هناك أنواع مختلفة من المصادر والأسباب التي تحدث الصراعات بسببها كما أشار (Moore)[7] في دراسته، يمكن إجمالها كما يلي:

– الصراعات التي تحدث بسبب العلاقات وتتسبب فيها:

- العواطف الفياضة
- سوء الفهم أو الأنماط العامة
- ضعف التواصل أو سوء التواصل
- السلوكيات السلبية المتكررة

– الصراعات الخاصة بالقيم وتتسبب فيها:

- اختلاف معايير تقييم الأفكار أو السلوك
- وضع أهداف يعتبرها الشخص ذات أهمية كبرى
- اختلاف أسلوب الحياة أو العقيدة أو الدين

– الصراعات الهيكيلية وتتسبب فيها:

- أنماط السلوك أو التفاعل التدميرية
- التحكم غير المتكافئ في الموارد وحيازتها وتوزيعها وعدم التكافؤ في السلطة والنفوذ
- عوامل بيئية أو طبيعية أو جغرافية تعيق التعاون
- قيود زمنية

– الصراعات المتعلقة بالمصالح وتتسبب فيها:

- المنافسة الفعلية على مصالح ذات أهمية قصوى
- المصالح الإجرائية
- المصالح الفسيولوجية

– الصراعات الناتجة عن البيانات وتتسبب فيها:

- قلة المعلومات
- التضليل
- اختلاف وجهات نظر حول مدى أهمية الأمور
- الإختلاف في تفسير البيانات
- الإختلاف في تقييم الإجراءات

موضوعات الصراع Issues

[7] Moore, Chris. 1996. The mediation process. Jossey-Bass, California.

تشير موضوعات الصراع الى عدم توافق أهداف الخصوم في إطار علاقتهم مع بعضهم البعض. وفي كثير من هذه الحالات يمكن أن يتم اعتبار موضوعات الصراع الموضوع الذي تتخذ الأطراف منه مواقف متباينة بسبب أهدافهم المسبقة. فعلى سبيل المثال، إذا كان دخل إحدى الأسر لا يكفي إلا لأحد أمرين شراء سيارة جديدة، وهو ما يريده الزوج، أو تجديد المنزل، وهو ما تريده الزوجة، يحدث هنا تباين في المواقف (نلاحظ في هذه الحالة أن مصدر الصراع ناتج عن ندرة الموارد، بينما موضوعا الصراع هما شراء سيارة أو دهان بيت).

أنواع موضوعات الصراع

- موضوعات الصراع الناشئة عن محدودية الموارد (الصراع على الموارد/ الموارد المادية).
- موضوعات الصراع الناشئة عن الاستمرار في البقاء (الصراع من أجل البقاء/ الصراع على السلع الإستراتيجية).
- موضوعات الصراع التي تنشأ حول آليات العلاقات (الآليات السلبية وموضوعات الصراع المتعلقة بالسلطة).
- موضوعات الصراع الناشئة عن القيم (المعتقدات والقيم الدينية).

الأطراف Parties

" يقصد بهم المشاركون في الصراع. ويمكن أن تكون الأطراف أفراد أو جماعات أو منظمات أو مجتمعات أو أمم".

ويمكن تقسيم الأطراف المشتركة في الصراع على المستويات المختلفة إلى ثلاث مجموعات:

- المجموعة الرئيسية: أولئك الذين لهم مصلحة مباشرة في الصراع.
- المجموعة الثانوية: أولئك الذين لهم مصالح غير مباشرة في الصراع.
- المجموعة الجانبية: أولئك الذين لهم مصالح بعيدة في الصراع.

الإتجاهات والمشاعر Attitudes

يُمكن تعريف إتجاهات ومشاعر الصراع بأنها " تلك الأمور المتعلقة بالحالة النفسية للأفراد والتي تشمل عادة التوجهات والمشاعر والتقييم بالإضافة إلى أنماط مختلفة من الفهم وسوء الفهم والتي تنشأ أو تكون مصحوبة عند المشاركة في موقف الصراع".

كما يُمكن تعريفها أيضاً "مجموعة الأنماط الشائعة من التوقعات، والميول العاطفية، والإدراكات التي تكون مصحوبة عند المشاركة في موقف الصراع" (ميتشيل،1981).

بناءً على التعاريف السابقة يمكن القول بأن إتجاهات الصراع تتضمن ما يلي:

- الميول العاطفية: مثل شعور الغضب، فقدان الثقة، الإستياء، الخوف، الإزدراء، والشك في نوايا الطرف الأخر.
- عمليات الإدراك: وتشمل سوء الفهم أو رفض قبول معلومات غير مؤكدة وذلك في محاولة للمحافظة على التوافق حول نظام المعتقدات الذي يختص بالعالم الخارجي (وخاصة فيما يتعلق بالعدو).

وعادة ما تظهر توجهات وإدراكات الصراع من خلال التوتر الذي ينشأ عن كون الفرد موجوداً في موقف الصراع حيث تعتبر هذه التوجهات والمشاعر عامل مثير أكثر منه سبب رئيسي للنزاعات الدولية والإجتماعية. وتتخذ هذه المشاعر والتوجهات زخماً إضافياً عند الشروع في عملية المصالحة وإعادة البناء في مرحلة ما بعد الصراع، حيث تتطلب عملية المصالحة تغيير توجهات ومشاعر الأطراف تجاه بعضهم البعض كخطوة أولى لبناء السلام الإيجابي ومنع تكرار المآسي المرتبطة بفترة الحرب والنزاع.

ويمكن القول أيضاً بأن الاتجاهات والمشاعر التي ترافق حدوث الصراع تشمل ما يلي:

- ✓ العواطف والتصورات التي تؤثر على سلوك الأطراف المشتركة في الصراع.
- ✓ " الشعور سواء أكان ايجابياً أم سلبياً نحو شخص أو كيان ".
- ✓ " الأنماط المشتركة في التوقعات والتوجهات العاطفية والتصورات المرتبطة بالاشتراك في الصراع ".
- ✓ التصورات حول الصراعات، سواء أكان نشاطاً سيتم تفاديه أو القيام به أو كان نشاطاً سلبياً أم ايجابياً، والتي يكتسبها الإنسان على مدار عمره (المرجع السابق، 1981).

السلوك Behavior

يشمل السلوك " ما يقوم به أحد الأطراف المشتركة في الصراع تجاه الطرف المعارض بهدف جعل هذا الطرف يعرض عن أهدافه أو يعدلها" (ميتشيل،1981). كما يمكن تعريف السلوك على أنه ما يقوم به الأطراف أثناء اشتراكهم في الصراع.

وعادة ما يترافق هذا سلوك الأطراف في موقف الصراع مع مجموعة من النوايا منها:

- جعل الخصم يُعدل أو أن يتخلى عن أهدافه.
- مواجهة تحركات وسلوك الخصم.
- معاقبة الخصم لسلوكه.

هذه النوايا قد يتم تحقيقها من خلال مجموعة من الإستراتيجيات وذلك على النحو التالي:

i. التهديد أو فرض مستوى غير مقبول من التكاليف: وتعرف عادة باسم استراتيجية الإكراه، حيث أن الصورة الأساسية لهذه الإستراتيجية تتمثل بقيام كل طرف من أطراف الصراع بمحاولة إجبار خصمه على التخلي عن أهدافه من خلال فرض تكاليف غير مقبولة على سلوكه والتي يهدف أساساً للبحث عن تحقيق أهداف معينة.

ii. تقديم منافع بديلة: وتعرف باسم إستراتيجية المكافأة، وهي على النقيض تماماً من الإستراتيجية الأولى حيت يتم في هذا النوع صنع وإبتكار قرارات وسلوكيات ومخرجات بديلة قد تكون جذابة للطرف الآخر.

iii. تقديم تنازلات من خلال التخلي عن بعض أهداف الصراع: وتعرف باسم إستراتيجية التنازلات أو الحلول الوسط، حيث تتضمن هذه الإستراتيجية مجموعة من السلوكيات التي تهدف للإيجاد حلول وسط لإنهاء حالة النزاع حيث يقوم أحد الأطراف أو كليهما بالتخلي عن بعض من أهدافه مقابل تحقيق أهداف أخرى (المرجع السابق،1981).

هناك أشكال مختلفة قد يأخذها السلوك في أثناء حدوث الصراع:

- إستخدام القوة العسكرية.
- المقاطعة وفرض العقوبات الإقتصادية.
- قطع العلاقات الدبلوماسية.
- الإحتجاجات الشعبية كالمظاهرات والإعتصامات والإضرابات.....
- التهديد والوعيد باستخدام القوة بمختلف أشكالها.

التدخل Intervention

التدخل هو ما يقوم به أطراف تتوسط في الصراع بغرض الوصول إلى حل أو نتيجة مقنعة. وقد يشمل التدخل في الصراع اشتراك طرف خارجي غير مشترك في الصراع يكون غرضه المساعدة في وصول الأطراف المشتركة في الصراع إلى الحل. والطرف المتدخل يمتاز عن الأطراف الأخرى المشاركة في الصراع بأنه يتدخل بغرض وحيد هو الوصول لحل للصراع ولا يشترك في أي تصرفات تقوم بها الأطراف المشتركة في الصراع. وعادة ما يكون المتدخل حيادياً وليس له مصالح شخصية تؤثر فيما يتخذه من قرارات لتنحاز لأحد الأطراف. وعادة ما يأخذ التدخل أحد الأساليب التالية:

أولاً: إدارة الصراع Conflict Management

والغرض من هذا الأسلوب هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع في الوصول إلى وجهة نظر أو سلوك يعمل على وقف قيام أطراف الصراع بسلوك معاد أو عنيف. ولا يخاطب التدخل في هذه الحالة مصادر الصراع ولكن يركز على تعديل سلوك الصراع ويستهدف بعض موضوعات الصراع بالقدر الذي يضمن عدم حدوث سلوك معادي أو عنيف من الأطراف المشتركة في الصراع. عادة ما يستخدم هذا الأسلوب في خفض درجة تعقيد السلوك حتى يصل للنقطة المناسبة لاستهداف مصادر الصراع وموضوعاته. مثال العمل على وقف إطلاق النار بين فئتين متحاربتين.

ثانياً: حل الصراع Conflict Resolution

والغرض من هذا الأسلوب هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع في فهم حاجات الأطراف الأخرى ومصادر الصراع وموضوعاته، والعمل على إيجاد حلول للصراع. وعادة ما تلي هذه الخطوة إدارة الصراع وتهدف إلى إيجاد الترتيبات الدائمة للصراعات. ومن أمثلتها مساعدة الفئات المتحاربة في مناقشة شكواهم وحاجاتهم (مثل الحاجة للإقرار بالهوية العرقية أو الوصول إلى الموارد). وقد تتضمن القرارات إعطاء الحكم الذاتي السياسي لمجموعة عرقية أو زيادة الخدمات الصحية والتعليمية وفرص العمل لمجموعات مهمشة.

ثالثاً: تحويل الصراع Conflict Transformation

والغرض من هذا الأسلوب هو محاولة تحويل علاقة الأطراف المشتركة في الصراع الى علاقة إيجابية من خلال تغيير علاقتهم من علاقة صراع إلى علاقة ودية عن طريق استهداف مصادر الصراع وموضوعاته. الغرض الآخر هو مساعدة الأطراف المشتركة في الصراع على اكتساب سلوكيات صراع صحية تمكنهم من التعامل مع الصراعات بمفردهم. ومن أمثلتها دعوة أطراف الصراع إلى سلسلة من ورش حل المشكلات وتشكيل لجان للمصالحة وكشف الحقائق وتعليم وتدريب الأطراف المشتركة في الصراع على تقنيات تحويل الصراع.

النتيجة Outcome

النتيجة هي التأثيرات الناتجة عن مسلك الصراع و/أو التدخل لإيجاد حل على سير الصراع. ولا تكون هذه التأثيرات إيجابية دائماً. لذا من الضروري أن ندرك أن نهاية الصراع ليست دائماً سعيدة. وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على قابلية وجدية الأطراف لحل الصراع وقدرة الأطراف الخارجية على تضييق الثغرات بين الأطراف المتصارعة. ونتيجة لهذا، لا يتم التوصل إلى قرار نهائي يخص الصراع. لذا قد يتم التوصل إلى حلول مؤقتة تحتاج المتابعة للوصول إلى حل نهائي.

2.3 تفاعلات النزاع

عندما نتحدث عن موضوع تفاعلات النزاعات فإننا نقصد كافة التطورات السلبية والإيجابية التي تحدث أثناء النزاع والتي تتداخل فيها عناصر الإحساس والشعور مع عناصر السلوك. وهنا أيضاً يجب أن نؤكد أن عوامل السياق وعوامل العلاقة تلعب دوراً مؤثراً في تولد أحاسيس ومشاعر وفي سلوكيات النزاع.

فعلى سبيل المثال، إذا افترضنا أن زوجاً وزوجته اختلف بشأن إنفاق مبلغ مالي معين، فبينما يريد الزوج إنفاق المبلغ لطلاء جدران المنزل أرادت الزوجة شراء مفروشات جديدة لغرفة المعيشة. عند استخدام منهج تحليل النزاع CR CIPABIO نجد أن مصدر أو سبب النزاع هو عدم توفر موارد كافية، أما موضوع النزاع فهو الطلاء أو المفروشات الجديدة. بالنسبة لتفاعلات النزاع في هذه الحالة نجد أنها تتعلق بكفية تعامل أطراف النزاع مع بعضهم البعض حيث أن المشاعر والأحاسيس تخص كل طرف بذاته إلا أنها تتأثر بعوامل السياق والعلاقة، فالزوج إذا كان متأثراً بالثقافة الذكورية فإن ذلك قد يدفعه الى اعتبار نفسه سيد المنزل وصاحب القرار وهذا الأمر سيشعروه بالغضب من زوجته لأنها لا توافق رأيه، كما ويعد ذلك ليس فقط إختلافاً في وجهات النظر بل تعدياً على أصول إجتماعية وثقافية.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن عناصر السياق مثل الثقافة والنوع والتقاليد قد أثرت على أحاسيس وشعور الزوج. بالإضافة الى ذلك فإن عناصر القوة والتكرار في العلاقة يمكنها أيضاً أن تؤثر في الموقف. على سبيل المثال، لو أن الزوج هو فقط الذي يعمل ويوفر دخلاً مادياً للأسرة فإنه قد يشعر أنه أكثر إستحقاقاً لصنع القرار بشأن إنفاق المبلغ. ومن هنا فإن الإعتقاد بالقوة الإقتصادية أو المالية يمكنها التأثر في مشاعر وأحاسيس الزوج ومن ثم السلوك.

وهنا يجب أن نؤكد على أحد معطيات تحليل النزاع بل أحد مبادئها الثابتة وهي أن في الغالبية الساحقة من النزاعات يعتقد كل طرف أنه على صواب وأن الطرف الآخر هو المخطئ أو المخالف.

من خلال ما سبق يمكن القول أن العناصر السابقة التي أثرت على تفاعل النزاع يمكن أن تساعد على فهم الآلية التي تؤدي إلى تفاقم الصراع، فالزوج في المثال السابق يشعر أن زوجته قد تمادت في التمرد وأنها تستحق موقف حاد منه. الزوجة في نفس الوقت تشعر بالخوف ولكنها لا تستطيع التراجع عن موقفها. كل طرف يشعر أن الآخر تعدى عليه. وهنا قد يكون أول أعراض التفاهم هو قيام الزوج بقذف كوباً في الحائط في حالة هياج بينما ضاعف ذلك شعور الزوجة بالخوف فاتصلت بأخيها ليحضر لحمايتها. هنا نرى تفاقماً قد اتخذ شكلين: الأول هو زيادة جرعة العنف والثاني هو إدخال أطراف جديدة في النزاع.

2.3.1 أساليب النزاع

أحد أهم الأطر المنهجية في مجال دراسات السلام والنزاع هو إطار أساليب النزاع Conflict Styles. وقد ناقش العديد من الباحثين هذا الأمر من بينهم (Kim Rubin) ، (Pruitt)، وأيضاً (Herbert Kilman). وهذا الأخير هو أكثر الباحثين شهرة في هذا الأمر إذ صمم وزميله (Thomas) اختباراً شخصياً لتحديد أسلوب النزاع السائد لدى الأشخاص.

أساس هذا الإطار هو تبويب سلوكيات النزاع وفقاً لتوجهها إلى تحقيق أقصى فائدة لطرف النزاع على حساب الآخرين أو تفضيل مصالح الآخرين على حساب طرف النزاع أو تجنب الصراع بالكامل. ومن بين هذه التوجهات المتباعدة عناك توجهات للتعاون والحلول الوسط.

1) التنافس: سلوك التنافس هو التوجه نحو تحقيق أقصى فائدة لطرف النزع على حساب سائر الأطراف الأخرى. هذا السلوك يعتمد على فردية التصرف واعتبار المصلحة الذاتية أهم من مصلحة الآخرين.
2) المسايرة: سلوك المسايرة هو التوجه نحو تفضيل مصلحة الآخرين قبل مصلحة طرف النزاع. هذا السلوك يأخذ في الإعتبار مسائل أخرى بخلاف المصلحة الذاتية.
3) التجنب: سلوك التجنب هو االتوجه إلى تفادي الدخول في النزاع. هذا السلوك عادة يقوم على حسابات ترجح أن مجرد الدخول في النزاع سيلحق ضرراً أكبر من تجنبه.
4) الحل الوسط: سلوك الحل الوسط هو التوجه لتقسيم المصالح في النزاع بشكل يحقق مكاسب لكل طرف أقل من المكسب الكامل وأكبر من الخسارة الكاملة.
5) التعاون: سلوك التعاون هو التوجه لفهم احتياجات ومصالح أطراف النزاع بغرض إيجاد حلول مبتكرة تساعد الأطراف على تحقيق مصالحهم واحتياجاتهم.

2.3.2 السياق الثقافي وأساليب النزاع

عندما يتم مناقشة أساليب النزاع يتم مناقشة مسألة ملائمتها الثقافية أيضاً. إن المجتمعات الفردية بصفة عامة قد تجد في المنافسة أسلوباً طبيعياً للتعامل مع النزاعات المختلفة. كما أن هذه المجتمعات تحبذ أسلوبي الحل الوسط والتعاون لأنهما يتفقان مع مبادئ المعايشة السلمية بين أفراد مستقلين. نفس هذه المجتمعات قد تجد مجال تطبيق محدود لأساليب التجنب والمسايرة لما يحتويانه من مبادئ تفضيل الآخر. أما في المجتمعات الجماعية بصفة عامة فإن أسلوب التنافس هو الذي قد يحظى بدور محدود إذ تفرض قيم الجماعة تفضيل أساليب التعاون والحل الوسط وتدعم أساليب التجنب والمسايرة وفقاً لقواعد العلاقة وخاصة الرابطة بين أطراف النزاع.

ثالثاً: منهجية التدريس

تقوم منهجية تدريس هذا الفصل على إتباع مجموعة من الخطوات العلمية والعملية داخل قاعة التدريس منها ما يلي:

i. تقسيم المحاضرة الى جزئين رئيسيين، في القسم الأول سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل، ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة في هذا الفصل مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة في جميع المحاور التي يتضمنها هذا الفصل مع التركيز على إثارة التفكير النقدي للمصطلحات والمفاهيم الرئيسية.
ii. لتطبيق القسم الثاني من الحاضرة (الجانب العملي) سيتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات عمل، حيث سيطلب من كل مجموعة إختيار أي حالة نزاع سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي ومن ثم تحليلها باستخدام **نموذج حل النزاع CR CIPABIO** الوارد في هذا الفصل وذلك بواسطة إستخدام نموذج مخصص لهذه الغاية[8]، حيث سيتم إعطائهم بعضاً من الوقت لمناقشة ذلك فيما بينهم ومن ثم عرض ما توصلوا إليه أمام زملائهم الآخرين.

رابعاً: المراجع

[8] أنظر الملحق رقم (1).

المراجع العربية:

- عبدالله, عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Mitchell, C. R.1981. *The Structure of International Conflict*. Macmillan. Part 1: The structure of Conflict, pp. 15-46. Part 6: Conflict behaviour, pp. 120-142.
- Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 1: Introduction to Conflict Resolution: Concepts and Definitions, pp. 3-31.

الفصل الرابع: المنظور الأردني على أسباب النزاع وسلوكياته

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- التعرف على أهم المشكلات والنزاعات التي يعاني منها أفراد المجتمع الأردني.
- تحديد مجموعة القيم التي تحكم توجهات المجتمع الأردني وسلوكياته.
- تسليط الضوء على أهم المراحل السياسية التي رافقت تطور المملكة مع تحليل العوامل والمتغيرات التي لعبت دور كبير في تغير مشهد الحياة السياسية في البلاد.
- تحليل أهم المشكلات الإجتماعية التي يعاني منها المجتمع الأردني مع محاولة إيجاد الحلول المناسبة للوقاية منها أو معالجتها في حالة حدوثها.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 منظومة القيم في المجتمع الأردني

هناك العديد من القيم المختلفة التي تحكم توجهات المجتمع الأردني منها ما يلي:

– منظومة القيم التقليدية أو القديمة:

وهي نظام المعايير والأخلاق المتوارثة عبر التاريخ حيث أنها مستقاة من أصول متعددة. وتؤثر هذه المعايير والأخلاق على عدة أوجه من أوجه الحياة كالطقوس المرتبطة بالميلاد أو الزواج أو الوفاة. كما أنها مصدر بعض القيم المترتبطة بالتقاليد العائلية الصميمة (مثل سيادة النظام الأبوي وتقليص دور المرأة في الحياة العملية وبالتالي الاختيارات المتاحة). إن هذه التقاليد تعكس ما يمكن أن نسميه بالتراث الأردني وهي ملتصقة بالمجتمعات الريفية أو البدوية، حيث تعد هذه التقاليد مصدراً للطقوس التي تتصل بأهم الأحداث العائلية كالزواج و العزاء. ويبدو أن هذه المجالات هي التي يظهر بها مدى تحكم التقاليد بوضوح في سلوك الأشخاص الذين يمارسونها بغير فهم واضح لمعنى القيم ولا لغايتها العقلية.

وبمعنى آخر، تحت وطأة أحداث معينة كالموت أو الزواج قد يتصرف الناس بطريقة آلية لممارسة عدد من الطقوس دون مقدرة على فهم مغزاها الحقيقي. فمثلاً عند موت أحد أفراد العائلة، يجتمع أفراد العائلة والأقارب والأصدقاء لمدة ثلاث أيام متتالية بعد الوفاة ويخصصون الخميس الأول وكذلك اليوم الأربعين لإحياء ذكرى المتوفى. إن إختيار هذه التوقيتات الخاصة (أي أيام الخميس والأربعين) ليست مفهومة للغالبية العظمى للذين يمارسون هذه الطقوس. وما يدفعهم لممارستها هي رغبتهم في القيام على أكمل وجه ممكن بما تمليه عليهم ثقافتهم أو مجتمعهم. والغريب في الأمر أن كثير من الذين يمارسون هذه الطقوس يعتقدون أنها هذه العادات لها أصول دينية وذلك لأن بعضها يرتبط ظاهرياً ببعض عناصر الدين.

أما في مجال الزواج، فمن المعروف أن هنالك آليه محددة تتبعها الكثير من العائلات الأردنية عند إجراء مراسم الزواج، حيث أن للزواج في الأردن أعرافاً وتقاليد وعادات خاصة تحكمها المعايير الإجتماعية والأديان.وعادةً ما تبدأ هذه الآلية عندما يفكر الشاب في الارتباط بإحدى الفتيات، وتتم عملية اختيار هذه الفتاة بطرق مختلفة تقليدية، وتكون إما عن طريق الأهل الذين يقومون بسؤال الأقارب والمعارف، أو بأي طريقة أخرى. وبعد موافقة كلا الطرفين تتوجه "جاهة" العريس–وهي مكونة من كبار أقاربه من الرجال– إلى بيت العروس الذي يتواجد فيه كبار عائلتها أو وجهاء ممن اختارهم أهل الفتاة ليكونوا في انتظار جاهة الشاب، التي تقوم بطلب

الفتاة بشكل رسمي، ويتم خلال هذه الجلسة الاتفاق على موعد كتب الكتاب (عقد الزواج) وتحديد موعد حفلة الخطوبة، وحفلة الزواج التي تكون عادة بعد سنة من حفلة الخطوبة، كما يتم تحديد المهر وتوابعه مما يتفق عليه الطرفان. ويتم بعد التأكد من النتيجة الإيجابية للفحص الطبي قبل الزواج بموجب القانون الأردني كتب كتاب العروسين حسب الموعد المحدد بين الطرفين بحضور الشيخ وإثنين من الشهود وأهل العروسين، ويتم هذا العقد يوم الخطوبة أو قبلها بأيام قليلة، ويُدعى لحفلة الخطوبة أقارب ومعارف العروسين، وتُقام هذه الحفلة عادة في بيت العروس أو في صالة للأفراح.

إن من العادات الأردنية كذلك إقامة كلا العريسين حفلاً خاصاً به قبل ليلة الزفاف بيوم، فيدعو كل من العروسين أصدقاءه وأقاربه، وتكون حفلة الشباب في بيت والد العريس وتسمى "سهرة الشباب"، وتكون الحفلة الخاصة بالعروس في بيت والدها وتسمى "حفلة الوداع" أو حفلة ليلة الحناء والتي كانت سابقاً حفلة تحني بها العروس يداها بحضور قريباتها وصديقاتها إلا أن هذه العادة اندثرت في أيامنا هذه باستثناء بعض المناطق الريفية في الأردن.

نلاحظ من خلال ما سبق وجود مراحل متعددة ومختلفة للزواج في الأردن، ويمكن القول أن معظم هذه المراحل مستقاة من العادات القبلية التي تغلب على تركيبة المجتمع الأردني، وكما هو الحال في حالة العزاء فإن هناك عدم فهم للأسباب الكامنة وراء هذه العادات –كالجاهة العريس– مثلاً إلا أن المجتمع يعتقد بأهمية وجوبها كونها انبثقت من التقاليد العشائرية التي من الصعب تغييرها.

أما في مجال نظم الحكم، فإن قيم كالنسب والقبيلة والإرتباط بالعائلة والولاء الكامل لها قد رسخت في منظومة القيم التقلبيدية الأردنية. وهذه القيم تعكسها ممارسات مختلفة كالتصويت لصالح أفراد القبيلة أو العائلة أثناء إجراء الانتخابات النيابية على سبيل المثال وبدون مراعاة ما إذا كان ذلك المرشح يمتلك من المؤهلات ما يمكنه للوصول الى قبة البرلمان. وهذه القيم بالتأكيد كثيراً ما تعوق استقرار النظام الديمقراطي الذي يقوم أساساً على قيم الاستحقاق والصلاحية.

– منظومة القيم الدينية:

هذه المنظومة تتمثل في القواعد والعادات المنبثقة من الدين وهي تؤثر في مجالات الحياة المختلفة كاختيار الأصدقاء وقواعد الملبس والمشرب (كتحريم تناول الخمور) ومنع المقامرة والعادات المتعلقة بالزواج والطلاق والموت، كما أنها تؤثر على الطموحات السياسية والإجتماعية. ولا جدال في أن القيم الدينية تمثل منظومة هامة في المجتمع الأردني، حيث يتفق الكثيرين ممن يتابعون الشأن الأردني بأن الدين يلعب دور هام داخل المجتمع.

وبلا شك فإن القيم الدينية تشكل عادة الأطر الفكرية والأخلاقية التي تُغلف السلوك وتقوده نحو مساره الصحيح، والمتتبع لتعاليم الدين الإسلامي وتحديداً للقرأن الكريم يجد الكثير من الأيات الكريمة التي حظت على مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والإخلاص في التعامل بين الناس، وكذلك الأمر في السنة النبوية الشريفة حيث نجد أن الرسول الكريم قد أمر المسلمين باتباه النهج السوي الذي يقوم على قيم الخير والعفة والصدق والأمانة في علاقاتهم وسلوكياتهم اليومية، فقد قال عليه الصلاة والسلام: " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وبما أن المجتمع الأردني هو أحد المجتمعات المسلمة حيث أن نسبة المسلمين فيه تزيد عن 92% فمن الطبيعي أن يُشكل الدين الإسلامي فيه العمود الفقري للقيم والسلوكيات التي ينتهجها الأفراد في معاملاتهم اليومية، لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال بأن القيم والتعاليم الدينية هي العنصر المسيطر على سلوكيات جميع أفراد المجتمع، فاللأسف بدأنا نشهد في مجتمعنا الكثير من السلوكيات التي تتنافى مع تعاليم القيم الدينية، فالغش والتزوير والفساد والإستغلال أصبحت اليوم من الأمور البديهة لكثير من الأشخاص في سلوكياتهم ومعاملاتهم مع غيرهم من الناس. أما منظومة التكافل الإجتماعي التي حظ عليها الاسلام بوصفها النموذج

الأمثل لبناء المجتمع السوي السليم الذي يُعين فيه المسلم أخيه المسلم فقد أصبحت أيضاً من الأمور المفقودة وغير المتبعة لدى فئة كبيرة من الناس، فالغني لا يساعد ولا يعطف على الفقير، وهذه أدى بالتالي الى زيادة الفجوة ما بين الفقراء والأغنياء وما يعنيه هذا الأمر من خلق حالة من التوتر والإحتقان الذي يولد حالات الصراع والعنف وبالتالي يؤثر على التماسك الإجتماعي بين أفراد المجتمع.
أضف الى ما سبق أسلوب إدارة الحياة العامة داخل مؤسسات صنع القرار في الأردن، فالمسؤولية العامة أصبحت لدى فئة من الأشخاص الوسيلة المفضلة للجني الثروات الطائلة من خلال إستغلال المنصب العام للأغراض والمآرب الشخصية، فالمسؤول لا يكثر للشأن العام ولا لأحوال الناس وإنما يفكر بالوسائل والطرق غير المشروعة التي تمكنه من سرقة المال العام بدون حساب أو عقاب وبدون أدنى وازع ضمير.
بالتأكيد نحن بحاجة إلى مراجعة شاملة ودقيقة لقيمنا وسلوكياتنا، والقيم الدينية تشكل مرتكز أساسي يمكن من خلالها معالجة مجموعة كبيرة من السلوكيات والتصرفات الشاذة، وهذا يحتاج إلى إعادة تفعيل مؤسسة المسجد بوصفها المكان المثالي لبناء القيم الدينية لدى الأفراد، كما أننا بحاجة إلى إعادة التفكير بالخطاب الديني وصياغته بما ينسجم مع الأهداف الحقيقية للدين الحنيفي بعيداً عن الغلو والتطرف.

– منظومة القيم القانونية:

هي مجموعة القيم (النظام القضائي خاصة) التي تنظم العلاقات بين الأفراد ونظام الدولة. من المعروف بأن القانون يوفر مجموعة من القواعد والإجراءات التي تطبق الدولة من خلالها قوانينها المختلفة. فعندما يقوم نزاع بين الأفراد – خاصة على الصعيد الخاص – يبقى اللجوء إلى القضاء من الإختيارات المتاحة. واللجوء إلى القانون يتطلب عادة تدخل الشرطة والنظام القضائي ولذلك يعد القانون أكثر المنظومات موضوعية وبعداً عن الخصوصية؛ فهو ينقل السلطة من أيدي المتنازعين إلى أيدي أفراد آخرين مثل ضباط الشرطة والإدعاء العام والقضاة. وذلك يعني أن مبدأ الكسب والخسارة وكذلك القوانين تتحكم في تطور النزاع. واللجوء إلى القضاء والقانون يعني أن النزاع قد وصل إلى حد من التركيب والتعقيد لا يسمح بالاعتماد على القيم والعادات الأخرى. وبالطبع فمن المفهوم أن مجموعة من المفاهيم التي ترجع إلى منظومات أخرى تساعد على الإلتزام بالقانون أو بقيم منبثقة عنه. فاستغلال آخرين لتحقيق الربح مثلاً عمل يرفضه القانون كما يرفضه العرف والتقاليد.

– منظومة القيم الحديثة:

هي مجموعة القيم الناتجة عن إحتكاك وإتصال المجتمع الأردني مع غيره من المجتمعات وخاصة الغربية منها كالقيم المرتبطة بالديمقراطية أو تلك الخاصة بالآداب العامة أو بالحرية الشخصية.
ويمكن القول بأن هذه القيم تسود بشكل واضح في المدن الكبيرة وبالتحديد في أوساط الطبقة الغنية في المجتمع، حيث بتنا نشهد في الآونة الأخيرة وجود عدد لا بأس به من أتباع النموذج الغربي سواء أكان ذلك على المستوى الشخصي أو حتى على مستوى إدارة شؤون الدولة. فعلى المستوى الشخصي، نجد أن هناك تأثر بين أوساط الشباب من كلا الجنسين باتباع (الموضة الغربية) في المظهر الخارجي كقصات الشعر وارتداء الملابس وارتياد مطاعم الوجبات السريعة وهذا بلا شك كان له دور كبير في التأثير على سلوكيات هذه الفئة من الشباب من حيث نشوء العلاقات العاطفية "الحميمة" بين الشاب والفتاة والتي تأخذ أحياناً منحنى خطير كما أنها تترك انعكاسات سلبية على جميع الأطراف المشاركة بها فضلاً على إعتبارها مرفوضة في رأي شريحة واسعة من أبناء المجتمع الأردني.أما فيما يتعلق بنهج إدارة الدولة، فقد برز خلال السنوات الماضية ما يُعرف باسم التيار الليبرالي بقيادة مجموعة من المتنفذين في القطاعين العام

والخاص. ويتمحور نهج أصحاب هذا التيار على تقليص دور الدولة وإنهائه تدريجياً في إدارة الحياة السياسية والإقتصادية في البلاد مع تعظيم دور المؤسسات المستقلة والقطاع الخاص في أخذ زمام المبادرة في مجالات الحياة المختلفة. وبعيداً عن تقييم تجربة أصحاب هذا التيار، يجدر القول بأن ما قيل سابقاً لا يعني بأن منظومة القيم الحديثة تشكل خطراً على حياة وتركيبة المجتمع الأردني، فبعضاً من هذه القيم تستحق الوقوف عندها والإستفادة منها خاصة فيما يتعلق بقيم الديمقراطية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص والنزاهة والمصداقية والصدق في التعامل وهو مع الأسف ما نفتقده في مجتمعنا على الرغم من أن الدين الإسلامي الحنيف والثقافة العربية يشكلان مرتكزات أساسية لمجموعة القيم السابقة.

إن الجانب السلبي في منظومة القيم هذه تكمن في التقليد الأعمى للثقافة الغربية بدون مراعاة لتعاليم الشريعة الإسلامية ولقيم الثقافة العربية، بحيث ينسلخ أبناء المجتمع عن هويتهم وتقاليدهم بصورة قد تؤدي إلى هدم البناء الأساسي للمجتمع إذا ما تم التغاضي عن خطورة هذا الموضوع، لذلك لا بد من وقفة مراجعة شاملة لقيمنا ولسلوكياتنا بشكل يضمن لنا الحفاظ على هويتنا القائمة على قيم العروبة والإسلام وبنفس الوقت نواكب مستجدات العصر وتطورات العلم والتكنولوجيا كي لا نبقى الرقم المحذوف في معادلة الأقوياء في هذا العالم.

2.2 الأسباب السياسية لحالات النزاع في المجتمع الأردني

إن المتتبع لمسيرة الأردن التاريخية على الصعيد السياسي يجد الكثير من التقلبات والأحداث المهمة التي كان لها أثر بارز في التأثير على عملية الإصلاح السياسي في البلاد، حيث شهد الأردن خلال العقود المنصرمة جملة من الأوضاع والظروف على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي لعبت الدور الكبير في صياغة المعطيات السياسية التي يعيشها الأردن في واقعه الحالي. وحتى يتم تقييم التجربة السياسية الأردنية بشكل علمي مدروس مبني على أسس الموضوعية والصراحة وبعيداً عن التأثر بالأفكار الشخصية لا بد للباحث من تتبع أهم المراحل والمحطات التاريخية التي عاشها الأردن منذ تأسيسيه وحتى وقتنا الحالي وذلك من أجل بناء رؤية استراتيجية للواقع السياسي يتم من خلالها تشخيص الواقع كما هو ومن ثم بناء الفرضيات العلمية المدروسة التي تسعى للإجابة على مجموعة من الأسئلة والتي تتمحور بشكل عام عن مسيرة الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في الأردن (إن وُجد فعلاً). ومن المهم أيضاً محاولة ربط هذه الفرضيات بنظريات علمية يتم من خلالها إستكمال بناء النموذج السياسي التفسيري الذي يحاكي تجربة الماضي ويحلل مرتكزات الحاضر ويتنبأ بأحداث المستقبل ويسعى للربط بين هذه السلسة المتكاملة بشكل منطقي وواقعي.

فإذا ما إستعرضنا المسيرة التاريخية للأردن، نجد أن هناك مجموعة من المحطات المهمة تستدعي الوقوف عندها وتوضيح أهم الأحداث التي رافقتها، هذا ويمكن تقسيم هذه المسيرة الى فترات تاريخية تسهل عملية التحليل والتفسير وبالتالي الوصول إلى الخلاصة التي تهمنا في هذا المقام وهي معرفة الأسباب السياسية للنزاع في المجتمع الأردني.

أولاً: الفترة ما بين عامي 1946 – 1967

لا شك بأن هذه الفترة كانت من أصعب وأهم الفترات التاريخية التي عاشها الأردن طوال مراحل حياته حيث حصل الأردن عام 1964 على إستقلاله من الإنتداب البريطاني، ومن هنا بدأت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأردن بالتطور حيث رافق ذلك صعوبات وتحديات كبيرة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

ويمكن القول بأن إحتلال فلسطين عام 1948 وإقامة الكيان الصهيوني فيها كان هو الحدث الأبرز والذي ألقى بظلاله على حياة الأردن والأردنيين حتى وقتنا الحالي. وكان قدر الأردن وهو ضعيف في موارده وإمكانياته الإقتصادية إستقبال ألوف من الاجئين الفلسطينيين الذين شردهم الإحتلال الصهيوني من قراهم وبلداتهم ومدنهم وذلك بحكم العلاقات الدينية والقومية والتاريخية لأبناء العروبة والإسلام وكون الأردن قد إنبثق أصلاً من رحم الثورة العربية الكبرى والتي جاءت بالأساس لتخلص الأمة العربية من حقبة الظلم والتخلف والجهل.

هذا وقد شهد الأردن عام 1950 حدث تاريخي مهم يستدعي ذكره لأهميته في العلاقة ما بين الأردن وفلسطين ألا وهو وحدة الضفة الشرقية والغربية لنهر الأردن وتنصيب الملك عبدالله الأول ملكاً على الأردن وفلسطين بإجماع ومباركة أبناء الشعبين. والسؤال المهم الذي قد يُطرح هنا عن أسباب موافقة الفلسطينيين لقيام وحدة إندماجية مع الأردن، ونستطيع القول بأن هذه الموافقة قد جاءت بناءً على مطامع سياسية في الحصول على السلطة في الأردن من قبل بعض الجهات الفلسطينية على إعتبار أن الفلسطينيين كانت لديهم من الخبرة والتجربة ما يؤهلهم لذلك إلا أن وعي النظام الأردني وإمساكه بمفاصل السلطة وصنع القرار كان قد قوض وأفشل جميع المشاريع الفلسطينية المتعلقة بالسيطرة على الأردن.

أما عام 1957 فقد شهد محاولة إنقلاب قادها بعض الضباط في الجيش الأردني لإسقاط نظام الملك حسين إلا أنها بائت في الفشل أيضاً. وما يهمنا هنا بأن هذا العام قد شهد فرض حالة الطوارئ في البلاد مع عدم السماح بوجود أحزاب سياسية، وهذا يرجع إلى عدم ثقة النظام بها بعد أن فتح المجال لها لممارسة العمل السياسي، فقد إستغلت هذه الأحزاب أجواء الانفتاح السياسي وشرعت بالإتصال مع بعض الأنظمة العربية خاصة في سوريا ومصر للتآمر على النظام الملكي في الأردن. ومن المفارقات المهمة أن جماعة الإخوان المسلمين كانت قد دعمت النظام ضد محاولة الإنقلاب وهذا ما أعطاها ميزة للعمل السياسي خاصة في ظل وجود حالة الطوارئ المعمول بها في البلاد.

وقد شهد الأردن والأمة العربية عام 1967 حدثاً آخر من مسلسل الهزائم والنكبات تمثل في قيام الكيان الصهيوني بالهجوم على ثلاث دول عربية هي الأردن ومصر وسوريا، حيث تمكن الصهاينة من إحتلال الضفة الغربية التي كانت تابعة للأردن، وهضبة الجولان من سوريا، وصحراء سيناء من مصر. وقد شكلت الهزيمة العربية في عام 1967 فاجعة كبيرة أضعفت معنويات العرب وساهمت في تشكيل أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر. ومرة أخرى فقد إستقبل الأردن ألاف أخرى من اللاجئين الفلسطينيين.

ثانياً: الفترة بين عامي 1968 -1988

بعد إحتلال الصهاينة للضفة الغربية نشطت المقاومة الفلسطينية في تنفيذ عمليات عسكرية ضد المواقع الاسرائيلية إنطلاقاً من الأراضي الأردنية، وهذا ما قد دفع الجانب الإسرائيلي للرد على هذه العمليات بقصف المدن الأردنية. وقد بلغ هذا الرد مداه عام 1968 باجتياح القوات الاسرائيلية للجانب الأردني بهدف إيقاف المقاتلين الفلسطينيين من القيام بعمليات عبر الحدود وإبقاء عمان تحت التهديد الصهيوني المستمر، إلا أن الجيش الأردني إستطاع إيقاع الهزيمة الأولى بالصهاينة وأجبرهم على الإنسحاب من جميع الأراضي الأردنية.

وقد شهدت هذه الفترة ما يعرف بأحداث أيلول الأسود عام 1970 وهي المواجهة العسكرية المسلحة بين الجيش الأردني مدعوماً من الشرق أردنيين ضد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، حيث بدأت هذه التنظيمات الغير مشروعة ببناء دولة داخل الدولة الأردنية فضلاً عن التصرف بطريقة خارجة على القانون من خلال استخدام الأسلحة ضد رجال الأمن الأردنيين وترهيب المدنيين. ومرة أخرى إستطاع الجيش الأردني سحق هذه التنظيمات وتطهير المدن الأردنية منهم وطردهم خارج البلاد. وهذه الأحداث قد ألقت بظلالها على العلاقة ما بين الشرق أردنيين والأردنيين من أصول فلسطينية داخل المجتمع الأردني، حيث أعقب هذه الأحداث جملة من السياسات التي إتخذتها الدولة الأردنية لإعادة ترتيب البيت الأردني الداخلي والتي إعتبرها الأردنيون من أصول فلسطينية بأنها سياسات تهميشية تستهدفهم بينما إعتبرها الشرق أردنيون بأنها حاجة ملحة لضمان عدم تكرار هذه التجربة، وهذا قد أسهم بدوره في خلق حالة من الريبة وانعدم الثقة بين كلاتا المجموعتين في الأردن على الرغم من وجود علاقات نسب ومصاهرة قوية فيما بينهم.

أما عام 1974 فقد شهد إنعقاد مؤتمر القمة العربية في الرباط، حيث تم الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وقد أُجبر الأردن على إتخاذ هذا القرار بفعل جملة من الضغوطات الإقليمية التي مارستها بعض الأنظمة العربية عليه. ويُعتبر القرار الذي إتخذه الأردن عام 1988 بفك الإرتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية أحد النتائج التي تلت الإعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين. أما بالنسبة للحياة السياسية فقد ظلت مُعطلة بفعل وجود حالة الطوارئ التي تم إتخاذها عام 1957 كما ذكرنا سابقاً.

ثالثاً: الفترة بين عامي 1989-1999

كانت هذه الفترة حافلة بالعديد من الأحداث الساخنة التي شهدها الأردن والتي لعبت دور كبير في صياغة وتشكيل الكثير من التحولات السياسية على أرض الواقع ، حيث أخذت هذه التحولات خلال هذه الفترة مُنحنيات تصاعدية وتنازلية باتجاه عملية الإصلاح السياسي كان أهمها على الإطلاق مسيرة التحول الديمقراطي التي بدأت عام 1989، حيث تم إستئناف الحياة السياسية في البلاد من خلال إلغاء قانون الطوارئ والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية وإجراء الإنتخابات البرلمانية. ومن المهم التوضيح هنا أن مسيرة التحول الديمقراطي كانت نتيجة لمجموعة من المعطيات والأحداث على الصعيد الداخلي في الأردن من أبرزها ما يُعرف بأحدات معان أو ما يُصطلح على تسميته شعبياً " هبة نيسان" والتي حدثت في شهر نيسان من عام 1989. وهذه الأحداث تمثل مجموعة من أعمال العنف والإحتجاجات الشعبية التي قامت بها جماهير غاضبة في مدينة معان جنوبي الأردن ضد السياسات الرسمية وسرعان ما إنتقلت لتشمل مناطق أخرى من الأردن. خلال تلك الفترة عانى المواطنون من الإرتفاع الجنوني للأسعار نتيجة إنخفاض القيمة الشرائية للدينار الأردني وما رافق ذلك من زيادة في معدلات الفقر والبطالة وزيادة المديونية الخارجية وفرض الكثير من الضرائب التي أرهقت كاهل المواطن الأردني فضلاً عن الفساد المستشري في المؤسسات والدوائر الحكومية. فما كان من المواطنين الغاضبين إلا أن قالوا "لا" لتلك الأوضاع المزرية، وقد قوبل هذا الرفض باتخاذ إجراءات قمعية من قبل الحكومة مما أدى بالتالي لحدوث مصدامات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الأمن.

ومن الجدير ذكره بأن هذه الأحداث قد إنطلقت من أحد أهم المدن والتي تُعرف بولائها التقليدي للنظام الملكي في الأردن وهذا يُشكل مؤشراً هاماً ينبغي الوقوف عنده وقرأته قراءة متأنيه نظراً للمعاني الكبيرة التي يحملها في طياته. وأستطيع القول هنا بأنه كان هناك رسالة أراد المتظاهرون إيصالها للنظام حيث تُعبر هذه الرسالة عن مدى السخط العام للأوضاع التي يمر بها الأردن وما تُمثله من نقض للعقد الإجتماعي "إن جاز التعبير "بين النظام وقواعده الشعبية. وقد إستطاع الملك حسين إلتقاط هذه الرسالة بالحكمة المعروفة

عنه وأيقن بأن هذه الاوضاع لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه الآن، فكان قراره بضرورة إستئناف الحياة السياسية في البلاد، وهو ما حدث فعلاً حيث أُجريت الإنتخابات النيابية وتم فتح المجال للمواطنين للتعبير السلمي عن أرائهم.

ومن الأحداث الأخرى المهمة التي شهدها الأردن خلال هذه الفترة لكن هذه المرة على الصعيد الإقليمي حرب الخليج الثانية عام 1990. ونحن هنا لسنا في مقام تفسير وتحليل أسباب ونتائج هذه الحرب، وإنما بصدد معرفة كيفية تأثير هذه الحرب على الوضع الداخلي في الأردن. فبعد أن قام الرئيس العراقي الراحل (صدام حسين) باحتلال الكويت كان هناك إجماع عربي ودولي بضرورة إجباره على الإنسحاب باستخدام الوسائل العسكرية وهذا ما قد رفضه الأردن لنتائجه الوخيمة على مستقبل الأمة، حيث طالب الأردن بضرورة حل هذا الموضوع داخل البيت العربي وإفساح المجال له لإقناع القيادة العراقية بضرورة الإنسحاب. وقد فُسر الموقف الأردني أنذاك بأنه تواطؤ مع نظام صدام حسين، فما كان من قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة إلا أن قامت بفرض حصار عسكري على خليج العقبة. أما الأنظمة العربية خاصة في دول الخليج فقد قاطعت الأردن وقامت بطرد ألاف من الأردنيين العاملين لديها. وهذا بمجموعة قد أدى إلى خلق مشكلة إقتصادية وإجتماعية ما زال الأردن يعيش آثارها حتى وقتنا هذا. إلا أن هذا الموقف كان له أثر كبير على الصعيد الداخلي تمثل بوجود تأييد شعبي كبير لذلك الموقف، وهو ما أعاد بناء الثقة مجدداً بين النظام وقواعده الشعبية.

أما عام 1994 فقد شهد إبرام إتفاقية السلام الأردنية– الإسرائيلية، فبعد إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 أصبح هناك توجه عام لدى الأنظمة العربية بأن حل القضية الفلسطينية يُمكن أن يتم عبر إجراء مفاوضات سلمية مع إسرائيل على قاعدة "الأرض مقابل السلام" وبشكل يضمن إقامة الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران لعام 1967 وإنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة مقابل إعتراف عربي كامل باسرائيل.

ومن هنا شرعت منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني باجراء مفاوضات سرية مع إسرائيل أسفرت عن توقيع أتفاقية أوسلو عام 1993، وهو ما قد أغضب النظام الأردني كون الأردن له علاقة مباشرة بالتسوية النهائية للصراع مع إسرائيل مما دفعه لإجراء إتصالات مع الجانب الاسرائيلي برعاية أمريكية أسفرت على التوقيع على إتفاقية وادي عربة عام 1994. وبعكس التأييد الشعبي للموقف الأردني فيما يتعلق بحرب الخليج الثانية عام 1990 كان هناك عدم رضى عن هذه الإتفاقية خاصة من قبل حركة الإخوان المسلمين وهو ما دفعها لمقاطعة الإنتخابات البرلمانية والتي أُجريت عام 1997.

هذا وقد أُختتمت هذه المرحلة بوفاة الملك الحسين بن طلال مما أنهى معه مسيرة حكم إستمرت لأكثر من أربعة عقود حملت معها الكثير من الأحداث والأمور التي عاشها الأردن خلال تلك السنوات.

رابعاً: الفترة بين عامي 1999–حتى الآن

بدأت هذه المرحلة بتولي الملك عبدالله الثاني سلطاته الدستورية عام 1999 بعد وفاة والده معلناً بدء مرحلة سياسية جديدة في تاريخ الأردن المعاصر، وبلا شك عاش الأردن خلال هذه الفترة تحديات كبيرة على الصعيد الداخلي والخارجي.

وكان من أهم سمات هذه المرحلة إندلاع إنتفاضة الأقصى الثانية عام 2000 وما حملته تلك الإنتفاضة من تأثيرات كبيرة على الاستقرار الداخلي في الأردن، حيث عمت المملكة المظاهرات الاحتجاجية والتي عبرت بشكل كبير عن حالة الغليان الشعبي جراء ممارسة قوات الإحتلال الاسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين.

أما عام 2003 فقد حمل أيضاً أحد أهم الأحداث المفجعة ليس فقط في تاريخ الأردن وإنما بتاريخ الأمة العربية جمعاء، ألا وهو سقوط العاصمة العراقية بغداد على يد الإحتلال الأمريكي الغاشم. وعند تحليل الموقف الأردني الرسمي من الحرب الأمريكية على العراق نجد أن هذا الموقف كان مغايراً للموقف الذي تم إتخاذه عام 1990، فقد أشار أحد التقارير الصادرة عن مجموعة الأزمات الدولية (ICG) عام 2003 "أن الملك عبد الله الثاني قد إتبع ما يُعرف بسياسة "شفير الهاوية"، وهي سياسة محفوفة بالمخاطر لكنها نجحت في النهاية، وضعته كلامياً ضد الحرب إلا أنه كان فعليا مع الطرف الأمريكي وذلك من خلال مساعدته القوية للقوات الأميركية والبريطانية". وتوالات الأحداث السياسية على منطقة الشرق الأوسط خلال هذه الفترة ومنها الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006 وإنتهاء بالحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة.

من خلال الإستعراض السابق للمراحل التاريخية في مسيرة الأردن وما رافقها من أحداث وتطورات سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي والخارجي، يمكن تلخيص الواقع السياسي للمملكة من خلال ما يلي:

- وجود الأردن في منطقة مليئة بالعنف والصراعات حيث غالباً ما تُلقي هذه الأحداث بظلالها على الأحوال الداخلية في البلاد.
- تشكل القضية الفلسطينية محور الإهتمام الدائم للأردن في سياسته الخارجية وذلك نظراً لإرتباط هذه القضية بالأمن الوطني الأردني خاصة في ضوء وجود أكثر من نصف سكان الأردن من أصول فلسطينية.
- القلق الأردني تجاه ما يحدث في العراق وخاصة في ضوء نية الإحتلال الأمريكي سحب قواته من هناك ، على إعتبار وجود بعض الأطراف التي تكن العداء للأردن داخل حكومة المنطقة الخضراء في بغداد التي جاء بها الإحتلال الأمريكي.
- شهد الأردن في الآونة الأخيرة ترجعاً عن مسيرة الإصلاح السياسي بحجة التركيز على تحسين الأوضاع الإقتصادية للأردنيين.
- العلاقة التي يشوبها المد والجزر بين الحكومة والحركة الإسلامية خاصة بعد إبرام معاهدة السلام مع إسرائيل.
- وجود مؤسسات ضل في الأردن تمارس أحياناً أدوار سلبية في الحياة السياسية في البلاد، فعلى سبيل المثال تلعب المؤسسة الأمنية دوراً كبيراً في صياغة الكثير من السياسات على الصعيد الداخلي والخارجي.
- تراجع ثقة المواطنين بمؤسسة البرلمان الأردني والذي يُفترض أن يمثل الهيئة التشريعية والرقابية في البلاد.
- وجود أحزاب سياسية غير فاعلة نظراً لإحجام المواطنين عن المشاركة فيها لعوامل كثيرة من بينها الخوف من الأجهزة الأمنية.
- هناك جدل كبير داخل الأوساط السياسية في الأردن حول قانون الإنتخاب أي قانون الصوت الواحد حيث يُطالب الكثيرين بضرورة تغييره أو حتى تعديله.
- الولاءات القبلية والعشائرية والتي تلعب بدورها دور كبير في التأثير على العمل السياسي في البلاد سواء أكان ذلك أثناء إجراء الإنتخابات النيابية أو حتى في تشكيل الحكومات.
- مطالبة أصحاب نظرية "الحقوق المنقوصة" للأردنيين من أصل فلسطيني بضرورة إجرء تعديلات على سياسة الدولة الأردنية تضمن حصول هذه الفئة الكبيرة على مزيد من الحقوق داخل الأردن، وهو ما يواجه بالرفض من قبل تيار المحافظين "الشرق أردنيين" بسبب أزمة الثقة التي يغلفها الشك تجاه أصحاب الأصول الفلسطينية.
- بروز ما يُعرف باسم التيار الليبرالي في الأردن حيث أثارت السياسات التي إنتهجها أتباع هذا التيار من المسؤولين الحكومين حفيظة الكثيرين من رجال السياسة والإعلام.

2.3 الأسباب الإجتماعية لحالات النزاع في المجتمع الأردني

بلا شك بأن المجتمع الأردني كغيره من المجتمعات يتعرض لأنواع شتى من المشكلات والنزاعات ذات الطابع الإجتماعي، فزيادة عدد السكان وإزدياد الإحتكاك والعلاقات فيما بينهم يخلق تفاعلات ومخرجات تأخذ أشكال مختلفة من بينها النزاع والصراع. وعند تحليل حالة النزاع الإجتماعي في المجتمع الأردني، لا بد من وقفة تحليلية للطبيعة الديموغرافية المكونة لهذا المجتمع. فعلى الرغم من الإنتشار الواسع للتكنولوجيا الحديثة وبروز مفهوم العولمة والإتصال مع الدول والشعوب الأخرى والتأثر بالثقافة الغربية، فقد حافظ المجتمع الأردني على طبيعته التقليدية المحافظة والتي تستند بشكل رئيسي على مبادئ الشريعة الإسلامية، حيث تتحكم هذه المبادئ في تنظيم العلاقات بين الرجال والنساء والأطفال والعائلات والقبائل.

وتشكل العائلة الممتدة النواة الرئيسية التي يتكون منها المجتمع الأردني، كما أن الهياكل العشائرية التي يسود فيها "النظام الأبوي" هي المسيطرة على طبيعة العلاقات بين الناس في المجتمع. أما فيما يخص المكونات والفئات الأساسية التي يتشكل منها أفراد المجتمع، فيمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين:

- الشرق أردنيين: وهم سكان الأردن الأصليين من القبائل والعشائر البدوية والفلاحين في الأرياف والقرى، وغالبية هؤلاء يعملون في الوظائف الحكومية والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية.
- الأردنيون من أصول فلسطينية: تشكل هذه الفئة ما يقرب من 50% من مجموع السكان في الأردن، ويتشكل معظمهم من الاجئين الفلسطينيين الذين قدموا للأردن بعد إغتصاب فلسطين على أيدي الصهاينة عام 1948 ونكسة حزيران عام 1967. ويعمل غالبية هؤلاء في القطاع الخاص والتجارة والأعمال الحرة.

أما فيما يخص العلاقات بين هاتين المجموعتين، فيمكن القول بشكل عام بأن هناك علاقات طبيعية تسود فيما بينهم تقوم بشكل رئيسي على لحمة الدم والمصاهرة. ومن جهة أخرى، لا يمكن إنكار وجود حالة من الصراع الخفي بين هاتين المجموعتين تتعلق بموضوع الهوية والإنتماء والتقاسم الوظيفي وذكريات الماضي.

إن أسباب المشكلات الإجتماعية التي يعاني منها المجتمع الأردني تتمحور بشكل رئيسي حول حالة الفقر والبطالة التي تسود لدى أوساط كبيرة من الأردنيين، فمن المعروف بأن الأردن لا يمتلك مقومات إقتصادية ضخمة أو موارد طبيعية يمكن الإعتماد عليها، وهذا بالتالي إنعكس على الأوضاع المعيشية لدى الأردنيين خاصة في ضل الإرتفاع الجنوني في الأسعار وفشل الحكومة في إيجاد برامج وسياسات إقتصادية تستطيع التعامل مع التحديات المختلفة التي تواجه المجتمع، لذلك فقد إتسعت الفجوة بين الأغنياء والفقراء كما أن الطبقة الوسطى آخذة بالتاكل وهو ما يشكل تهديداً حقيقياً للإستقرار والأمان الإجتماعي إذا ما إستمر التخبط في إدارة الشأن الإقتصادي للبلاد.

إن خطر البطالة والفقر لا يقف عند هذا الحد، فعلاوة على تهديد الامن الإجتماعي نجد أنه وفي الآونة الأخيرة بدأنا نشهد ظهور الكثير من الحوادث غير المألوفة على مجتمعنا كمشكلة اللقطاء، فعلى الرغم أن هذه المشكلة لم تصل بعد إلى مرحلة الظاهرة إلا أنها تستحق الوقوف عندها ومعالجة أسبابها ودوافعها قبل أن نجد أنفسنا مضطرين للتعامل معها كظاهرة، وبلا شك فإن المغالاة في المهور وإرتفاع الأسعار وتدني الرواتب تدفع الشباب باتجاه إتباع السلوكيات غير المشروعة والخارجة عن نطاق الدين والعادات لإشباع حاجاتهم الفطرية.

إن ازدياد نسبة الجرائم وتعاطي المخدرات وبروز ظاهرة الإنتحار والتسول والمشاجرات الشخصية والعائلية وإنتشار الوساطة والمحسوبية وغيرها من المشكلات الإجتماعية، تستدعي وجود برامج وسياسات تستطيع التعامل مع هذه الظواهر ومعالجة أسبابها والوقاية منها بالمقام الأول. لذلك لا بد من إعادة تفعيل مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة كالأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة، وعقد حوار وطني تشارك فيه مختلف مؤسسات المجتمع المدني لوضع استراتيجية شاملة تراع خصوصية وتركيبة المجتمع الأردني وتعالج الظواهر السابقة بأسلوب علمي منهجي.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من الأنشطة العملية التي من الممكن استخدامها ضمن هذا المحور من الخطة الدراسية تقسيم الطلبة الى مجموعات عمل **لمناقشة مجموعة من المقالات الصحفية** التي تتحدث عن أهم المشكلات والنزاعات التي تواجه المجتمع الأردني على الصعيد السياسي والإجتماعي مع التركيز على ضرورة إيجاد حلول مناسبة لهذه الصراعات بالإعتماد على آليات حل الصراع المختلفة.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

الفصل الخامس: المشاعر والسلوكيات السلبية التي تظهر في النزاعات

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- تحديد أهم ردود الفعل والمشاعر غير السوية التي عادة ما تظهر في مواقف النزاعات وتبيان أثرها سواء على الفرد أو الجماعة.
- التعرف على أهم السلوكيات والإتجاهات السلبية التي تقع أثناء حدوث النزاعات، بالإضافة الى التمييز ما بين الأنواع المختلفة لهذه السلوكيات.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 المشاعر وردود الفعل التي تظهر في مواقف النزاعات

2.1.1 القلق Anxiety

يُعد القلق رد فعل نفسي نظراً لما يقع على الفرد من ضغط في أثناء موقف النزاع والقلق عبارة عن حالة وجدانية من الخشية وترقب الشر والشك والعجز. ويتسم المصابون بحالة القلق بما يلي: الحساسية الزائدة، وعدم النضج الإنفعالي، ونقص الثقة بالذات، ونقص المهارات الإجتماعية. والقلق عادةً يبقى ويدوم أكثر من الخوف المعتاد، لأن الخوف المعتاد ينطلق في سلوك مناسب يجعل الفرد يستعيد توازنه وبالتالي يزول خوفه. أما القلق فيبقى لأنه خوف معتقل لا يجد مُنصرفاً.

والقلق أنواع عدة:

- ✓ القلق الموضوعي المعتاد.
- ✓ القلق الذاتي المعتاد، وفيه يكون مصدر القلق داخلياً يشعر الفرد بوجوده.
- ✓ القلق العصابي، وهو قلق يكون سبب الخوف فيه ذاتياً فقط بل يكون فوق ذلك لا شعورياً مكبوتاً، ومن ثم يكون الفرد في حالة خوف لا يعرف له أصلاً ولا سبباً ولا يستطيع أن يجد له تعليلاً موضوعياً أو مصدراً صحيحاً واضحاً، فهو خوف أسبابه شعورية مكبوتة.

ويلعب القلق دوراً في ازدياد حدة المواجهة والإحتكاك في بعض المواقف المجتمعية بين الأفراد حين تتصف هذه المواقف بالقلق والتوتر، فالفرد القلق لا يستطيع أن يفكر منطقياً كما أن قلقه يسبب له العديد من السلوكيات المتوترة المندفعة نتيجة لإحساسه بعدم الأمان.

وفي المجتمع الأردني يعيش بعض من الشباب حالة من الإحباط والقلق نتيجة لفقدان الأمل في المستقبل على كافة المستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية وبخاصة لدى الفئة المتعلمة التي قضت فترة طويلة على مقاعد الدراسة وأرهقوا أسرهم مادياً ثم اكتشفوا بعد ذلك أنهم لا يجدوا فرصة للعمل، وحتى إن وجدت فستكون أعمالاً دونية لا تتفق مع شهاداتهم العلمية.

ومن الظواهر الأخرى التي أصبحت تثير قلق فئات كبرى من أبناء المجتمع الأردني ما يُعرف بظاهرة (العنوسة)، حيث بدأت هذه الظاهرة تتنامى في السنوات الأخيرة، وقد أشارت أحدى الدراسات التي أجرتها مؤسسة العفاف الخيرية (وهي مؤسسة تساعد الشباب على الزواج) بالأردن "إلى إرتفاع متوسط سن الزواج بالنسبة للذكور من 20 عاما سنة 1961 إلى ما يقارب الثلاثين عاما سنة 2008 ، وإلى ارتفاع متوسط سن الزواج بالنسة للإناث من 18 عاما تقريبا سنة 1961 إلى ما يزيد عن 29 عاما خلال عام 2008 ، وهو ما أدى إلى وجود ما يقارب 87 الف فتاة أعمارهن من 30 إلى 49 سنة لم يسبق لهن الزواج.

وأجمع المراقبون فى الأردن على أن البطالة وتدني مستوى الدخل لدى قطاع كبير من الشباب في سن الزواج مع ارتفاع المهر وتكاليف الزواج من أهم أسباب مشكله العنوسة". وترافق هذه الظاهرة في بعض الأحيان مجموعة من السلوكيات الخطيرة التي أصبحت تشكل تحدياً كبيراً للمجتمع الأردني كظاهرة الأطفال القطاء –على سبيل المثال– فحالة القلق التي وصل إليها الشباب جراء الخوف على مستقبلهم أدت الى انتهاجهم سلوكيات خارجة عن الأطر الدينية والأعراف المجتمعية.

2.1.2 الغضب

ظل مفهوم الغضب لفترة يشوبه الغموض والخلط بينه وبين المفاهيم الأخرى المرتبطة به كالعدائية والعدوان. ويرى (سبيلبرجر) و (سدمان) أن الغضب والعدائية يمثلان زمرة مترابطة، ويحتل الغضب لب هه الزمرة.

ويبدو أن الغضب هو أكثر الحالات تصلباً وعناداً من بين كل الحالات المزاجية التي يرغب الإنسان في الهروب منها؛ فقد انتهت "تايس" من دراستها الى أن الغضب هو أسوأ الحلات النفسية التي يصعب السيطرة عليها. والغضب هو أكثر الحالات غوايةً وحضاً على على العواطف السلبية، ذ لم أن المونولوج الداخلي الذي يحث على الغضب والمبرر أخلاقياً يملأ عقل الغاضب بالذرائع المقنعة ليصب جام غضبه. والغضب ليس مثل الحزن، لأنه انفعال يولد الطاقة والتنبيه.

والغضب كظاهرة نفسية هو أحد الإنفعالات أو العواطف الأساسية للإنسان والتي تعتبر إشارة أو دلالة على مواجهة الضغوط وعوامل الإحباط في الحياة. ويكمن الخطر الناتج عن الغضب عندما يتراكم داخل النفس البشرية حيث ينتج عنه الأمراض والاضطرابات النفسية المختلفة. فالانفعال استجابة متكاملة للكائن الحي تعتمد على الإدراك للموقف الخارجي أو الداخلي وتشمل تغيرات وجدانية مركبة وتغيرات فسيولوجية تشمل الأجهزة العقلية والغدية والحشوية.

ويعتمد الغضب في درجاته المختلفة على إدراك التهديد الذي يكون إما نتيجة للصراع أو الإحساس بعدم العدل، الإهمال، أو الإذلال والخيانة. ويمكن أن يكون له تأثيره السلبي الذي لا يظهر ويظل كامناً داخل الشخص ومن ثم يؤدي إلى توتره وإصداره العداء تجاه الآخرين. أما التأثير الإيجابي منه هو الذي يظهر ويكون في صورة تعبير منطقي، فالغضب مطلوب وضروري من أجل أن يحيا الإنسان حيث يجد من خلاله متنفساً لضغوطه.

ويمر الشخص بعمليات إدراكية واعية وغير واعية في أثناء التعامل مع خبرة الغضب وهي ثلاث:

- التعبير عن الغضب: وهو يمثل التعبير الصريح عنه، وهو ليس شكلاً عدائياً وإنما هو سلوك يتسم بالقوة والتعقل في آن واحد. فهو غضب صحي قوامه إخراج المشاعر الثورية الكامنة داخل نفس الشخص وبالتالي عدم تعرضه للضغوط المدمرة.
- كبح الغضب: من الممكن كبح الغضب وكبته لكن هذا الشكل خطير للغاية، لأن الإنسان لا يستطيع التعبير عن مشاعره وإخراجها وبالتالي تتراكم الأحاسيس السلبية داخل النفس وتتم ترجمتها في صورة ضغط دم مرتفع، اكتئاب.....الخ.
- الغضب الهادئ: يهدف هذا الشكل إلى تغيير مسار الغضب وهذا يحدث عند التوقف والتفكير في الغضب للإتكاء على شيء إيجابي. والغرض من هذا الكبح منع ظهور المشاعر الثورية وتحويلها إلى سلوك بناء إيجابي. وهذا الغضب متوازن حيث الإنسان يستطيع تغذية غضبه من الداخل بجانب المظهر الخارجي مع عدم إتباع السلوك الثوري.

ويأخذ الغضب في المجتمع الأردني أشكالاً عديدة في مواقف الحياة المختلفة، فعلى الجانب الإجتماعي مثلاً: يؤدي الغضب إلى العديد من مواقف النزاع في الحياة بين الناس ومعاملاتهم مما يؤدي الى عرقلة العديد من الأعمال ويهدد سلامة وأمن المجتمع. وعلى مستوى الجانب الشخصي والعلاقات الفردية، قد يؤدي النزاع الذي ينتج عن الغضب الى تدمير الفرد نفسه وفقدانه لحقوقه.

2.1.3 الأنانية

وتعني السعي لتحقيق مصالح شخصية دون وضع مصالح الآخرين في الإعتبار، أو الذي لا ينظر إلى أي مسألة أو موقف إلا من زاويته الشخصية فقط ويتكافأ المصطلح مع مصطلح "الموجه ذاتياً".

كما تعني الأنانية الإهتمام المطلق والمبالغ فيه بالذات، والإتكاء الشديد على المصالح الخاصة دون أي إعتبار للآخرين. وهناك مفردات متنوعة لوصف الأنانية (كمتمركز حول الذات، فردي، نرجسي، أو محب لذاته). ويهتم الأنانيون برغباتهم الخاصة بدل إهتمامهم بمصلحة المجتمع، كما يظهر أنهم مستقلون إلى حد ما عن المؤثرات الخارجية وتقتصر وجهة نظرهم على الإهتمام بنشاطهم وحياتهم الخاصة.

2.1.4 التعميم

وتعني صياغة قضية عامة إعتماداً على عدد من الملاحظات الجزئية أو النوعية. ويعتبر التعميم عملية أساسية في الاستقراء. كما يعني الميل إلى التفكير في جميع الأشخاص المنتمين إلى فئة واحدة بوصفهم يحظون بعدد كبير من الخصائص المتشابهة، ثم التوصل إلى نتائج واستخلاصات عامة تتعلق بمميزات جميع الأشخاص في مقولة معينة على أساس ملاحظة قلة منهم.

والتعميم يعني الميل إلى إصدار نفس الإستجابة لمثيرات جديدة ولكنها متشابهة كما يحدث بكثرة في تنميطنا للناس أو تصنيفهم إلى فئات والتصرف مع أفراد كل فئة بنفس الطريقة. والمثال على ذلك ردود الفعل المتشابهة نحو المجرم والمدمن، فبالرغم من أن ظروف كل منهما مختلفة والأسباب التي تكمن وراء انحرافهما مختلفة إلا أن ردود الأفعال نحوهما تتشابه.

2.1.5 الخوف

الخوف هو عبارة عن " شعور غير سار في كثير من الأحيان مع عاطفة قوية ناجمة عن توقع أو وعي تجاه موقف خطير". والخوف هو شعور طبيعي بشكل كامل وهو يساعد الناس على إدراك و الإستجابة للمواقف الخطيرة أو تجاه تهديد معين. وينبغي الإشارة هنا إلى أن الخوف الصحي Healthy Fear (أي الخوف الذي له وظيفة وقائية) قد يتحول الى خوف غير صحي أو مرضي مما قد يقود إلى توليد السلوك العنيف[9].

هناك أنواع متعددة ومختلفة للخوف منها ما يلي:

- أولاً: الخوف الحقيقي أو الخوف الناتج عن موقف حقيقي. فإذا ما قام شخص أو شيء معين بإيذائك، فإنك قد تشعر بالخوف منه بالمستقبل.
- ثانياً: الخوف الواقعي أو الممكن، وهذا الخوف ناتج عن الواقع الذي يدفع الشخص لتجنب التهديد في المقام الأول. فمثلاً، الإنتظار لقطع طريق خطر نظراً لوجود حركة سير مكتف عليه.

[9]Barker, Phil. 2003. "Development and Conflict Theory." Conflict Research Consortium, University of Colorado, Colorado, USA. http://www.beyondintractability.org/essay/fear/

- ثالثاً: الخوف العاطفي أو المبالغ فيه، وهذا النوع من الخوف تحديداً له علاقة كبيرة بحالة النزاع، كما أنه يؤثر في طريقة الأطراف في معالجة مع موقف الصراع.

والخوف غالباً ما يُشتق من عدم تلبية إحتياجات ورغبات الأفراد حيث أن الخوف الأكثر شيوعاً في حالة الصراع هو الخوف الناجم عن فقدان هوية الشخص أو أمنه. وكما قلنا سابقاً أن هوية الأفراد والمجموعات ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالثقافة واللغة والدين والعرق، وبالتالي فإن تهديد هذه العناصر قد يولد خوف من المستقبل وخوف من الظلم والإضطهاد. إن العالم في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات يتغير بسرعة كبيرة من وجهة نظر الكثيرين وهذا التغيير يحمل في طياته تحولاً كبيراً في حياة الأفراد والمجموعات، فبالنسبة لرجال الدين مثلاً قد يقود هذا التغيير إلى الخوف من إمكانية إبتعاد الشباب عن مؤسسة المسجد أو الكنيسة، وجعل وسائل الإعلام الأداة الأكثر تأثيراً وأهمية في حياة الأطفال وهذا بالتالي سوف يفقدهم السيطرة على حياتهم في المستقبل. ومن خلال ما سبق نجد أن هذه التهديدات للهوية ناتجة بشكل أساسي عن الشعور بالخوف.

وبشكل مشابه، في العديد من الصراعات العرقية، قد تقود التجارب المأساوية المرتبطة بالإذلال والقمع والإضطهاد لمجموعة معينة من الناس وغيرها من أشكال التمييز الى حدوث حالة من الخوف من إمكانية تكرار هذه المآسي مستقبلاً. وتلعب هذه الذكريات التاريخية دورً مهماً في تشكيل كيفية رؤية كل طرف للطرف الآخر. ومن الأمثلة على ما سبق الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والصراع بين الهوتو والتوتسي في رواندا حيث أن العنف التاريخي بين هذه المجموعات يؤثر في كيفية رؤية كل منهما للآخر وبالتالي يخلق حالة من الخوف والشك بين الأطراف المتصارعة. إن الأمثلة السابقة توضح الدور المهم الذي يلعبه التاريخ في تشكيل وتطوير حالة الخوف حيث أن ذكريات الظلم في الماضي تقود الأفراد لتوقع الإضطهاد والعنف مع إحساس من القلق والرهبة.

ومن ناحية أخرى، فإنه من المهم أن نلاحظ تأثير النخب والقادة السياسيين على الخوف والصراع، حيث يساهم بعض من القادة في تعظيم وأحياناً خلق حالة الخوف داخل المجتمع تجاه قضية معينة وذلك بهدف الحصول على مكاسب سياسية ودعم من القواعد الشعبية للقرارات المنوي إتخاذها، ومن الأمثلة على ذلك إستخدام الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش لحالة الخوف التي سادت داخل المجتمع الأمريكي في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول كوسيلة للحصول على الدعم الشعبي للحرب الأمريكية على العراق عام 2003.

2.2 السلوكيات والإتجاهات السلبية التي تقع أثناء حدوث النزاعات

2.2.1 الصراع

ينشأ موقف الصراع حين يفضي التنبيه البيئي إلى استشارة ميلْين متنافرين أو أكثر من تلك الميول المتكافئة على وجه التقريب في قوتها. فهي في حقيقة الأمر موقف إحباط مزدوج، حيث أن حدوث أي من الاستجابتين سوف يفضي إلى إحباط حدوث الأخر وكفها.

والصراع هو تعارض بين دافعْين أو نزعتين أو رغبتين أو أكثر، بحيث يحبذ كل جزء من الشخصية واحداً منها. وهنا يقع صراع بين أجزاء الشخصية أو مكوناتها أو أجهزتها، مما يسبب للشخصية الحيرة والإرباك والتردد في انحيازها النأي منها لترضيه وتتجاهل الآخر.

ويمكن أن يقع هذا الصراع على المستوى الشعوري عندما يكون الدافعان أو النزعتان شعوريين. فعندما يكون معك مبلغاً محدداً من المال لا يكفي إلا لشراء شيء واحد من بين شيئين أو ثلاثة عند ذاك يحدث صراع بين الدافع أو النزعة إلى شراء الشيء الأول وبين الدافع أو النزعة إلى شراء الشيء الثالث وبالطبع سوف يكون الفوز للدافع أو النزعة الأكثر قوة. ولن يكون هناك ضرر يلحق

الشخصية من هذا الصراع. كما يمكن أن يقع هذا الصراع على المستوى اللاشعوري في الشخصية، ويهتم علماء النفس خاصة بهذا النوع من الصراع لتأثيره على البناء النفسي للشخصية، وبسبب ما قد يسببه أحياناً من انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية.
والعوامل المتنازعة في الصراعات توجد عادة بين الدوافع التالية:

- ✓ دافع الهرب
- ✓ دافع الرغبة في إرضاء الآخرين
- ✓ دافع الرغبة في السيطرة.
- ✓ دافع الرغبة في الحب
- ✓ دافع الرغبة في الرضا عن الذات

2.2.2 العدوانية

العدوان مفهوم عُرف منذ عُرف الإنسان سواءً في علاقته بالطبيعة أو في علاقته بأخيه الإنسان. وهو معروف في سلوك الطفل الصغير وفي سلوك الراشد. في سلوك الإنسان السوي والإنسان المريض، وإن اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج. ويمثل العدوان مشكلة من أخطر المشاكل الإجتماعية والنفسية المستفحلة في العصر الحديث، حيث إنها مشكلة مترامية الأبعاد لأنها تجمع ما بين التأثير النفسي والإجتماعي والإقتصادي على كل من الفرد والمجتمع.

مفهوم العدوان:

تعددت التعريفات التي تصف هذه الظاهرة حيث نجد ما يلي:

- " أي صورة من السلوك يكون المقصود فيها إيقاع أذى أو إصابة لآخر، وقد يصاحبها انفعالات شخصية مثل الغضب، وقد يصاحبها دوافع داخلية مثل الآخذ بالثأر، وقد يصاحبها توجهات عنصرية، مع الملاحظة أن السلوك قد يكون غير موجه لآدميين مثل تدمير المنشآت أو تخريب الممتلكات".
- " العدوان هو إيذاء الذات أو ما يرمز إليها، وهو يقترن دائماً بانفعال الغضب. وللعدوان صور شتى منها العدوان عن طريق العنف الجسمي، والعدوان باللفظ، وقد يتخذ أشكالاً أخرى غير مباشرة كإسراف الوالد في مطالبه ونواهيه، أو عصيان الطفل أوامر والديه، أو تضييق المعلم بإفراطه في النقد والتهديد".
- " وهو كل سلوك ناشط فعّال يهدف الفرد من ورائه الى سد حاجته الأساسية أو غرائزه".
- " العدوان هو السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه والإيذاء".
- " العدوان هو الإستجابة الى تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر أو حتى بالفرد نفسه".
- " العدوان هو السلوك الذي يعبر عن الإيجابية وتوكيد الذات، وذلك في صورتها السوية لتحقيق الحياة".
- " العدوانية قوة نضالية، وبهذه القوة يؤكد المرء ذاته، وعليها تقوم شخصيته وتتأسس. وبدون العدوانية تكون الشخصية عاجزة عن الاضطلاع بالنزاع الذي يضعها في مواجهة الآخر ويصبح الإنسان في حالة هروب دائمة أمام تهديدات الآخر".

والسلوك العدواني في أغلب المواقف يكون مرتبطاً في سلوك النزاع، وهو أخطر مراحل النزاع، حيث يصل الأمر إلى الإيذاء الجسماني أو اللفظي، وكلا النوعين يشكلان إيذاءً ومهانةً للفرد المعتدى عليه.

2.2.3 العنف

إن العنف هو كل أذىً (مادي أو معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات. وقد يكون العنف الممارس بأهداف مختلفة، فقد يمارس بهدف الجريمة، أو بهدف تحقيق مكاسب سياسية سواء في إطار العلاقات الدولية أو في إطار العلاقة بين القوى المتنافسة في المجتمع الواحد، أو في إطار العلاقة بين النظام السياسي والقوى المجتمعة في المجتمع الواحد.

ومن الجدير بالذكر أن كلمة عنف Violence تعود إلى كلمة Violentia في اللاتينية والتي تعني الغلظة والقوة الشديدة، وتتضمن معاني العقاب والإغتصاب والتدخل في حريات الآخرين.

والعنف هو تلك الأداة التي تشق الحركة الإجتماعية بواسطتها الطريق وتحطم الأشكال السياسية المتحجرة وتميتها.

ويمكن تصنيف التعريفات المختلفة لمفهوم العنف في اتجاهين أساسيين:

- الإتجاه الأول: ينظر إلى العنف باعتباره الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف بالممتلكات.
- الإتجاه الثاني: ينظر إلى العنف باعتباره تعبيراً عن أوضاع هيكلية بنيوية أي مجموعة من المعوقات في البنية الإقتصادية الإجتماعية ولذلك يطلقون عليه إسم العنف الهيكلي أو البنيوي.

والعنف هو كافة الأعمال التي تتمثل في استخدام القوة أو الإكراه بوجه عام ومثالها أعمال الهدم والإتلاف والتدمير والتخريب، وكذلك أعمال القتل والفتك والتعذيب وما يشابه ذلك.

ويمكن القول أيضاً في تعريف العنف بأنه " استخدام القوة المادية أو التهديد" باستخدامها. كما أن العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الآذى والضرر بالآخرين.

2.2.4 الرفض

ويعني إنكار الحب والإنتباه والإهتمام أو التأييد والموافقة، وكذلك إتجاهات العداء والتمييز نحو جماعة الأقلية. وفي التحليل النفسي ينطبق المصطلح على الإنكار العمدي لإشباع غريزة أو دافع فطري.

كما أن الرفض يعني إدراك الفرد أن المحيطين به لا يتقبلونه وإنهم كثيروا الانتقاد له، ولا يظهرون مشاعر الود والحب نحوه، ولا يحرصون على مشاعره ولا يقيمون وزناً لرغباته. وفي النهاية يشعر الفرد بأنه غير مرغوب فيه. ويظهر هذا السلوك بجلاء فيما يمارسه الوالدان من أسلوب رافض لطفلهما فيشعر الطفل بعدم تعبير والديه عن حبهما له، وشعوره بأن والديه يتضايقان من تربيته. ومن الأمثلة على هذا النوع من السلوك في المجتمع الأردني تفضيل بعض الأسرة الأردنية الذكور على الإناث.

2.2.5 عدم إحترام الآخر

ويعني مشاعر عدم الإكبار والتقدير. ويوجهها الفرد نحو الآخرين ممن يراهم لا يستحقون مشاعر التقدير أو الإكبار. وقد يتوجه الفرد بهذه المشاعر نحو نفسه، وفي هذه الحالة يصبح جزءاً من مفهوم الفرد عن نفسه. وقد يضفي المرء هذه المشاعر على موضوعات أخرى في الحياة. مثال ذلك: ما يشهده المجتمع الأردني أحياناً من حالات عدم احترام الرجل لرأي زوجته ومحاولة تسفيه رأيها أمام الآخرين.

2.2.6 الإنسحاب

نمط من السلوك فيه يبتعد الفرد من أداء الوظائف اليومية المعتادة ومع ما يصاحبها من إحباطات وتوترات وخيبة أمل. ويعني هذا إبعاد عصبي الذات عن التفاعل الإجتماعي المعادي مصحوباً بعدم التعاون مع الآخرين وعدم الإلتزام بالمسؤولية.

والإنسحاب قرار محسوب بعدم الإندماج في المواقف لأسباب إستراتيجية أو فلسفية أو سياسية. وفي علم الطباع يعد الإنسحاب نمطاً من السلوك يظهره الخاسر في معركة والذي يبدي خضوعاً ويسمح له بأن يترك الموقف دون إنزعاج.

2.2.7 السلبية

وتعني مقاومة متصلة لمقترحات الآخرين أو مطالبهم. ويعتبر رد الفعل هذا تعبيراً صحياً عن تأكيد الذات خاصة في فترة المراهقة. ونأخذ السلبية أشكال متعددة منها رفض الطعام أو النكوص إلى الطرق الطفلية في التعبير عن الغضب أو الإنسحاب من موقف اتخاذ القرار. ومن الأمثلة على هذا النوع السلبية في الدفاع عن الحقوق والسلبية في قبول ما يُفرض من قرارات دون إبداء أي رفض.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من التدريبات العملية عن حل النزاع والتي من الممكن استخدامها داخل القاعة الصفية " **تدريب الفرح فرحنا**"[10].

رابعاً: المراجع

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

[10] أنظر الملحق رقم (2).

الفصل السادس: أساليب تسوية النزاع

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- التعرف على أهم الأساليب التي من الممكن إستخدامها بغرض تسوية النزاعات بشكل سلمي.
- توضيح الألية التي تعمل بها كل طريقة وتبيان الفرق بين الوسائل المختلفة لحل النزاعات.
- التعرف على أهم المصطلحات التي يتم استخدامها في مجال دراسات السلام والنزاع خاصة تلك المفاهيم المتعلقة بحل النزاعات.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 نظرة عامة عن أساليب التدخل لتسوية النزاع

بدايةً من المهم القول بأن فهم أسباب النزاع ومحيطه وتفهم العوامل التي تؤدي إلى تصعيد أو توتر النزاع يقصد منها أن نحدد كيفية التدخل لتسوية النزاع، على سبيل المثال لو أن نزاعاً يشهد حالة توتر شديدة يسود فيها العنف المتبادل الناتج عن تاريخ يشوبه عدم الثقة بين جماعتين عرقيتين، ومن المعروف أن الطرفين يدينان بالاحترام للرموز الدينية في المجتمع، فإن التدخل المناسب في هذه المرحلة قد يتم عن طريق الرموز الدينية بغرض تهدئة النزاع أو تخفيض درجة العنف. ويتلو ذلك اتخاذ خطوات مرحلية لبناء الثقة بين الطرفين حتى يمكن لهم مناقشة أسباب اشتعال النزاع وكيفية إيجاد وسائل فعالة لحله.

وقد يتبع ذلك اتخاذ خطوات طويلة الأجل على سبيل المثال من خلال برامج تعليمية واستخدام وسائل الإعلام لمساعدة جماهير الجماعتين العرقيتين للتغلب على المفاهيم العدوانية التي سادت بينهما عبر التاريخ بغرض إصلاح النزاع.

إن المثل السابق يشير إلى أن التدخل في النزاع يختلف تبعاً للغرض المراد تحقيقه. كما أن نوعية التدخل في النزاع تختلف تبعاً للوضع الذي يكون النزاع عليه في مرحلة محددة. بالإضافة إلى ذلك فإن مصداقية وشرعية الطرف الثالث الذي يتدخل لتسوية النزاع هي بدورها من العناصر الأساسية في تفهم التدخل في النزاع.

وبصفة عامة، فإن التدخل لتسوية النزاع يتم عبر الأساليب التالية التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرتبطة بها:

- حفظ السلام يهدف إلى إدارة النزاع.
- صنع السلام يهدف إلى حل النزاع.
- بناء السلام يهدف إلى إصلاح النزاع.
- الوقاية من النزاع.

2.2 أساليب التدخل لتسوية النزاع

2.2.1 حفظ السلام وإدارة النزاع

مصطلح حفظ السلام يشير إلى كل الجهود التي تتخذ أثناء النزاع بغرض تخفيض أو إزالة مظاهر النزاع وتثبيت تفاعليات النزاع على درجة من اللاعنف يمكن معها استكشاف أساليب لحل وإصلاح النزاع. إن الغرض من حفظ السلام ليس هو حل النزاع من جذوره وإنما إستعادة حالة اللاعنف.

ورغم أن حفظ السلام عادة ما يرتبط في الأذهان بتدخل قوات مسلحة دولية لفصل القوات المتحاربة أو لإجبار أحد الأطراف على التوقف عن إستخدام العنف إلا أن حفظ السلام أيضاً يكون مطلوباً في النزاعات الشخصية والمحلية. ومن الطبيعي أن يكون حفظ السلام في المجال الدولي أمراً معقداً إذ يتطلب الحصول على تصريح من جهات معنية مثل الأمم المتحدة وقد يؤدي تباين المواقف الدولية إلى تعطيل أو إعاقة مثل هذا المجهود. وقد كان لتعطل هذا المجهود في التدخل في الحرب العرقية في رواندا 1994 أثر بالغ في تضاعف أعداد الضحايا المدنيين، ومن ناحية أخرى فإن جهود حفظ السلام التي لا تتسم بالحيادية والنزاهة بين الأطراف يمكن أن تؤدي إلى تفاقم النزاع إذ يتحول الطرف المتدخل لحفظ السلام إلى طرف أساسي.

وفي السنوات العشر الماضية تزايد الإدراك في مجال حفظ السلام الدولي بأن حفظ السلام قد يكون مخيباً للآمال لو أنه اقتصر على المفهوم العسكري. ولذلك فإن جهوداً مكثفة على المجال العلمي والأكاديمي قد أدت إلى توسيع مفهوم حفظ السلام في المجال الدولي ليشمل دعم مهارات حافظي السلام في التعامل مع مختلف الثقافات ومع الإهتمام بالأقليات والمستضعفين خاصة النساء والأطفال والعناية بالدور الصحي والوقائي.

وأخيراً فإن عمليات حفظ السلام لا تخلو من تجاوزات غير مقبولة إذ يستغل بعض جنود حفظ السلام حاجة النساء لكل الأساسيات أثناء الحروب لإشباع رغباتهم الجنسية. وقد أدى هذا في كثير من الأحوال خاصة في نزاعات ليبيريا وسيراليون إلى ازدياد حالات الاصابة بمرض الإيدز.

ومن المهم القول هنا بأن حفظ السلام هو أحد أساليب إدارة النزاع إذ إن إدارة النزاع هي مرحلة يقصد منها تطبيق أساليب تساعد الأطراف على التعامل بشكل غير عنيف ولكن ليس بالضرورة العمل على حل أو إصلاح النزاع. وهناك مواقف عديدة في كافة أنواع ومستويات النزاع يجد فيها الأطراف أنفسهم غير مجهزين أو مهيئين لحل أو إصلاح النزاع بحيث تكون أقصى غاية في هذه المرحلة هي خلق حالة لا عنف. إن العديد من النزاعات الأسرية والمحلية تقتضي أعواماً وعقوداً على هذا المنوال. كما أن العديد من النزاعات الدولية تمر بمراحل طويلة من إدارة النزاع.

2.2.2 صنع السلام وحل النزاع

يشير صنع السلام إلى الجهود التي يقوم بها الأطراف الأساسيون والثانويون سواء على عاتقهم أو بمساعدة طرف ثالث لبحث أسباب النزاع وإدراك مصالح وإحتياجات كل طرف بغرض إرضاء تلك المصالح والاحتياجات، ويتم صنع السلام عادة عن طريق التفاوض والتحاور بين الأطراف حتى يتسنى لهم تفهم احتياجات ومصالح الآخر وإيجاد حلول مشتركة أو حلول وسط ترضيهم. ويمكن القول بأن المعرفة و المهارة المتصلة بحل النزاعات عن طريق التحاور والتفاوض والوساطة هي لُب دراسة السلام والنزاع.

وهنا يجب أن ندرك أن استخدام التحاور والتفاوض والوساطة لا يقصد منه دائماً أن يؤدي إلى حل النزاع. فهذه الأساليب نفسها يمكن أن تكون فعالة من أجل إدارة الصراع. ونشير هنا إلى أن صنع السلام ليس حكراً على المجال الدولي، حيث أننا على المستوى الشخصي والعائلي والمحلي نمارس التحاور والتفاوض والوساطة أحياناً بصورة فعالة وأحياناً بنتائج عكسية.

وأخيراً ينبغي القول بأن كيفية التحاور والتفاوض والوساطة تتأثر بشكل كبير بالموروث الثقافي. وقد طور الباحثون الغربيون في السنوات العشرين الماضية حرفة التحاور والتفاوض والوساطة بأسلوب ملائم تحديداً للمجتمعات الغربية، وقد ساهم العديد من الباحثين في مجتمعات أخرى في تقديم وسائل مختلفة هي أكثر ملائمة لمجتمعات شرقية وإفريقية.

2.2.3 بناء السلام وإصلاح النزاع

المقصود من بناء السلام هو تشييد البنية الأساسية والهياكل التي تساعد أطراف النزاع على العبور من مرحلة النزاع إلى مرحلة السلام الإيجابي. الغرض هنا هو إزالة كل أسباب النزاع سواء كانت مادية أو معنوية أو حرفية واستبدالها بآليات وهياكل تمكن الأطراف من التعامل مع بعضهم الآخر بشكل سلمي يسمح لهم بتحقيق غايتهم وعلى تنمية كل أوجه حياتهم.
والمصطلح الدارج حالاً للتعبير عن هذه الغاية هو Conflict Transformation. ومن المهم ذكره هنا بأن لم يتم ترجمة المصطلح بشكل حرفي ليكون (تحويل الصراع) ، إذ إن مصطلحاً كهذا لا يعبر عن المقصود بلفظ Transformation ولذلك فإنه من الأفضل استخدام مصطلح إصلاح النزاع إذ أنه يسمح لنا بتفهم كافة أبعاد هذه الغاية وهي إصلاح العلاقة بين الأفراد وإصلاح عناصر المحيط وإصلاح ذات النفس بما يؤدي إلى الخير. وربما يكون التأثير الإسلامي هنا واضحاً إذ أن " الصلح خير " و "إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم".

وبناء السلام يتخذ أشكالاً عديدة عادة ما يمكن أن توضف بأنها طويلة المدى. على سبيل المثال فإن البرامج التعليمية التي تأخذ على عاتقها تصحيح مفاهيم خاطئة أو مفاهيم عدوانية تجاه الآخر يمكن أن تساهم في تربية أجيال جديدة قادرة على التعاملمع الآخر بشكل إيجابي. ومن المهم التأكيد هنا أن جهود تعليمية كهذه لن تكون فعالة وربما تؤدي إلى تعقيدات أخرى إذ لم يصاحبها تغيرات فعلية في ممارسات الآخر. ولذلك فإن الممارسات الإسرائيلية والأمريكية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والتي تتسم بالعنصرية والعنف غير الشرعي لا يجدي معها جهود إعلامية وتعليمية لا تأخذ في الإعتبار تلك الممارسات وتأثيرها.

جهود التنمية هي أيضاً أحد أساليب بناء السلام خاصة عندما يكون النزاع ذا صبغة مادية أو يتعلق بالفقر ونقص الموارد أو يتطلب إعادة بناء. ومن الأمثلة الدالة على أن بناء السلام وإصلاح النزاع يتطلب إحداث تغييرات إيجابية على مستوى الفرد ومستوى العلاقة بين أطراف النزاع ومستوى البنية والمحيط ما حدث في بوروندي عام 2002. وتدور أحداث هذه القصة أنه وخلال إندلاع الحرب الأهلية في رواندا عام 1994 بين جماعتي الهوتو والتوتسي إمتد هذا الصراع الى بوروندي المجاورة. وقد أدت الحرب العرقية إلى العنف الدموي بين أهل القرية الواحدة بل أحياناً العائلة الواحدة. وفي عدة قرى قام أفراد جماعة التوتسي بالانتقام من جيرانهم الهوتو بحرق منازلهم وقتل الرجال مما أدى إلى فرار النساء والأطفال إلى معسكرات الاجئين. بعد أن هدأت الحرب وساد نوع من السلام السلبي وحفظ السلام بدأت منظمات المجتمع المدني في تكثيف الجهود لإعادة شمل بعض هذه القرى. وفي هذا الإطار قامت عدة منظمات تختص بالعمل في شؤون المرأة والسلام بعقد لقاءات بين نساء بعض هذه القرى اللاتي فررن بحياتهن وأطفالهن وبين النساء اللاتي لازمت القرية. في هذه اللقاءات قامت عضوات المنظمة باستخدام أساليب مستمدة من التراث الثقافي البوروندي لرأب الصدع الذي أصاب علاقات أهل القرية ولمساعدة الأفراد على مواجهة الجراح النفسية التي عاشوها منذ الحرب وعلى أن يجدوا طريقهم نحو مسامحة الآخر وشفاء جراح الكراهية والضغينة. وبالتالي فإن تلك الجهود ركزت على إصلاح النفوس وإصلاح العلاقة لكن بالإضافة الى ذلك كانت هناك الحاجة إلى إصلاح البنية التي دمرتها الحرب والتي تمثلها في إعادة بناء المنازل التي دمرت في أثناء الحرب. ولتحقيق ذلك تعاقدت المنظمة مع منظمة دولية أخرى تعمل في مجال التعمير والبناء، حيث قامت الأخيرة بتوفير مواد ومعدات بناء المنازل التي كانت قد دُمرت. ثم قامت نساء القرية من الهوتو والتوتسي بالعمل معاً بمساعدة آخرين من قرى مجاورة والمجتمع المدني لإعادة بناء كل منزل كان قد احترق أثناء الحرب وإعادة تسكين أصحابه فيه.

2.2.4 الوقاية من النزاع

لا نقصد بعبارة الوقاية من النزاع أن نحقق واقعاً بشرياً خالياً من النزاع وإنما نقصد بذلك أن تنجح المجتمعات والأفراد في إكتساب المعرفة والمهارات التي تمكنهم من التعامل مع النزاعات بأسلوب سلمي وإيجابي يؤدي إلى إشباع حاجات ومصالح الأطراف بدون تصعيد أو عنف. وهذا يتطلب بالطبع ترسيخ أساليب إدارة وحل وإصلاح الصراع وخلق الظروف المواتية لتحقيق العدالة في إشباع حاجات الأفراد والمجتمعات الأساسية وتوفير وسائل معالجة النزاع الفعالة.

وفي النهاية يجب أن نشير هنا إلى أن معظم النزاعات لا تتبع خطّاً مستقيماً يبدأ من نقطة النزاع المتوتر أو العنيف ومروراً بحفظ السلام وإدارة النزاع إلى صنع السلام وحل النزاعات إلى بناء السلام وإصلاح النزاع وإنتهاءً بالوقاية من النزاع. الواقع أن معظم النزاعات تأخذ توجهات أكثر التفافاً وتعقيداً وهو ما يتطلب التحليل المستمر للنزاع لتحديد أنسب وسائل التدخل بناءً على فعاليات كل فترة.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من الأنشطة المفيدة التي من المكن استخدامها داخل القاعة الصفية " **تقييم توماس وكيلمان عن أساليب النزاع** "[11]، حيث سيتم إعطاء نموذج لكل طالب ومن ثم الطلب منهم تعبئته بالإعتماد على أرائهم الشخصية، وبعد ذلك سيتم مناقشة نتائج هذا التقييم.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 5: Preventing Violent conflict, pp. 106-131. Chapter 10: Reconciliation, pp. 231-301

الفصل السابع: طرق التدخل في النزاع والتوجهات ذات القيم

أولاً: أهداف الفصل

[11] أنظر الملحق رقم (3).

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- إستعراض مجموعة من التوجهات القيمية التي تساعد على التدخل في النزاع.
- التعرف على بعض الأساليب السائدة للتدخل في النزاع مثل التفاوض والوساطة والتحكيم.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 التوجهات المبنية على قيم للتدخل في النزاع

من المعروف أن العنصر الثقافي Culture يلعب دوراً هاماً في توجه النزاعات وأيضاً في كيفية التعامل معها. كما أن القيم السائدة في مختلف المجتمعات تؤثر في الإعتبارات التي توجه التدخل في النزاعات. على سبيل المثال في مجتمعات شمال إفريقيا وتحديداً في مجالها العلماني نجد أن قيم الحرية الفردية تغلب إلى درجة كبيرة في توجيه تعاملات الأفراد والجماعات. حرية الإختيار تعتبر تعتبر من أهم المبادئ والحقوق التي يجب أن يحافظ عليها المجتمع ومؤسساته ولذلك فإن أغلب توجهات التدخل في النزاع في تلك المجتمعات تعول إلى درجة كبيرة على قدرة أطراف النزاع على إيجاد حلول لنزاعهم مع أقل قدر من التدخل في إرادة الأطراف من جانب الطرف الثالث مثل الوسيط. وإذا ما إنتقلنا إلى مجتمعات أخرى تسود فيها القيم الجماعية والتقاليد والأعراف فإنه من الممكن أن نتصور أن التدخل في النزاعات عادةً ما يكون مرتبطاً بإعلاء مصلحة المجتمع حسب التقاليد والأعراف وأن يكون دور الأطراف هو ضبط مصالحهم وتوجهاتهم طبقاً لتلك التقاليد والأعراف.

بالطبع يجب أن نكون حريصين هنا على عدم الإنجرار وراء التعميم فليست كل النزاعات في مجتمعات شمال أمريكا تأخذ الطابع الفرديوليس كل النزاعات في المجتمعات الشرقية مثلاً تسير عى منوال مصلحة المجتمع. فهناك فوارق كثيرة داخل كل مجتمع ومن الممكن جداً أن نجد تدخلات في نزاعات في مجتمعات شرقية كالعربية مثلاً يشوبها الفردية والعكس صحيح في المجتمعات الشمال – أمريكية.

في الواقع يمكن أن نضيف للمناقشة السابقة أن التدخل في النزاعات ومدى إتباعه الإتجاه الفردي أو المصلحة الجماعية ليس هو فقط نتاج التوجهات الثقافية وإنما يلعب موضوع أو محل النزاع أيضا دوراً كبيراً في تحديد أي الإتجاهين سيغلب على التدخل في النزاع. على سبيل المثال فإن نزاعاً بين طرفين – لا تربطهما سوى صلة المصلحة المالية – على أمر مالي ربما تحكمها المصلحة الفردية سواء وقع النزاع في مجتمع شمال أمريكي أو في مجتمع عربي. ولكن نزاعاً بين زوجين بشأن حضانة الأطفال قد تحكمه إعتبارات أكبر من المصلحة الفردية للزوج والزوجة.

ومن ناحية المصطلحات فإنه يمكننا هنا أن نطلق على التدخل في النزاع الذي يسعى أساساً إلى مساعدة الأطراف على تحقيق مصالحهم الفردية بشكل سلمي التوجه الواقعي/ المهني (Professional Position) أما التدخل الذي يهدف إلى إعلاء كلمة المجتمع بما فيها من تقاليد وأعراف فسوف نسميه توجه الصالح العام (Common Good Position).

ثم إن هناك توجه قيمي ثالث أيضاً يسود في كل المجتمعات وهو التوجه التمكيني الذي يحكمه منظور العدالة خاصة العدالة الإجتماعية وطبقاً لهذا التوجه فإن العديد من النزاعات في المجتمع تتصف بنوع من الظلم الإجتماعي ضد مجموعات عرقية أو دينية أو طبقية أو نسائية.....إلخ، ولذلك فإن التدخل في مثل تلك النزاعات باستخدام التوجه الواقعي/ المهني أو توجه الصالح العام إنما يرسخ الظلم

الإجتماعي. على سبيل المثال فإن نزاعاً بين فلاح بسيط ومالك الأرض حول أجرة الفلاح قد يصعب فيه الفلاح أن يتفاوض بأسلوب المصلحة الفردية أو بالتوجه الواقعي/ المهني نظراً لضعف تعليمه ووضعه المالي والإجتماعي بالمقارنة بالمالك.

كما أن توجه الصالح العام قد يحوي في طياته قيماً تفرض على الفلاح القبول بما يرضي به "سيده" وبالمثل في مجتمعات شمال أمريكا فإن العديد من نزاعات العمال مع أصحاب العمل دفعتهم إلى إدراك صعوبة تحقيق مصالحهم من خلال المفاوضات الفردية. كما أن عوامل العنصرية أدت إلى إضعاف موقف الملونين والأجانب ومن على شاكلتهم.

ولذلك فإن التوجه الثالث والذي يمكن أن نطلق عليه التوجه التمكيني يهدف في الأساس إلى إصلاح خلل التوازن في القوة بين مجموعات المجتمع قبل القبول بالدخول في وساطة أو تفاوض. وقد كانت حركات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة في الستينيات من أمثلة هذا التدخل الذي فرض تغييرات هيكلية هائلة لإصلاح أحوال الملونين والنساء والمعوقين وغيرهم.

الإتجاهات من منظور القيم في التدخل والوساطة في النزاعات[12]

الإتجاهات من منظور القيم	افتراضات	الطريقة	الهدف
اتجاه واقعي/مهني	▪ الأطراف متساوية ▪ الأطراف عقلانية ▪ قضايا النزاع قابلة للتفاوض	▪ تدخلات محايدة في أساليب الوساطة والتسهيلات ▪ احترام وجهة نظر الأطراف فيما هو صحيح وما هو عادل ▪ الحفاظ على اختصاص الأفراد بالنزاع وقضاياه ونتائجه	الحفاظ على التعايش السلمي
اتجاه تمكيني	▪ غياب العدالة والمساواة تتوجدان في المجتمع ▪ أطراف النزاع ليس ليها تمكين متساو	▪ استخدام نماذج تدخل تؤدي الى تمكين الأطراف المستضعفة من التحرك الإيجابي والتدعيم والوساطة والبحث والإلزام	العدالة والحرية
اتجاه للصالح العام	▪ لا يمكن لأي مجتمع أن يتعايش بدون معان وقيم مشتركة	▪ استخدام نماذج للتدخل تتضمن أن القيم والأساليب المشتركة متداولة بين الأطراف وترشد طرق اتخاذ القرار لدى هذه الأطراف ▪ استخدام أساليب وساطة وتحكيم نابعة من الواقع الإجتماعي	العدالة الإجتماعية المبنية على المصلحة العامة

وفي إيجاز ننتهي هنا إلى أن هناك على الأقل ثلاثة توجهات ذات قيم للتدخل في النزاع: التوجه الواقعي/المهني وتوجه الصالح العام والتوجه التمكيني الهادف للعدالة. ويجب أن نذكر هنا أن إتباع توجه أو آخر ليس حكراً على مجتمع معين وإنما يمكن أن نجد التوجهات الثلاثة وتطبيقاتها موجودة في كل مجتمع مهما كان صغيراً أو كبيراً.

[12] Amr Abdalla. 2003. University for Peace. Costa Rica.

وتعتبر كتابات (Fisher and Ury) و (Chris Moore) معبرة عن التوجه الواقعي/ المهني للتدخل في النزاع. وتعتبر كتابات (Luban و Etzioni و Bellah)؛ معبرة عن توجه الصالح العام بينما تعتبر كتابات (James Lane) الأكثر تعبيراً عن التوجه التمكيني الهادف للعدالة.

2.2 الأساليب السائدة للتدخل في النزاع

من الأطر المعرفية التي يتم اتبعها في مجال دراسات السلام والنزاع عند استعراض أساليب التدخل في النزاع هو معيار مدى إستقلالية أطراف النزاع في تحديد مسار النزاع وكيفية حله. وكما يبين الشكل التالي فإن أساليب التفاوض والوساطة ترتبط باستقلالية الأطراف في تحديد مسار النزاع وكيفية حله بينما ترتبط الأساليب القضائية والاحكيم بقوة تدخل طرف ثالث مثل القاضي أو المحكَم، وأخيراً فإن استخدام القوة يشكل أقصى حالات فقدان الاستقلالية لأحد أطراف النزاع.

متصل إتجاهات إدارة وحل النزاعات[13]								
اتخاذ قرار جبري خارج سلطة القضاء		**اتخاذ قرار قانوني لطرف ثالث ذي سلطة ثالثة**		**اتخاذ قرار خاص من قبل طرف ثالث**		**اتخاذ قرارات خاصة من قبل الأطراف**		
العنف	تصرف مباشر غير عنيف	قرار تشريعي	قرار قضائي	التحكيم	قرار إداري	الوساطة	التفاوض	مناقشات وحلول غير رسمية	تلافي الصراع
← ← ← **إجبار متزايد وزيادة مخاطرات المكسب الكامل أو الخسارة الكاملة**									

[13] From Moore, Chris. 1996. The Process of Mediation. Jossey-Bass. California.

من الأساليب الشائعة التي يتم استخدامها للتدخل في حل النزاعات ما يلي:

- **التفاوض Negotiation**:

هو الجهد الذي يقوم به أطراف النزاع لمناقشة أوجه النزاع بما فيها تصاعده بالإضافة إلى مصالحهم وإحتياجاتهم بهدف إدارة أو حل النزاع. ويمكن أن نلاحظ من هذا التعريف أن التفاوض يتم عادة بين أطراف النزاع دون تدخل طرف ثالث.

- **الوساطة Mediation**:

هو الجهد الذي يقوم به طرف ثالث مستقل عن أطراف النزاع الرئيسية والثانوية ويتسم بالحيادية لمساعدة الأطراف في إدارة أو حل النزاع. وهنا يجب التنويه إلى أن شرعية الوسيط وأسلوب تدخله لمساعدة أطراف النزاع يختلف بدرجة كبيرة باختلاف الثقافات والمجتمعات. ويجب أيضاً أن نؤكد هنا على أن الوساطة كمادة أكاديمية قد ترعرعت في الثقافة الشمال أمريكية العلمانية وأنها تعكس قيم الفردية وحرية الإختيار.

وقد إنتهى الكثير من الباحثين بمن فيهم "الشمال – أمريكيين" مثل (Avruch) و (Lederach) إلى أن الوساطة في مجتمعات أخرى لا تتبع المنهج "الشمال أمريكي" أنها تستحق أن تُفهم بناء على واقع وقيم تلك المجتمعات. ومن المهم ذكره هنا بأن مسألة عالمية الوساطة "الشمال أمريكي " أو الحاجة إلى فهم أساليب وساطة في مجتمعات أخرى يعد من أهم مواضيع البحث والتنظير والتدريب العملي في مجال دراسة السلام والنزاع.

- **التحكيم Arbitration**:

هو أسلوب يقوم به طرف ثالث منوط به إصدار قرارات مُلزمة بفحص النزاع وإلزام الأطراف باتخاذ خطوات إدارة أو حل النزاع. والتحكيم هو أحد الأساليب السائدة في النزاعات الدولية كما يجد تطبيقاً شائعاً في العديد من المجتمعات التقليدية، كما تلجأ إليه أيضاً المؤسسات المالية والإقتصادية. والتحكيم هو أقرب وسائل التدخل في النزاع إلى النظام القضائي ولكن أفضليته تعود إلى أنه يمكن أن يكون أكثر سرعة وأقل رسمية من النظام القضائي. وننوه هنا إلى أن ممارسات التدخل في النزاع في مجتمعات كثيرة بخلاف الشمال أمريكية هي مزيج بين الوساطة والتحكيم ويطلق عليها Mid-Arb.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من الأنشطة العملية التي من الممكن تطبيقها في هذا الفصل، **أداء دور تمثيلي (Role Play)** حول عملية التفاوض، بحيث يتم إنتقاء موقف معين (قد يكون مثلاً التفاوض حول رغبة سائحة شراء لوحة فنية من أحد المعارض إلا أن رغبتها هذه تصطدم مع إصرار صاحب هذا المعرض على مبلغ مالي معين، حيث ترى السائحة بأن المبلغ المطلوب مبالغ فيه، ومن هنا تبدأ عملية التفاوض والمساومة بين كلا الطرفين بحيث يتم البحث عن مجموعة من الحلول المرضية للسائحة ولصاحب

المعرض في نفس الوقت) على أن يتم توزيع الأدوار على مجموعة منتقاة من الطلبة لكي يقوموا بأداء هذا المشهد أمام بقية زملائهم في القاعة الصفية.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Laue, James. 1978. *The Ethics of Social Intervention*. Washington, DC. Halsted Press. Chapter 10: The Ethics of Intervention in Community Disputes, pp.205-232.
- Luban, David. 1988. *The Quality of Justice*. University of Maryland. Center of philosophy and Public Policy.
- Excerpts from*: "Say Peace": Conflict Resolution Training Manual for Muslim Communities-Resolution Skills. Graduate School of Islamic and Social Sciences. Leesburg, Virginia. USA. 2002*

الفصل الثامن: المفاوضات،النزاعات الشخصية، الوساطة، ونزاعات المجتمع

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- تقديم تحليل علمي لمفهوم المفاوضات مع شرح الألية التي تعمل بها هذه الوسيلة للتدخل في النزاع، بالإضافة إلى توضيح الأنواع المختلفة المنبثقة عن هذه الوسيلة.
- تعريف الطالب بمفهوم النزاعات الشخصية مع طرع العيد من الأمثلة عن هذا الموضوع وذلك بهدف إكساب الطلاب المقدرة على معالجة هذا النوع من النزاعات في حياتهم الخاصة مستقبلاً.
- التعرف على مفهوم الوساطة والفرق بين هذه الوسيلة والوسائل السابقة خاصةً فيما يتعلق بموضوع التدخل في النزاعات، باللإضافة الى محاولة تحديد الأنواع المختلفة للوساطة مع طره الأمثلة المناسبة لذلك.
- تحليل مفهوم منازعات المجتمع مع التركيز على توضيح خصائص هذا النوع من النزاعات، فضلاً عن تقديم مجموعة من الامثلة الواقعية التي تساعد على إدراك هذا المفهوم بيسر وسهولة.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 التفاوض

التفاوض هو الجهد الذي يقوم به أطراف النزاع لإدارة أو حل النزاع. وعادة ما نتحدث عن المفاوضات التي تأخذ الشكل المباشر – أي أن الأطراف يتفاوضون مباشرة دون تدخل أطراف ثالثة. إلا أن هناك مصطلحاً دارجاً وهو المفاوضات غير المباشرة وتعني أن يتولى طرف ثالث نقل إقتراحات كل طرف للآخر. ويتم ذلك عادةً عندما تكون العلاقات بين الطرفين في غاية التأزم والنزاع في حالة تصعيد يصعب معها إحضار الأطراف وجهاً لوجه. ويجب أن نميز هنا بين دور الطرف الثالث في المفاوضات غير المباشرة والذي يقتصر على نقل الرسائل وبين دور الوسيط الذي سيتم شرحه لاحقاً والذي يتبع خطوات محددة يقصد منها مساعدة الأطراف على مناقشة أوجه النزاع والتوصل إلى إتفاقات تؤدي إلى إدارة أو حل النزاع.

والتفاوض هو ممارسة نقوم بها جميعاً عندما نتعرض لموقف تتنازع فيه مصالحنا ومصالح الآخرين. فعلى سبيل المثال فإننا نتعرض في الحياة العملية سواء أكان ذلك في المدرسة أو في الحي لمواقف متعددة تتطلب التفاوض، كما أننا أيضاً في مجال عملنا وفي علاقاتنا الحميمة نتفاوض على أمور شتى، وأحياناً نعمل في مجال يتطلب التفاوض مع آخرين مثل التفاوض بين التجار ورجال الأعمال.

هناك بعض المعطيات التي يجب توضيحها بشأن التفاوض:

- ليس كل نزاع أو وجه للنزاع قابلاً للتفاوض. حيث أنه بينما بعض النزاعات يمكن معالجتها بالتفاوض إلا أن بعض النزاعات مثل تلك التي تشكل مخالفة للنظام العام كالجرائم التي تقع تحت طائلة القانون الجنائي فهي عادةً غير قابلة للتفاوض. ونقول عادةً هنا لأنه في بعض النزاعات مثل تلك التي تشكل مخالفة للنظام العام – كما ذكرنا سابقاً – فإن الممارسة القانونية تسمح أحياناً بالتغاضي عن الدعوى الجنائية لو أن المتهم استوفى شروطاً معينة مثل المصالحة مع المجني عليه. وهناك نزاعات أو أوجه للنزاع قد لا تقبل التفاوض بسبب معتقدات دينية أو عرقية.

- التفاوض يتطلب نضج النزاع إلى مرحلة معينة. خاصة في النزاعات التي تصل إلى درجة شديدة من التوتر أو النزاعات التي تتسم بعدم توازن القوة بين الأطراف فإن التفاوض قد لا يكون ممكناً. وربما تكون أشهر هذه الحالات هي موقف مصر وإسرائيل بين عام 1967 و 1973. فقد أدرك الرئيس المصري الراحل أنور السادات – بناء على نصيحة من كيسينجر – أن فرص التفاوض والحل السلمي كانتا ضعيفة للغاية إذ كان موقف النزاع عام 1971 مواتياً تماماً لكل مصالح إسرائيل وكانت مصر لا تزال ينظر إليها كدولة غير قادرة عسكرياً. وبالتالي فإن خلل القوة وتحقق مصالح إسرائيل لم يساعد على إتخاذ خطوات جدية للتفوض ولكن حرب 1973 غيرت تلك المفاهيم وصححت موازين القوة لدرجة سمحت معها أن تتفاوض مصر وإسرائيل. وقد كانت مفاوضات فض الاشتباك في نهاية الحرب خطوة أولى في سلسلة مفاوضات مباشرة إنتهت بتوقيع اتفاقية السلام عام 1979.
- تكون فرص التفاوض أقوى عندما يكون تحقيق المصالح وإشباع الحاجات الأساسية أكثر إمكانية من خلال التفاوض منه من خلال عدم التفاوض. ويُسمى المبدأ " أفضل بديل للتفاوض Best Alternative to Negotiated agreement'' ويختصر هذا المبدأ إلى BATNA. وهذا بالطبع هو مبدأ عملي وواقعي جداً ويُعبر بدرجة كبيرة عن الفكر الشمال – أمريكي العلماني الذكوري المادي الذي يوسع من رقعة التفاوض ويرى أن كل نزاع هو بشأن مصالح مادية يمكن التفاوض عليها. ولذلك فإنه طبقاً لهذا المبدأ فإن إحتمالات التفاوض ونجاحه تزيد كلما كانت البدائل المتاحة للأطراف أقل قدرة على تحقيق أهدافهم. وكتاب المفاوضات الشهير ''Getting to Yes'' للباحثين الشهيرين Fisher و Ury يحتوي على شرح واف لهذا المبدأ. ومن الناحية الواقعية فإن هذا المبدأ يلقي تطبيقاً على كل المستويات طالما أن النزاع يتعلق بأمور محددة لا تعارض معتقدات أو ثوابت الأطراف. وهذه المعتقدات والثوابت قد تنبع من الواقع الثقافي أو من فكرة الهوية والإنتماء أو من الإحساس الشديد بالظلم الذي لا يمكن معه التفاوض. والواقع من حولنا ملئ بأمثلة لجماعات وأفراد يفضلون القتال وحتى القتل الإستشهادي على أن يلجئوا للتفاوض رغم ما يمكن أن يوفره التفاوض من أمور إيجابية. ولذلك فإنه رغم جاذبية هذا المبدأ وتسليمنا بواقعية تطبيقه إلا أنه من الضروري أن ندرك أنه أيضاً محدود بعدة إعتبارات.
- تتأثر نماذج المفاوضات باختلاف الثقافات. وهذه الإختلافات قد تكون سطحية وشكلية وقد تكون أيضاً ذات عمق بعيد يتصل بالقيم والثوابت. ومن الأمثلة على الإختلافات السطحية أن كثير من الهنود يستخدمون حركة الرأس في الثقافات العربية والأوروبية التي تعني "لا" ليقصدوا "نعم" في الثقافة الهندية!!!! ولكن هذه الخلافات السطحية يمكن إدراكها بسهولة والتعامل معها.

المشكلة الحقيقية هي عند مواجهة اختلافات ثقافية تعبر عن قيم ومبادئ إجتماعية ودينية. على سبيل المثال فإن بعض مجهودات المنظمات الدولية في بلدان متدينة أو ذات أصول ومبادئ تقليدية تبوء بالفشل لعدم إدراكها لحساسيات التعامل بين الرجل والمرأة. كما أن عوامل السن والأقدمية تلعب دوراً كبيراً في تحديد شرعية المفاوض وأحياناً تؤدي سلوكيات المساواة التي تتسم بها مفاوضات شمال أمريكا إلى متاعب عدة لعدم مراعاتها لتلك الإعتبارات.

- سلوك التفاوض يتراوح بين المتساهل والمتشدد والمستنير. وهذا التقسيم أيضاً مستمد من كتاب ''Getting to Yes''، ويوضح النموذج التالي خواص كل نوع من أنواع التفاوض.

أنواع التفاوض[14]

المشكلة مواقف المساومة: أي لعبة ستلعب		الحل قم بتغيير اللعبة وتفاوض على ما يستحق
متساهل:	متشدد:	مستنير:
■ المشاركون أصدقاء ■ الهدف هو الإتفاق	■ المشاركون أعداء ■ الهدف هو الإنتصار	■ المشاركون لديهم القدرة على حل المشاكل ■ الهدف هو مخرج يتسم بالحكمة والتوصل إليه بودية وفاعلية
■ قم ببعض التنازلات لتوطد العلاقة ■ كن رقيقاً تجاه الأشخاص والمشكلة ■ ثق في الآخرين	■ أطلب التنازلات كشرط لإقامة العلاقة ■ كن قاسياً تجاه الأشخاص والمشكلة ■ لا تثق في الآخرين	■ إفصل بين الأشخاص والمشكلة ■ أكمل عملك ولا تضع الثقة في المعادلة
■ قم بتغيير موقفك بسهولة ■ قدم العروض ■ اكشف عن موقفك الأخير	■ تمسك في موقفك ■ قم بعمل تهديدات ■ قم بالتضليل تجاه موقفك الأخير	■ ركز على الفوائد لا على الموقف ■ ادرس احتمالات الفوائد ■ تجنب إتخاذ موقف أخير
■ تقبل خسارة الطرف الواحد في مقابل الوصول إلى حل ■ ابحث عن الحل الأوحد: الحل الذي سيتقبله الطرف الآخر ■ تمسك بالوصول إلى اتفاق	■ أطلب مكاسب لطرف واحد كثمن للوصول إلى إتفاق ■ ابحث عن الحل الأوحد: الحل الذي تتقبله أنت ■ تمسك بموقفك	■ ابتكر خيارات للمكاسب المشتركة ■ تقدم بخيارات متعددة وقم بالإختيار لاحقاً
■ حاول تفادي الصراع بين الإرادات ■ استسلم تحت الضغط	■ حاول كسب جولة صراع الإرادات ■ مارس الضغوط	■ تمسك باستخدام معايير موضوعية ■ حاول أن تتوصل إلى نتيجة مبنية على مقاييس مستقلة عن الإرادة ■ كن عقلانياً ومتقبلاً للعقلانية واستسلم للمبدأ وليس للضغوط

ويجب أن ندرك هنا أنه رغم أن أسلوب التفاوض المستنير يبدو كأفضل أساليب التفاوض لأنه يساعد على تحقيق مصالح كافة الأطراف مستخدماً آليات إحترام الآخر والتركيز على المصالح والإحتياجات ووضع معيار موضوعي لتحقيق تلك المصالح والحاجات – إلا أنه في حالات معينة قد يكون الإختيار الصائب هو الأسلوب المتساهل أو الأسلوب المتشدد.

[14] Fisher, R& Ury, W. 1981. Getting to Yes. New York. New York: Penguin Books.

2.2 النزاعات الشخصية

هي تلك التي تقع بين الأفراد وتتعلق بحاجاتهم ومصالحهم الشخصية في مجال تعاملاتهم مع أفراد آخرين ومن أمثلة ذلك النزاعات الأسرية ونزاعات الجيران وبعض نزاعات محل العمل. ومثل كل النزاعات فإن هذا النوع من النزاعات يتأثر أيضاً بعوامل المحيط والسياق وتلعب العلاقة فيه دوراً كبيراً سواء بشأن الرابطة أو القوة أو تكرار سلوكيات معينة. كما أن تصاعد تلك النزاعات له وقع شديد على الأفراد؛ إذ يتأثرون مباشرة بأشكال التصعيد بخلاف النزاعات الدولية التي قد تلقي بظلالها بشكل مباشر أو غير مباشر على الأفراد.

2.3 الوساطة

تعتبر الوساطة إحدى مجهودات إدارة وحل النزاع التي يلعب فيها الطرف الثالث دوراً أساسياً وليس فقط دور المراسلة. ولعل الوساطة تعتبر أهم إنجازات مجال دراسات السلام والنزاع من الناحية التطبيقية والعملية. وقد بدأ الإهتمام بدراسة الوساطة ووضع مبادئها وأساليبها منذ الخمسينات والستينات في الولايات المتحدة وذلك بهدف تطبيق وسائل أكثر فعالية لحل وإدارة منازعات النقابات العمالية مع أصحاب العمل والشركات الضخمة (Moore, 1994).

واعتبرت الوساطة إحدى الوسائل الفعالة لأنها جنبت أطراف تلك النزاعات اللجوء إلى القضاء حيث يستغرق الفصل في القضايا وقتاً طويلاً. كما أن مخاطر المكسب أو الخسارة تتعاظم في المحاكم. وكلما أثبتت الوساطة كأحد أساليب إدارة وحل النزاع نجاحاً في مجال منازعات العمل إمتد تطبيقها إلى مجال المعاملات التجارية والمالية ثم امتدت بشكل مؤثر في مجال النزاعات العائلية خاصة قضايا الطلاق والنفقة والحضانة، ويتطلب النظام القضائي على سبيل المثال في معظم الولايات المتحدة أن يلجأ أطراف تلك النزاعات إلى الوساطة قبل أن ينظر القاضي في الدعوى.

وبالطبع فإن الوساطة دائماً إحتلت دوراً كبيراً في مجال النزاعات الدولية. ولعل نموذج الوساطة التي قام بها هنري كيسينجر بين مصر وإسرائيل وما تلاها من جهود الرئيس كارتر تقدم أمثلة للوساطة الدولية إلا أنه يجب هنا أن نوضح أن نوعية الوساطة التي قام بها كيسينجر وكارتر تختلف نوعياً عن الوساطة وفق المفهوم الشمال أمريكي الذي سنتحدث عنه لاحقاً في هذا الفصل.

إن الميزة الرئيسية لوساطة كيسينجر وكارتر هو أنها عبرت عن عما يمكن تسميته "الوساطة ذات العضلات". أي أن الوسيط يمتلك من القوة والتأثير على أطراف النزاع قدراً كافياً يمكنه من توجيه نتائج الوساطة عندما تصل الأمور إلى طريق مسدود.

إن الوساطة التي تتطورت في الولايات المتحدة في العقود الخمسة الأخيرة هي التي حظيت بقدر كبير من الإهتمام الأكاديمي وتكونت حولها دراسات لا تحصى وتأسست بالإعتماد عليها برامج تدريبية رسمية لتأهيل وسطاء محترفين. وربما تكون سمة الإحتراف هي إحدى مميزات وساطة شمال أمريكا كما درج الباحثون على تسميتها. بمعنى آخر فإن معظم الجهات الرسمية في الولايات المتحدة تتطلب عند الإستعانة بخدمات وسيط أن يكون مؤهلاً رسمياً بمعرفة أحد جهات التدريس المعتمدة.

2.3.1 وساطة شمال أمريكا:

في بداية البحث والتأسيس لحرفة الوساطة بالمفهوم الشمال الأمريكي ساد الإعتقدا بأنها تمثل نموذجاً عالمياً قابلاً للتطبيق في معظم النزاعات، ويمكن تلخيص أساسيات وساطة شمال أمريكا في النقاط التالية:

1. الوساطة هي الجهد الذي يقوم به طرف ثالث لمساعدة أطراف النزاع على مناقشة أوجه النزاع وإيجاد وسائل لإدارته وحله.
2. الوسيط هو طرف محايد ومستقل عن النزاع ولا تربطه بالأطراف صلة يمكن أن تؤثر على حياده واستقلاله.
3. الوسيط ليست له مصلحة في الوسائل التي يرتضيها الأطراف لإدارة أو حل نزاعهم إلا لو خالفت القانون أو القيم المعنية بحماية الأطفال على سبيل المثال.
4. الوسيط يلعب دوره بإدارة المناقشة والمفاوضة بين الأطراف ولا يتدخل في موضوع النزاع أو في الوسائل التي يمكن استخدامها لإداراته أو خله.
5. الوسيط يضمن سرية موضوع الوساطة وإجراءاته ولا يحق له إبلاغ أو إفشاء ما يدور في جلسة الوساطة إلا لو كانت هناك جريمة أو مكان حدوث جريمة.
6. أطراف النزاع هم الذين يختصون بالنزاع. الوسيط ليس طرفاً في النزاع ودوره أن يساعد الأطراف على التفاهم ولا يحق له حتى أن يبدي الرأي بشأن النزاع أو كيفية إدارته وحله.

وبناءً على هذه المبادئ فإن الوسيط وفق المنهج الشمال أمريكي يعطي أطراف النزاع كل الحرية في التعبير عن وجهات نظرهم بشأن النزاع وكيفية تأثيره عليهم. كما يحاول الوسيط أن يشجع ويساعد الأطراف على أن يبتكروا حلولاً للنزاع كيفما يوافق مصالحهم. فهم يحاول أن يوفر مناخاً هادئاً متعقلاً يسمح للأطراف بتقييم مصالحهم واحتياجاتهم وكيفية تحقيقها بأسلوب سلمي ومُرض للأطراف. وهو يوجه أسئلة ويطلب إيضاحات تهدف إلى مساعدة الأطراف على وضوح رؤيتهم. ولكنه لا يقوم بمبادرات تحتوي علة وجهة نظره في الصراع أو كيفية إدارته أو حله. وبالطبع فإنه من أهم أدوار الوسيط هو أن يهدئ توتر الأطراف وأن يوجههم للمحافظة وإتباع قواعد المناقشة التي يتم إعدادها في البداية والتي عادة ما تشمل على عدم إستخدام ألفاظ غير لائقة أو مقاطعة الغير.

ويحتوي النموذج التالي على المراحل الإثنتى عشر للوساطة من كتاب Chris Moore الشهير "The Mediation Process".

المراحل الإثنتى عشر لتحركات الوسيط

Chris Moore, The Mediation Process, P. 66-67	
المرحلة (1): خلق علاقة مع الأطراف المتنازعة ▪ الاتصال الميداني مع الأطراف ▪ بناء المصداقية ▪ تشجيع التواصل ▪ تعريف الأطراف بالطريقة ▪ زيادة الإلتزام بالأسلوب	المرحلة (7): تعريف القضايا ووضع جدول الأعمال ▪ عرّف الموضوعات العامة التي تهم الأطراف ▪ خذ الموافقة على القضايا التي سيتم مناقشتها ▪ حدد أسلوب التتابع للتعامل مع القضايا
المرحلة (2): اختيار استراتيجية لتوجيه عملية الوساطة ▪ معاونة الأطراف على تقدير الاتجاهات المختلفة لإدارة وحل النزاعات ▪ معاونة الأطراف لإختيار اتجاه معين ▪ التنسيق بين اتجاهات الأطراف المعنية	المرحلة (8): اكتشاف المصالح غير المعلنة للأطراف المتنازعة ▪ حدد الإهتمامات الإجرائية والجوهرية والنفسية لكل من الأطراف ▪ عرّف كل طرف باهتمامات ومصالح الطرف الآخر
المرحلة (3): جمع وتحليل المعلومات عن خلفية الموضوع ▪ جمع وتحليل المعلومات المهمة بالنسبة للأفراد والموضوع والديناميكيات الخاصة بالنزاع ▪ التأكد من صحة المعلومات ▪ التقليل من تأثير المعلومات غير الدقيقة وغير المتوفرة	المرحلة (9): خلق خيارات للاتفاق ▪ طور الوعي لدى الأطراف حول الحاجة لوجود خيارات متعددة ▪ قلل من الالتزام بمواقف ذات الخيار الواحد ▪ اخلق خيارات مستخدماً مساومة وضعية أو مصلحية
المرحلة (4): تصميم خطة مفصلة للوساطة ▪ قم بتعريف الاستراتيجيات والخطوات غير المشروطة الناتجة عنها والتي تمكن الأطراف من التحرك في اتجاه الوصول إلى اتفاق ▪ قم بتعريف الخطوات المشروطة لمجابهة المواقف الخاصة بالصراع	المرحلة (10): تقييم خيارات الأطراف ▪ راجع مصلحة الأطراف ▪ قيّم كيفية تحقيق المصلحة من خلال الخيارات المتاحة ▪ قيّم الثمن والعائد من اختيار البدائل
المرحلة (5): بناء الثقة والتعاون قم بتأهيل الأطراف المتصارعة نفسياً للإشتراك في مفاوضات حول أمور مهمة تعامل مع الانفعالات القوية اضبط المفاهيم وحاول أن تقلل من آثار الأراء الشائعة قم ببناء قدرة لإدراك شرعية الأطراف والقضايا قم ببناء الثقة وضح طرق الاتصال	المرحلة (11): المساومة النهائية ▪ توصل إلى اتفاق إما من خلال تقارب متنام أو مواقف طفرات نهائية لصفقة أو معادلة مقبولة من الطرفين أو من خلال خلق أساليب إجرائية للوصول إلى إتفاق جوهري
المرحلة (6): إبدأ جلسة المفاوضات قم بفتح المفاوضات بين الأطراف اخلق لهجة متفتحة وايجابية رسخ مبادئ عامة ودليل للتصرف ساعد الأطراف على اكتشاف أهمية الالتزام والتأثير	المرحلة (12): الوصول إلى إتفاق رسمي ▪ بيّن خطوات إجرائية لتفعيل الإتفاق ▪ أسس طريقة للتقييم والمتابعة ▪ اعمل على جعل الاتفاق رسمياً

2.3.2 وساطة شمال أمريكا في مهب الفروق الإجتماعية والثقافية:

كما ذكرنا سابقاً فإن وساطة شمال أمريكا كانت تعتبر أسلوباً عالمياً صالحاً في كل مكان وزمان. إلا أنه مع دخول باحثين من ثقافات مختلفة في مجال دراسات السلام والنزاع وإزاء إكتشافهم للضوابط الثقافية والافتراضات الإجتماعية التي أثرت على تأسيس وساطة شمال أمريكا وتقديمهم لنماذج وساطة من واقع مجتمعات أخرى تراجع باحثو شمال أمريكا عن إدعاء العالمية. وقد أدرك الجميع أنه بينما أسهمت الدراسات المتعمقة لوساطة شمال أمريكا في إبراز أهمية الوساطة، وبينما ساهمت في توفير لغة ومصطلحات لباحثي ودارسي السلام والنزاع إلا أنها محدودة التطبيق بناء على استجابة بعض المجتمعات وبعض النزاعات لمثل هذا النوع من التدخل في النزاع.

ومن المهم هنا التنبيه إلى أن وساطة شمال أمريكا مبنية على إفتراضات تعبر عن فلسفة وقيم المجتمع الشمال – أمريكي الذكوري المهني. فهي تفترض قدراً كبيراً من الفردية والحرية الشخصية والإدراك المادي للنزاع وإتباع التوجه المبني على الواقعية. ولذلك تؤكد وساطة شمال أمريكا على أن الوسيط ليس له أن يبدي رأياً بشأن النزاع أو كيفية إدارته أو حله وأن الأطراف هم الذين يمكن لكل منهم أن يدرك مصلحته وحاجاته ويسعى لتحقيقها. وهذه الإفتراضات ربما تكون صالحة عند معالجة نزاعات ذات طابع مادي بحت حتى في المجتمعات التقليدية. ولكن عندما يشتمل النزاع على عنصر علاقة القوة مثل النزاعات الأسرية أو عندما يشتمل على عناصر الهوية أو الدين فإنه من الصعب تطبيق وساطة شمال أمريكا. بالإضافة الى ذلك فإن دور الوسيط كطرف محايد مستقل سلبي لا يوافق الإحتياجات الإجتماعية في العديد من الثقافات حيث يوجد اتجاه أقوى لتقبل نصيحة الوسيط أو استعداده لإتخاذ موقف إيجابي تجاه ما يُعتبر في المجتمع "صح أو خطء" أو "حلال أو حرام".

أنواع الوسطاء[15]

وسيط الشبكة الإجتماعية	الوسيط الخيّر	وسيط إداري	وسيط لديه مصلحة خاصة	الوسيط المستقل
• له علاقة مسبقة ومستقبلية مع الأطراف الذين ينتمون للشبكة الإجتماعية • ليس بالضرورة محايداً ولكن يعتقد أنه عادل من قبل الجميع • مهتم بخلق علاقات ثابتة وطويلة الأمد بين الأطراف والمعارف • عادة ما يكون طفاً في التطبيق • عادة ما تكون له علاقات مع الأطراف حتى انتهاء النزاع • قد يستخدم تأثيره الشخصي أو يلجأ لاستعمال ضغط الأقران أو المجموعة ليؤكد التمسك بالاتفاق	• قد يكون أو لا يكون له علاقة حالية أو مستمرة مع الأطراف • يبحث عن أفضل الحلول لجميع الأطراف • عادة ما يكون محايداً بالنسبة للنتائج الجوهرية الخاصة للنزاع • لديه السلطة لتقديم النصح أو الإقتراح أو اتخاذ القرار • قد يكون لديه الموارد اللازمة للمساعدة في المتابعة والتنفيذ	• عادة ما يكون لديه علاقات سلطوية مع الأطراف قبل النزاع وبعد إنتهائه • يبحث عن حل يتم تصميمه مشاركة بين الطرفين من خلال عناصر ملزمة • لديه السلطة ليقدم النصح والاقتراحات لاتخاذ القرار • قد يكون لديه الموارد للمعاونة في متابعة وتنفيذ الاتفاق • لديه السلطة لفرض الاتفاق	• لديه علاقة حالية أو مستقبلي مع أحد الأطراف • لديه مصلحة مهمة فيما سيؤول له النزاع • يبحث عن حل يتوافق مع مصلحة الوسيط أو أحد الأطراف • قد يستخدم السطوة أو القوة الجبرية للوصول إلى اتفاق • قد يكون لديه الموارد للمساعدة في تنفيذ ومتابعة الاتفاق • قد يستخدم السطوة أو القوة الجبرية لفرض الاتفاق	• لديه حيادية تجاه العلاقات والنتائج • يخدم طبقاً لرغبة الأطراف • قد يكون "وسيط محترف" • يبحث عن حل مقبول وغير جبري ثم التوصل إليه من الطرفين • قد يكون أو لا يكون طرفاً في عملية التنفيذ والمتابعة • ليست لديه فرصة لفرض اتفاق

[15] From Moore, Chris. 1996. The Process of Mediation. Jossey-Bass. California.

كما يشتمل النموذج التالي على مقارنة لأسس الوساطة طبقاً لنموذج شمال أمريكا ونموذج المجتمعات ذات التوجه الجماعي وليس الفردي.

القيم التي يتم التأكيد عليها في اتجاهات الوساطة المبنية على المصلحة والوساطة التقليدية[16]

الوساطة المبنية على المصلحة	الوساطة التقليدية
التفرد	الإعتماد المتبادل
الذاتية	المسؤولية الإجتماعية
الاستقلال	عمل الصواب
حرية الإختيار	التمسك بقيم مشتركة
تقرير المصير	مسؤولية الجماعة
الحيادية	ارتباط واندماج العلاقة
وجود مسافة بين الطرف الثالث والمضمون	الإنصاف
التواصل الفعّال	العدالة
المساواة	الحكمة والتقاليد
التمكين	التعاون
الوعي	التناغم والإنسجام

2.4 منازعات المجتمع

منازعات المجتمع هي تلك التي لا يكون الفرد هو الطرف الأساسي فيها وإنما تكون مجموعة ما هي الطرف الأساسي. وبالطبع فإن الأفراد يلعبون أدواراً هامة في هذه النزاعات ولكنهم يلعبونها بوصفهم أعضاء في المجموعة. وفي مجال دراسات السلام والنزاع نفرق بين هذا النوع من النزاعات وبين النزاعات الدولية في أن هذا النوع الأخير تكون أطرافه الأساسية هي الدول أو المنظمات الدولية بينما تقع نزاعات المجتمع بين مجموعات تمثل مصالح معينة أو هويات أو معتقدات محددة. بالطبع فإن الصورة أصبحت أكثر تعقيداً مع نهاية القرن العشرين وبداية هذا القرن إذ أن العديد من النزاعات تقع الآن بين المجموعات والدولة. كما أن هناك نزاعات بين جماعات لها طابع عالمي ولكنها ليست دولاً وفقاً لتعريفات القانون الدولي. ومن الأمثلة على ذلك صراع منظمة القاعدة مع الولايات المتحدة.

وأهم ما تتصف به نزاعات المجتمع هو أنها تخضع بصورة كبيرة لفعاليات تتعلق بسلوك الجماعة في النزاع. وهذه الفعاليات ذات أثر سيئ على سير النزاع إذ أن هناك تسرع لسوء الفهم والتشدد في الموقف مما يساعد الزعماء المتطرفين في أن يلعبوا دوراً هاماً في إشعال تلك النزاعات.

2.4.1 بعض من الأمثلة الإيجابية على نزاعات المجتمع

أ. مسلمو رواندا وبوروندي: في عام 1994 اشتعلت الحرب الأهلية بين جماعتي الهوتو والتوتسي في رواندا ثم في بوروندي. وهاتان الجماعتان تمثلان تقريباً كل سكان البلدين، وقد مرت العلاقات التاريخية بينهم بمراحل من التعايش السلمي وأخرى شهدت توتراً وحروباً. وقد كان للتواجد الإستعماري البلجيكي أسوء الأثر على توازن العلاقات بين الجماعتين إذ أصبحت جماعة التوتسي وهي

[16] Prepared by Michelle Lebaron and Amr Abdalla. November. 2000

أقلية تقارب 20% هي جماعة النخبة بينما تهاوى وضع جماعة الهوتو إلى القاع. وكانت حرب 1994 هي الأخيرة في سلسلة نزاعات عنيفة منذ الخمسينيات. ومعظم التوتسي والهوتو يعتنقون الديانة المسيحية أو ديانات إفريقية. وهناك أقلية من الجماعتين تعتنق الإسلام. وقد اثبتت إحدى الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث (عمرو عبدالله) في الفترة بين عامي 1999 إلى 2002 أن مسلمي البلدين رغم انتمائهم لجماعات الهوتو والتوتسي كانوا قد رفضوا الإشتراك في الحرب الأهلية لإيمانهم أن الإقتتال لأسباب عرقية يتنافى مع مبادئ الإسلام. بل أن الكثير منهم قام بأدوار فعالة وشهد لها الكثيرون لحفظ السلام وحماية الأرواح وحتى الآن يكن لهم المجتمع والدولة في البلدين الكثير من العرفان لدورهم السلمي الذي يعتبر لديهم نموذجاً للتعايش السلمي بين الهوتو والتوتسي.

ب. حل صراع قبلي في ليبريا: شهدت ليبريا حرباً أهلية طوال التسعينات من القرن الماضي وفي إحدى مراحل النزاع وبعد أن استتب الأمن لفترة عاد العنف الدموي في الشمال بين قبيلتي اللورما والماندينجو مما أدى إلى مقتل عدد من الأفراد وإصابة آخرين وتدمير ممتلكات في عام 1998. ولذلك أوفدت الحكومة وفداً يشمل وزير الدولة وكبار المسؤولين. وقد أوضح الوزير لممثلي الجماعتين المتحاربتين أنه وأعضاء الوفد قد قدموا بوصفهم أعضاء في المجتمع وليس كوفد حكومي رسمي. ثم اتبعوا أسلوباً تقليدياً لحل النزاع بدأ بحضور عدد معين من ممثلي كل جماعة. وحيث أن الجماعتان تشارك أحدهما الأخرى في تاريخ طويل مليء بالتعايش السلمي والإيجابي وعلاقات التزاوج فان الوزير طلب من ممثلي الجماعتين أن يسردوا تاريخهم المشترك عبر 300 سنة وأن يبرزوا المواقف التي تكاثفت فيها الجماعتان والتي لا يزالوا يحكونها جيلاً بعد جيل، وعندما قام قادة الجماعتين بسرد وتذكر هذا التاريخ واجههم الوزير بالسؤال "فهل أنتم مستعدون لتكونوا الجيل الذي دمر تاريخاً من التعاون والود على مدار 300 سنة؟" هذا السؤال اضاف عنصر المسؤولية التاريخية للنزاع ووضع قادة الجماعتين أمام هذه المسؤولية. بالطبع أدرك القادة مسؤوليتهم وكانت هذه بداية نقاش موضوعي لأسباب التوتر الذي حدث مؤخراً وتحديد مسؤوليات عن القتل والإصابة والدمار. ثم اتفق الأطراف على تعويضات مناسبة وأنهوا الجلسة باحتفال حضره الجميع لتكريس المصالحة.

2.4.2 فعاليات نزاعات المجتمع ومبادئ حلها:

أولاً: خصائص النزاعات العامة/ نزاعات المجتمع[17]

1. شبكة المصالح المعقدة

- ✓ ظهور أطراف جديدة
- ✓ تفاوت مستوى الخبرة
- ✓ أشكال مختلفة للسلطة
- ✓ غياب استمرارية العلاقة
- ✓ اختلاف طرق اتخاذ القرار
- ✓ عدم تساوي المحاسبة

2. أساليب غير محددة المستوى

- ✓ عدم وجود دليل إصطلاحي
- ✓ تأثير أحكام وقوانين الحكومة

3. مجال واسع من القضايا

[17] From Carpenter, Susan and Kennedy. W.J.D. Managing Public Dispute. Jossey Bass. California. 1998.

- ✓ ظهور قضايا جديدة
- ✓ أهمية المعلومات التقنية
- ✓ قيم متمسك بها بقوة

4. متاهة النزاع الذي لا تتم إدارته

- ✓ ظهور المشكلة
- ✓ تكون الإنحيازات
- ✓ تصلب المواقف
- ✓ انقطاع الاتصال
- ✓ الموارد تصبح ملزمة
- ✓ الصراع يخرج من محيط الجماعة
- ✓ تشوه القدرة على الفهم
- ✓ ظهور الإحساس بالأزمة
- ✓ اختلاف النتائج

2.4.3 تطوير برنامج فعال لإدارة النزاع: عشرة مبادئ

- ✓ النزاعات هي خليط من الوسائل والعلاقات والمضمون.
- ✓ لكي تجد حلاً جيداً، عليك أن تفهم المشكلة.
- ✓ تريث في التخطيط لاستراتيجيتك وتابعها للنهاية.
- ✓ يتطلب التقدم تجاه إدارة النزاع علاقة عملية إيجابية.
- ✓ التفاوض يبدأ بتعريف بنَاء للمشكلة.
- ✓ يجب على الأطراف أن تشترك في تصميم الأسلوب والحل.
- ✓ الحلول الدائمة تبنى على المصالح لا على المواقف.
- ✓ يجب أن يكون الأسلوب مرناً.
- ✓ عليك التفكير في الخطأ الذي قد يحدث.
- ✓ لا تؤذي الآخرين.

2.5 الأسلوب العشائري (الجاهات والعطوات) لحل المنازعات في المجتمع الأردني:

تشكل العشيرة أو القبيلة في المجتمع الأردني وحدة البناء الأساسية التي يرتكز عليها الأفراد في تعريفهم لهوياتهم حيث يُعتبر الإنتماء الى العشيرة من الأمور الأساسية التي يعتز ويفتخر بها الكثيرون لا سيما أنها تشكل وحدة الترابط والتماسك الإجتماعي لهم. وتلعب العشائر في المجتمع الأردني أدواراً مهمة خاصة فيما يتعلق بتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم بعضاً أو في المناسبات الإجتماعية المختلفة كالزواج والوفاة وغيرها..... كما تؤدي العشيرة دوراً رئيسياً في حل الكثير من المنازعات التي تنشأ بين الأفراد وهي بذلك تعتبر عنصراً فاعلاً لتحقيق الأمن الإجتماعي بين الناس.

وعندما نتحدث عن أسلوب الجاهات والعطوات في حل المنازعات الحاصلة بين أفراد المجتمع من المهم التأكيد على أن الإرتباط الإجتماعي بالجاهات والعطوات يُعتبر أمراً تاريخياً يكاد ينتشر في بلاد الشام عامة ولكنه يبرز أكثر شيوعاً وانتشارًا في كل من الأردن وفلسطين ويمتد حتى يصل إلى الإمتداد العشائري لبدو صحراء سيناء وبادية الشام على العموم، ولكنه متواجد بقوة أيضاً في الأرياف والمدن في هذه المناطق.

وقد برزت أهمية الجاهات العشائرية في ظل غياب القانون الذي ينظم العلاقة بين الأفراد قبل نشوء المجتمع المدني والنظام القضائي بشكله الموجود حالياً رغم أنه لم يكن مكتوباً أو منصوصاً عليه بشكل واضح ولكنه كان متداولاً ومحفوظاً وله رجاله الذين يقومون بالعمل به وهم من كانوا يعرفون في ذلك الوقت بالشيوخ أو القضاة العشائريين. وكانت الناس ترتحل إليهم لمسافات طويلة تتعدى حدود الجغرافيا القبلية بسبب سمعتهم الطيبة ونزاهتهم وصواب أحكامهم.

إذاً فقد كانت الجاهات جزءًا من النسيج والعقد الإجتماعي للمجتمع لسنوات طويلة لعبت خلالها دور رجال الأمن والقضاة وأحياناً السجانين حيث كانت مهمتهم الرئيسة تقوم على أساس إصلاح ذات البين بين الناس ورد المظالم إلى أصحابها وتنظيم العلاقات الاجتماعية والعشائرية والحفاظ على المجتمع سليماً معافى.

"ويتمتع الرجال الذين يقومون على هذا العمل بالسمعة الطيبة والتقدير الكبير من المجتمع حيث نجد أنهم يمثلون مناطق الأردن جميعاً وينتشرون في البادية والأرياف والمدن والمخيمات والأحياء والحارات والعشائر بنطاقها العام، والأسر بمكوناتها الأصغر وأفرادها الأقل .

ويتواصل هؤلاء الأشخاص فيما بينهم بطريقتهم الخاصة ويتداخلون مع بعضهم البعض بطرق ووسائل خاصة وكأنهم تنظيم قائم على أسس مكتوبة تحكمها نصوص محكمة الترابط هي ما نسميه العرف الإجتماعي أو العادات والتقاليد والذي عملت الدولة على تشجيعه لعلمها بقدرته على رفد القانون بقوة إلزام يفتقد إليها القانون نفسه في الأمور الإجتماعية. حيث يؤطر العرف الإجتماعي العلاقات بين الأفراد وينظمها ويحافظ عليها لما يتمتع به القائمون عليه من تأثير واضح في نطاقهم الجغرافي والإجتماعي"[18].

الجاهات والعطوات:

تُعرف العطوة بأنها: "الهدنة الأمنية التي يعطيها المعتدى عليه أو ذويه إلى المعتدي أو ذويه وتكون عبارة عن مهلة زمنية ليتسنى لهم ترتيب أوضاعهم والإبتعاد عن منطقة إرتكاب الجريمة، وتعتبر العطوة من العادات والأعراف المجتمعية المستحدثة فقد كانت (الدخالة) تقوم مقامها عند حدوث جرائم ضرب أو إعتداء أو قتل أو مساس بالعرض، ويتوسط بين الطرفين للحصول على العطوة مجموعة من أهل الخير من الوجهاء المعروفين في المجتمع وخصوصا أبناء العشائر وشيوخها ويتم التوصل إليها من خلال ذهاب مجموعة منهم لأهل المعتدى عليه وتسمى (الجاهه) ويتم التفاوض معهم للحصول على هذه الهدنة من خلال جهود أشخاص آخرون غير طرفي النزاع، وتطييب الخواطر من خلال المعرفه، وكف أيدي أهل المجني عليه عن الإعتداء على الجاني أو ذويه وينظم بذلك بصك خاص يسمى (صك العطوة العشائرية) يوقع عليه وينتدب لهذه الغاية كفيلان يعرفان بكفيل الدفا وكفيل الوفا"[19].

وللعطوة دور تمهيدي لإنهاء النزاع وحل سبب الخصام وحماية الأرواح والممتلكات والحد من توسع آثارالاعتداء أو مسبباته إلى أفراد آخرين ليس لهم ذنب أو علاقة بما إرتكب وخاصة (ذوي الجاني).

هذا وتقسم العطوة إلى عدة أنواع وذلك على الشكل التالي[20]:

---

[18] الجاهات والعطوات العشائرية: http://www.assawsana.com/home.asp?mode=more&NewsID=20015&CatID=8

[19] القطارنة، أحمد. 2009. العطوة العشائرية في الأردن وأنواعها.: http://www.almasarnews.com/home.asp?mode=more&NewsID=991&catID=9

[20] المرجع السابق.

- "العطوة الأمنية: تؤخذ من قبل الجهات الأمنية وهي مدة محددة عادةً ما تكون لثلاثة أيام.
- عطوة الإعتراف: وتؤخذ بعد إنتهاء مدة العطوة الأمنية، وتتضمن إعتراف المتهم بما قام به من فعل مثل الجريمة أو الإعتداء وتليها عطوة الحق وفيها يكون المتهم غير المعترف بالفعل الذي أُتهم به، وفيها يتم تحكيم الأعراف القضائية أيضاً حيث تتم إجراءات هذه العطوة بالتسهيل والتدخل من قبل الأمن العام كممثل للسلطة الرسمية.
- عطوة الإقبال: وتأتي هذه العطوة عند إستعداد ذوي المتضرر لإستقبال الجاهة حيث يتم التفاوض خلالها لوضع حد لموضوع النزاع وتُعطى من قبل ذوي المجني عليه بالتنسيق مع عشيرتهم وتتضمن رضاهم وموافقتهم على القيام بإجراءات الصلح وتبرز أهمية هذه العطوة في قضايا القتل خاصة.
- عطوة الحق: وتتضمن هذه العطوة إعتراف المتهم من خلال إعتراف ذويه بإرتكابه للجريمة حيث قد يكون المتهم مجهولاً وغير مؤكد لإتيانه الفعل بالاعتداء او القتل أو منكراً له ولكن بعد توافر الدلائل التي تقرب الشك حول المتهم، تُعطى هذه العطوة من قبل ذوي المجني عليه لحين ثبوت الحق وذلك بصدور قرار من المحكمة التي وقعت الجريمة في منطقة إختصاصها على أن يكون الحكم إكتسب درجة قطعية ونهائية ويتم أخذ هذه العطوة بعد صدور الحكم بإدانة المتهم الذي تأكد قيامه بالفعل الإجرامي تمهيداً لإجراء الصلح النهائي .وعادة ما يجري الموافقة عليها من قبل الجميع بما فيهم ذوي الجاني إذا إرتكب الأخير فعلاً إجرامياً شنيعاً أو مشيناً كالسرقة والقتل أو الإغتصاب أو التشويه للمقتول أو غيرها من الإنحرافات الجرمية المتبع فيها أسلوب جرمي ينم عن نفسية إجرامية شريرة." ويُصاحب العطوة العشائرية بعض الإجراءات التي تعارف عليها أفراد المجتمع الأردني ويلتزم بها الجاني كالجلوه على سبيل المثال .

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من التدريبات العملية على حل النزاع والتي من الممكن استخدامها داخل القاعة الصفية **استخدام عملية المحاكاة (simulation)** لتطبيق عملية الواسطة، حيث سيتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات مكون من ثلاثة طلاب حيث سيختار أحد الطلبة قضية جدلية معينة على أن يقوم طالب أخر في نفس المجموعة بتبني موقف مغاير لموقف الطالب الأول، أما الطالب الثالث فمهمته هي الواسطة بين الطرفين. هذا ويجب على جميع أفراد المجموعة تبادل الأدوار فيما بينهم بحيث يكون كل طالب قد اختار قضية معينة وبعد ذلك وفي المرة الثانية سيأخذ الطالب موقف مغاير لموقف زميله وفي المرة الثالثة والأخيرة سيأخذ الطالب موقف الوسيط بين زملائه في نفس المجموعة.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Carpenter, Susan and Kennedy. W.J.D. 1998. *Managing Public Dispute.* Jossey Bass. California, pp. 5-27.
- Moore, Chris. 1996. *The Process of Mediation*. Jossey-Bass. California, pp. 3-77.

الفصل التاسع: التحكيم والنزاعات الدولية

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- التعرف على مفهومي التحكيم والنزاعات الدولية وخصائص كل منهما وآلية تطبيقهما على المستوى المحلي والدولي.
- تقديم مجموعة من الأمثلة الواقعية التي تم من خلالها استخدام آلية التحكيم والنزاعات الدولية لحل الخلافات الناشئة سواء أكان ذلك بين المجتمعات أو الدول.
- التعرف على أهم الوسائل والآليات التي يتم بواسطتها حل المنازعات الدولية.
- تسليط الضوء على إتفاقية السلام الأردنية– الإسرائيلية (إتفاقية وادي عربة) الموقعة عام 1994.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 التحكيم

التحكيم هو أحد وسائل تسوية النزاعات التي يكون فيها للطرف الثالث دور فعال في حسم أوجه الخلاف بأن يصدر قرارات ملزمة لأطراف التحكيم. ولذلك فالتحكيم هو إلى درجة كبيرة أقرب إلى الوسائل القضائية والقانونية منه إلى أساليب الوساطة والتفاوض التي تحافظ إلى درجة كبيرة على استقلالية أطراف النزاع باتخاذ قراراتهم. ويختلف التحكيم عن أشكال القضاء المعتادة في أن المحكم قد لا يستمد سلطة من القانون ومن سيادة الدولة. التحكيم يمكن أن يلجأ إليه الأطراف لو أنهم اتفقوا في علاقاتهم التعاقدية على اللجوء إليه. والكثير من التعاقدات التجارية والدولية تشترط اللجوء إلى التحكيم لحل النزاعات التي قد تنشب بين المتعاقدين. التحكيم أيضاً قد يطرأ على نزاع عندما يجد الأطراف أنه ملائم لمعالجة النزاع أو أحد أوجهه.

والتحكيم أيضاً قد يكون ملزماً للأطراف في مجتمعات تقليدية قد طورت عبر السنين بل والقرون أنظمة بالغة الدقة لاستخدام التحكيم لفض نزاعات أفراد ونزاعات مجتمع. بالإضافة إلى ذلك فإن شخص المحكم والقواعد التي يتبعها التحكيم تتراوح بين ما هو منصوص عليه قانوناً ويكون على أطراف النزاع اتباعه حسبما نص القانون وبين أن يمتلك أطراف النزاع هوية اختيار شخص المحكم بل وأحياناً اختيار المواد القانونية أو الإدارية التي يلتزم بها المحكم والأطراف.

وفي جميع الأحوال فإن إحدى خصائص التحكيم هي أنه ملزم للأطراف وهذا الإلزام يستمد قونه أحياناً من القانون أو من العلاقة التعاقدية أو من الأعراف التقليدية.

التحكيم لدى عشائر العراق

بدايةً يجب أن نوضح أن نظام العشائر في العراق لا زال له تأثير قوي على الحياة الاجتماعية والسياسية لدى معظم فئات الشعب العراقي سواء كانوا شيعة أو سنة. ونظام العشائر في العراق هو في الواقع نظام قد كان موجوداً لعقود طويلة قبل وبعد تأسيس العراق كدولة ذات سيادة. ولذلك فان عشائر العراق لها إمتداد في الدول المجاورة خاصة الأردن وسوريا والكويت. وهذه العلاقة العشائرية أحياناً تتطابق مع المذهب الديني وفي أحيان أخرى تشمل أبناء المذهبين الشيعي والسني. والعشيرة هي نظام تكافل اجتماعي واقتصادي مبني على علاقات الدم والقرابة بين عائلات عبر سنين وقرون. وانتماء العراقيين للعشائر هو أحد الأمثلة البارزة لأهمية فهم عنصر الرابطة الذي يشكل أحد المكونات التي يجب فهمها عند تحليل النزاع.

أثناء فترة حكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين تعرض أفراد كثيرون لمختلف أنواع الإضطهاد والضرر، وبعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط النظام السابق عام 2003، كان هناك أفراد كثيرون ممن لحقهم الضرر شخصياً أو لحق الضرر بأحد أفراد عائلاتهم على معرفة بمن وشى بهم أو من تسبب في إلحاق الضرر بهم. وخلال فترة تفشي ظاهرة العنف والاقتتال الطائفي بين العراقيين، بدأ هؤلاء الذين كانوا قد تضرروا في الإنتقام من الذين ألحقوا بهم الضرر. ومن أجل تدارك تلك الظاهرة فإن الأفراد الذين يعرفون أنهم ملاحقين من آخرين بغرض الإنتقام لجأوا إلى النظام العشائري لإيجاد حلول سلمية لتلك الأمور. وطبقاً لهذا النظام فإن الطرف الذي يخشى أن يلحق به الضرر عادة يستنجد بأحد رموز العشيرة التي يتبعها. ولو كان كل الأطراف من عشيرة واحدة فإن وجهاء العشيرة يفرضون حالة حفظ السلام لحين إنتهاء الإجراءات. ولو أن الأطراف كانوا من عشائر مختلفة فإن وجهاء العشيرة الأولى يلجأون إلى وجهاء العشيرة الثانية لطلب اللجوء الى التحكيم وهذا يؤدي عادة الى حفظ السلام لحين إنتهاء الإجراءات.

ويبدأ التحكيم بالتحقيق في الإدعاء بان شخصاً قد تسبب او ألحق الضرر بالآخر. ويتبع التحقيق المبدأ الإسلامي القانوني" البينة على من إدعى واليمين على من أنكر"، وبعد إنتهاء التحقيق يقرر المحكمون ما إذا كانت الفعلة ثابتة. وفي حالة ثبوتها فإن المحكمين يحددوا نوع الجُرم. وهناك نوعان من الأفعال الإجرامية في هذا الشأن، الأول: هو الأفعال التي تعتبر مخلة بشرف العشيرة، والثانية: هي التي لا تعتبر كذلك. بالنسبة للأفعال من المجموعة الثانية فإن العشيرة بأجمعها تتحمل مسؤولية الفعلة. وبالنسبة للأفعال من المجموعة الأولى فإن العشيرة تتبرأ من الفعلة وتقع تبعتها على الفرد الذي ارتكبها.

بعد تقرير المسؤولية ونوعيتها يُعطى الأطراف مهلة بضعة أشهر قبل أن يعقد إجتماع يحضره وجهاء العشائر لتحديد تعويض مالي للمتضرر. ويأخذ هذا الإجتماع طابعاً هو مزيج من المساومة التجارية والعلاقات الفردية. بمعنى آخر فإن المتضرر يحدد مبلغاً مالياً عادة ما يكون مرتفعاً للتعويض، وهنا يقوم وجهاء العشائر بالمفاوضة مع هؤلاء الذين عليهم أن يدفعوا هذا المبلغ بغرض رفع القدر الذي يمكن لهم أن يدفعوا بينما يقومون بدور معاكس مع هؤلاء الذين تضرروا بغرض تخفيض ذلك المبلغ. وفي كل الأحوال يلجأ الوجهاء إلى أساليب شتى لإقناع الأطراف من أهمها أن يطلبوا من الأطراف أن يرفعوا أو أن يخفضوا كرد لصنيع كان الوجيه قد قام به. وفي النهاية يتفقوا على مبلغ محدد ويتم الإلتزام به باستخدام طقوس يسمى أحدها "راية العباس" وربما يكون هذا الأمر وارد لدى العشائر الشيعية والمقصود منه أن الأطراف يعلنون التزامهم بالاتفاق أمام الجميع. ويكون التعويض عن الجرائم المخلة بالشرف من مسؤولية الفرد فقط. وفي هذه الحالة يكون الشخص بمفرده مسؤولاً عن تدبير المبلغ المالي وعادة ما يساعده أعضاء العشيرة بشكل غير علني. أما في حالة الجرائم التي تتحمل العشيرة مسؤوليتها فإن أعضاء العشيرة كلهم يجمعون مبلغ التعويض بشكل علني.

2.2 النزاعات الدولية

إن النزاعات الدولية في شكلها التقليدي هي تلك التي تقع بين دول ذات سيادة أو منظمات دولية. ويحكم القانون الدولي مثل تلك النزاعات إلا أنه من المعروف أن القانون الدولي لا يتصف بالسيادة والإلزامية التي تتمتع بها القوانين المحلية إلا في حالات محددة جداً. كما أن عنصر القوة والمصالح الأمنية والإقتصادية تلعب دوراً كبيراً في كيفية تعامل الدول والمنظمات الدولية مع النزاعات.

والنزاعات الدولية خاصة تلل التي تتصف بالعنف في شكل حروب يصحبها كل ظواهر سلوك الجماعة أثناء النزاع خاصة فيما يتعلق بتصوير الآخر على أنه شرير وعدواني وكذلك إنسياق الجماعة إلى سلوكيات متشددة ونمو الإنتماء القومي.

إلا أنه في العقود الثلاثة الأخيرة صارت تركيبة المجتمع الدولي أكثر تعقيداً ولا تشمل فقط على الدول ذات السيادة والمنظمات الدولية وإنما توجد على الساحة الآن مجموعات جديدة لا زال القانون الدولي يسعى حثيثاً لتأسيس قواعد للتعامل معها.
ومن أهم هذه الأطراف الدولية الجديدة:

أ- الشركات عبر-الدولية:

هذه الشركات الإقتصادية الضخمة لها أصول سواء في شكل رأسمال أو عمالة أو منتجات في بلاد عدة ودورها الإقتصادي والسياسي مؤثر جداً على سياسات وعلاقات الدول ذات السيادة. ويمكن القول أن انتشار هذه الشركات كجزء من العولمة وتأثيرها على المجتمعات التي تتعامل معها يثير بالفعل بعض النزاعات مثل تلك التي تتعلق بالمحافظة على البيئة أو المحافظة على الهوية الثقافية.

ب- المنظمات الدولية غير الحكومية:

هذه المنظمات انتشرت في الآونة الأخيرة وعادة يتعلق نشاطها إما بالجانب الإنساني أو بالترويج وتعضيد حقوق الإنسان بشتى أنواعها. وهذه المنظمات التي عادة ما تتأسس في الغرب قد تمكنت بالفعل من لعب دور هام في المجال الدولي. وقد نجحت عدة منظمات غير حكومية في لعب دور فعال في بناء السلام في مناطق عانت من نزاعات. كما تقوم بعضها بدور تعليمي وتدريبي في مجال السلام. وعادة ما تصطدم هذه المنظمات مع الحكومات التي تشكك في دورها أو تجد أن أنشطتها تتعارض مع مفهوم سيادة الدولة واستقلالها من التدخل الأجنبي.

ج- شركات الأمن الخاصة:

حفظ الأمن داخل دولة هو عادة أحد الوظائف السيادية للدولة وتلعب فيه الشركات الخاصة دوراً محدوداً يجري تنظيمه بمعرفة الدولة. إلا أنه في الآونة الأخيرة فشلت دول عديدة تتعرض لنزاعات دولية أو داخلية في حفظ الأمن ولذلك بدأت شركات دولية- عادة غربية الأصل- في تقديم خدمات تشابه خدمات الجيش والأمن في تلك الدول. وتعتبر سيراليون نموذجاً لهذه المعالجة الأمنية في التسعينيات ومقتبل هذا القرن. ومن البديهي أن تثير هذه الشركات الكثير من الجدل إذ أنها تشابه جماعات المرتزقة التي اعتادت على حماية مصالح المستعمرين في أفريقيا ومناطق أخرى. ويعتبر دور هذه الشركات أكثر إثارة للجدل في العراق بعد الإحتلال الأمريكي عام 2003.

د– المنظمات "الإرهابية" الدولية:

إن ظاهرة "الإرهاب" الدولي ليست جديدة؛ إذ ان منظمات مثل (بادر مينهوف) والجيش الإيرلندي وغيرهم سبق لهم التعاون والعمل لتحقيق أهدافهم بشكل دولي وليس فقط بشكل إقليمي. إلا أن تنظيم القاعدة يقدم الآن نموذجاً أكثر تطوراً للصراع الدولي بين دول ذات سيادة من جانب ومنظمة ذات أعضاء في بلاد عديدة وذات قدرة فائقة للحصول على السلاح والمحاربين بالإضافة إلى قدرة تنظيمية، كما ويعتنق أعضاء هذا التنظيم مبادئ دينية تحفز قادته وجنوده على الإستمرار في حرب يرونها عادلة ضد دول مارقة. وقد أعاد تنظيم القاعدة الخطاب الديني المتشدد إلى ساحة النزاع الدولي مما أدى إلى أن دولاً ذات سيادة بدأت هي أيضاً تستخدم خطاباً دينياً مضاداً.

وربما تعتبر ظاهرة إعتقال أعضاء القاعدة في معسكر جوانتنامو هي أحد الأمثلة الصعبة التي يواجهها النظام الدولي في التعامل معهم. فهم ليسوا جنود دولة يمكن اعتبارهم أسرى حرب ولذلك تجد المحاكم الأمريكية والمنظمات الدولية صعوبة بالغة في التعامل معهم. كما أن الحرب على الإرهاب وكونها حرباً غير تقليدية أجبرت بعض الدول على إتخاذ إجراءات قمعية داخل بلادهم بحجة الأمن. ويعتبر (Patriot Act) أحد أمثلة هذه الإجراءات التي تمس بشكل خطير بحقوق الإنسان ليس فقط في الولايات المتحدة بل خارجها أيضاً.

2.3 وسائل حل المنازعات الدولية

توفر المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة مجالاً لحل منازعات أعضائها بشكل سلمي من خلال جهود التفاوض والوساطة وأيضاً من خلال إصدار قرارات ملزمة وغير ملزمة. كما أن المحاكم الدولية تلعب دوراً فعالاً عندما يتم تشكيلها للتعامل مع جرائم حرب مثل محاكم رواندا ويوغسلافيا السابقة. بالإضافة إلى ذلك فإن الأمم المتحدة بمساعدة عدة دول تقدم خدمات حفظ السلام في مناطق النزاع. كما ان المنظمات الدولية الإقليمية تلعب دوراً كبيراً في تسوية النزاعات المتصلة باختصاصها.

ومن الناحية الأكاديمية فإن جهود بناء السلام Peace Building تجد تطبيقها عادةً في إطار نزاعات دولية أو نزاعات داخل دولة تتطلب التدخل الدولي مثل نزاعات رواندا وليبريا وسيراليون. ويركز جهود بناء السلام على إعادة تشييد المؤسسات التي تأثرت بالحرب خاصة المؤسسات السياسية والقضائية والإقتصادية.

كما يعنى بناء السلام ببناء مؤسسات لحماية حقوق الإنسان وإصلاح النزاع باستخدام وسائل تقصد إلى شفاء النفوس والعلاقات مثل لجان الحقائق والمصالحة (Truth and reconciliation Commissions).

2.4 معاهدة السلام الأردنية–الإسرائيلية عام 1994:

أولاً: الخلفية التاريخية للمعاهدة

شهد العالم في مطلع التسعينات من القرن الماضي تطورات خطيرة إنعكست على مجمل قضاياه الشائكة ومنها قضية الصراع العربي . الاسرائيلي ، ومن هذه التطورات تفكك الإتحاد السوفيتي وظهور الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة واجتياح العراق للكويت في آب/ 1990 وقيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بشن حرب على العراق لإخراجه من الكويت. ولايمكن أن نتجاهل ما أحدثته الإنتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 من تغييرات في النظرة العربية والأمريكية والدولية الى الصراع في المنطقة كلها، فجاء مؤتمر مدريد للسلام في 30 تشرين الاول 1991 بدفع من الولايات المتحدة الامريكية وتشجيعها، وقد

تيسرت للأردن واسرائيل الفرصة السانحة للجلوس على طاولة المفاوضات والتوصل الى معاهدة للسلام[21]. ومما شجع الاردن على ذلك توصل الفلسطينيين والاسرائيليين على الجلوس سوية والتباحث في مؤتمر باوسلو بالنرويج سنة 1993. وقد يكون من المناسب هنا الإشارة الى حقيقة مهمة وهي أن الأردن قد غضب من القيادة الفلسطينية لإنفرادها ودخولها مفاوضات سرية مع اسرائيل في أوسلو لكن ما حدث أزال من أمام الأردن حاجزاً نفسياً وسياسياً ساعده فيما بعد على الدخول في مفاوضات مباشرة مع الطرف الاسرائيلي وبدون أية إحراجات . ولم يلبث الاردن أن وقع ما سمي بـ (جدول الأعمال الأردني . الإسرائيلي المشترك) في أيلول 1993 وخلال أقل من سنة ، بدأت المفاوضات الأردنية . الإسرائيلية في وادي عربة ، وخلال أسابيع قليلة ، انتهت المفاوضات بتوقيع ما سمي فيما بعد بـ (معاهدة السلام الأردنية . الإسرائيلية) في 26 تشرين الأول / 1994 وقد وقعها عن الجانب الأردني عبد السلام المجالي رئيس الوزراء الأردني ، واسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي.

ثانياً: نصوص المعاهدة

تضمنت المعاهدة مقدمة و (30) مادة منها ست مواد شكلية والمواد من 4 إلى 20 تتحدث عن أوجه التعاون في مجالات عديدة منها الأمن والمياه والإقتصاد والنقل والسياحة والطاقة والبيئة وغيرها. وقد تضمنت هذه المعاهدة ما يلي:

1. *يعد السلام قائماً بين المملكة الاردنية الهاشمية ودولة اسرائيل اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق التصديق على المعاهدة. (المادة1)*
2. *سيطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولي ويعترفان ويحترمان سيادة كل منهما وسلامته الإقليمية واستقلاله السياسي وبحقهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة واقامة علاقات حسن جوار وتعاون. (المادة 2)*
3. *تحدد الحدود الدولية بين الاردن واسرائيل على اساس تعريف الحدود زمن الإنتداب البريطاني على الأردن وفلسطين (1920 – 1948). (المادة 3)*
4. *يتقبل الطرفان بأن التفاهم المشترك والتعاون بينهما في مسائل الأمن سيكون جزءاً مهماً من علاقاتهما وبما يؤدي ألى تعزيز أمن المنطقة. (المادة 4)*
5. *يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة. (المادة 5)*
6. *يتفق الطرفان بشكل متبادل بالإعتراف بتخصيصات عادلة لكل منهما في مسائل مياه نهري الأردن واليرموك ومن المياه الجوفية لوادي عربة. (المادة 6)*
7. *يؤكد الطرفان على تعزيز التعاون الإقتصادي لا بينهما وحسب بل وفي الإطار الاوسع للتعاون الإقتصادي الإقليمي.(المادة 7)*
8. *يتفق الطرفان على أن مشاكل اللاجئين والنازحين التي سببها النزاع في الشرق الأوسط لايمكن تسويتها على الصعيد الثنائي بل لا بد من تسويتها في المحافل والمنابر الدولية المناسبة وبمقتضى احكام القانون الدولي. (المادة 8)*
9. *فيما يتعلق بالاماكن ذات الأهمية التاريخية والدينية فان كل طرف سيمنح الطرف الاخر حرية الوصول اليها وبما يتماشى مع إعلان واشنطن تحترم اسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن المقدسة في القدس.(المادة 9)*

[21] الحوراني، هاني. مسار العلاقات الأردنية الإسرائيلية 1994-2004. مجلة قضايا المجتمع المدني، مركز الأردن الجديد للدراسات، ص16.

10. يعترف الطرفان برغبتهما في تحقيق أوجه مختلفة للتبادل الثقافي والعلمي ، ويتفقان على اقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما.(المادة 10)

11. يسعى الطرفان الى تعزيز التفاهم المتبادل والإمتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية القائمة على التعصب والتمييز وبما لايتعارض مع الحق في حرية التعبير. (المادة 11)

12. يتعاون الطرفان في محاربة الجريمة وبخاصة التهريب وسيتخذان كافة الإجراءات الضرورية لمحاربة ومنع نشاطات إنتاج المخدرات المحظورة والاتجار بها (المادة 12)

13. يعمل الطرفان على إقامة علاقات جوار حسنة في مجال النقل وحرية الحركة على الطرق ونقاط العبور ويحرصان على اقامة اتصالات برية بينهما ويسعيان لربط الاردن بمصر واسرائيل عبر طريق سريع بالقرب من ايلات. (المادة 13)

14. يعترف الطرفان بحق كل طرف بالمرور البري في المياه الاقليمية ويستخدم كل طرف حق الطرف الاخر بالملاحة والمرور الجوي. (المادة 14)

15. يعترف الطرفان بتطبيق الحقوق والامتيازات المنصوص عليها في اتفاقيات الطيران المدني وخدمات المرور الجوي الدولي. (المادة 15)

16. يسعى الطرفان لإفتتاح خطوط الهاتف الفاكسميلي المباشرة فيما بينهما ، ويتفقان على انشاء اتصالات لاسلكية وسلكية عادية وانشاء خدمات الربط التلفزيوني. (المادة 16)

17. يؤكد الطرفان رغبتهما المتبادلة لتعزيز التعاون فيما بينهما في قضايا السياحة والبيئة والطاقة وتنمية اخدود وادي الاردن والصحة والزراعة والرسوم الكمركية والتعاون في الطيران ومحاربة التلوث والشرطة والتعاون الصحي وحل المطالبات المالية على اساس متبادل وفيما يتعلق بحل المنازعات فان الحوار والتفاوض ومن ثم التحكيم هي الطرق المناسبة (المواد من 17 – 30).

ثالثاً: نتائج المعاهدة

كان من نتائج توقيع المعاهدة قرار الأردن بإنهاء المقاطعة الإقتصادية لإسرائيل وإستبدالها بعلاقات تعاون ومناطق تجارة حرة . وقد أعقب توقيع المعاهدة إبرام عشرات الإتفاقيات والبروتوكولات الثنائية بين الطرفين . وبين سنتي 1994 – 1998 إزدادت اللقاءات والزيارات والإتصالات بين المسؤولين الأردنيين والمسؤولين الإسرائيليين ، وتم تبادل السفراء وفتح قنصلية إسرائيلية في العقبة والإتفاق على مشروع قناة البحرين واجراء مناورات بحرية مشتركة وتجديد التعاون الامني والاستخباري[22].

ومن ناحية أخرى تقول الحكومة الأردنية بأن إتفاقية السلام مع إسرائيل قد أسفرت عن إستعادة الأردن لسيادته على جميع الأراضي الأردنية المحتلة بعد حرب عام 1967، كما أستعاد حصته "العادلة" من المياه من نهري اليرموك والأردن، وكل أراضيه المحتلة في الشمال والجنوب كمنطقة الباقورة ووادي عربة.

لكن، بعد التوصل إلى اتفاق على ترسيم الحدود في شمال منطقة الباقورة، اصطدم خط الترسيم بقطعة أرض مساحتها 830 دونماً، زعمت إسرائيل أنها مملوكة لها، غير أن المفاوض الأردني أصر على التفاوض عليها، وفي النهاية تم الاتفاق على السماح للإسرائيليين الذين يشغلونها بأن يستخدموها لمدة 25 عاما، مع الإعتراف للأردن بالسيادة عليها وخضوعها للقوانين الأردنية.

[22] المصدر السابق، ص 17-18.

أما على المستوى الداخلي في الأردن، فقد شهد توقيع هذه المعاهدة معارضة شعبية واسعة من غالبية أطياف المجتمع الأردني وخاصة من قبل حركة الإخوان المسلمين وهو ما دفعها لمقاطعة الإنتخابات البرلمانية والتي أُجريت عام 1997.

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الورادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. من التدريبات العملية التي سيتم إتباعها في هذا الفصل، **إجراء عملية المحاكاة (Simulation) حول مشكلة دارفور في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان،** حيث سيمثل كل طالب دولة معينة داخل المجلس. ويتوجب على كل طالب البحث مسبقاً عن موقف دولته ومن ثم عرض ذلك الموقف أمام بقية زملائه ومن ثم التصويت على قرار بشأن مشكلة دارفور إعتماداً على تصويت موقف الدولة الحقيقي في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان .

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا.
- الحوراني، هاني. مسار العلاقات الأردنية الإسرائيلية 1994-2004. مجلة قضايا المجتمع المدني، مركز الأردن الجديد للدراسات.

المراجع باللغة الأنجليزية:

- Fisher, Ronald J and Keashly, Loraleigh. 1991. *The potential complementarity of mediation and consultation within a contingency model of third party intervention. Journal of peace research*. Vol. 28: no.1, pp 29-42.
- Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom and Miall, Hugh. 2005. *Contemporary Conflict Resolution*; Second Edition; Cambridge, UK; Chapter 3: Statistics of Deadly Quarrels, pp. 55-77. Chapter 4: Understanding Contemporary Conflict, pp. 78-105.

الفصل العاشر: عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام

أولاً: أهداف الفصل

يسعى هذا الفصل الى تقديم مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- التعرف على مفهوم حفظ السلام مع تقديم لمحة عامة عن التطور التاريخي لهذا المفهوم.
- مناقشة أهم الأسباب التي تجعل من حفظ السلام آليه هامة في النزاعات التي يشهدها النظام الدولي.
- تقديم مجموعة من الأمثلة لعمليات حفظ السلام في مناطق مختلفة من العالم.

ثانياً: محتوى الفصل

2.1 مفهوم حفظ السلام Peace Keeping

حفظ السلام وسيلة لمساعدة البلدان التي يمزقها صراع على خلق ظروف لنحقيق السلام المستدام. فأفراد عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، من جنود وضباط عسكريين وضباط شرطة مدنية وموظفين مدنيين من بلدان عديدة، يرصدون ويراقبون عمليات السلام التي تنشأ عن حالات ما بعد الصراع ويساعدون المحاربون السابقين على تنفيذ اتفاقيات السلام التي وقعوا عليها. وتتمثل هذه المساعدة بأشكال عديدة، لا سيما تدابير بناء الثقة وترتيبات تقاسم السلطة ودعم الإنتخابات وتعزيز سيادة القانون وتحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية.

يمنح ميثاق الأمم المتحدة مجلس الأمن صلاحية اتخاذ تدابير جماعية والإضطلاع بها لحفظ السلام والأمن الدوليين. لهذا السبب، يتطلع المجتمع الدولي عادة إلى مجلس الأمن لكي يصدر تكليفاً بإطلاق عمليات حفظ السلام. تشكل الأمم المتحدة نفسها معظم هذه العمليات وتنفذها بقوات تعمل تحت قيادة العمليات التابعة لها. وفي حالات أخرى، حيث لا يعتبر ضلوع الأمم المتحدة المباشر ملائماً أو مجدياً، يجيز مجلس الأمن للمنظمات الإقليمية من قبيل منظمة حلف شمال الأطلسي، والجماعة الإقتصادية لدول غرب إفريقيا أو تحالفات البلدان الرغبة، تأدية وظائف محددة لحفظ السلام أو إحلاله.

2.2 تطور حفظ السلام

تعود بدايات عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام إلى عصر الحرب الباردة يوم كانت وسيلة لحل النزاعات بين الدول عبر نشر أفراد عسكريين من عدد من البلدان، غير مسلحين أو يحملون أسلحة خفيفة ويعملون بقيادة الأمم المتحدة، بين القوات المسلحة التابعة للأطراف المتنازعة سابقاً. ويمكن دعوة قوات حفظ السلام عندما تكلف القوى الدولية الرئيسية الأمم المتحدة وضع حد للنزاعات التي تهدد الإستقرار الإقليمي والسلام والامن الدوليين، لا سيما منها عدد من الحروب المعروفة "بالحروب بالوكالة" التي تشنها الدول العميلة لدى القوى العظمى.

لم يكن متوقعاً أن يحارب أفراد حفظ السلام خصمهم بإعتماد التكتيك نفسه. وقد كان يتم نشرهم عموماً عندما ينفذ وقف إطلاق النار وتعطي أطراف النزاع موافقتها. فقوات الأمم المتحدة تراقب الحالة على أرض الواقع وترفع تقارير محايدة حول الإلتزام بوقف إطلاق النار، وإنسحاب القوات أو العناصر الأخرى في إتفاق السلام. وهذا يمنح الوقت ويفسح المجال أمام الجهود الدبلوماسية لمعالجة الأسباب الكامنة وراء النزاع.

سرع انتهاء الحرب الباردة في إحداث نقلة جذرية في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام وعمليات حفظ السلام متعددة الأطراف. وإنطلاقاً من روح التعاون الجديدة، أنشأ مجلس الأمن بعثات لحفظ السلام أكبر وأكثر تعقيداً بهدف المساعدة في أغلب الأحيان على تنفيذ اتفاقات السلام الشاملة بين أطراف النزاعات الداخلية. وما برحت عمليات حفظ السلام تضم عناصر غير عسكرية حرصاً على تحقيق الإستدامة. فتأسست إدارة عمليات حفظ السلام عام 1992 لكي تدعم هذا المطلب المتزايد على عمليات حفظ السلام المعقدة.

لقد حققت العمليات الجديدة نجاحاً. ففي السلفادور ومزامبيق مثلاً وفرت عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام السبل الهادفة إلى إحلال سلام ذاتي البقاء. وقد باءت بعض الجهود بالفشل، ربما بنتيجة تقييم متفائل أكثر مما ينبغي لما تستطيع عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام إنجازه. ففي حين كانت البعثات المعقدة في كمبوديا وموزامبيق جارية، أرسل مجلس الأمن قوات حفظ السلام إلى مناطق نزاع مثل الصومال، حيث لم يتم وقف لإطلاق النار أو الحصول على رضى جميع أطراف النزاع. ولم تكن هذه العمليات تملك القوى العاملة، أو تحظى بدعم الإرادة السياسية لتنفيذ المهمات المناطة بها. وقد عاشت عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام جراء حالات الفشل، لا سيما مجزرة سريبرينيتشا عام 1995 (في البوسنة والهرسك) والإبادة الجماعية في رواندا عام 1994، فترة تخفيض في النفقات والفحص الذاتي.

وقد شهد عام 2004 زيادة لم يسبق لها مثيل في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة مما أدى إلى زيادة إحتمالات إنهاء الصراعات ودفع لآمال إحلال السلام في البلدان التي مزقتها الحروب. وبحلول نهاية العام، قارب عدد ونطاق هذه العمليات أعلى مستويات بلغها على الإطلاق. في الوقت نفسه شكلت هذه الأعباء الجديدة ضغوطاً هائلة إضافية على موارد الأمم المتحدة ودفعت المنظومة إلى أن تنظر بجدية إلى قدرتها على تخطيط وإدارة بعثات حفظ السلام بحيث تستطيع الأمم المتحدة أن تواجه هذه الفترة الصعبة باستجابة فاعلة.

كما وشهدت هذه الفترة أيضاً زيادة في مزاعم بارتكاب الاستغلال والإنتهاك الجنسي من أفراد حفظ السلام من المدنيين والعسكر في حق السكان المحليين. وقامت الأمم المتحدة بإجراء تحقيق في هذه المزاعم وعززت من الإجراءات الحالية لمواجهة هذه المشكلة داخلياً فيما تعمل مع الدول المساهمة بالقوات بشكل متزامن على تناول هذه المشكلة منهجياً. وأجبرت الزيادة المستمرة في عمليات حفظ السلام الأمانة العامة للأمم المتحدة على تطوير استراتيجيات جديدة ومبتكرة. وهناك حاجة إلى دعم سياسي ومالي أكبر من الدول الأعضاء إذا كان للأمم المتحدة أن تنجح في مواجهة هذه التحديات غير المسبوقة وإدارة حالات السلام الجديدة.

2.3 أهمية بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام

حيثما تعجز الهياكل السياسية غير الملائمة عن توفير إنتقال منظم للسلطة، وحيثما يتم التلاعب بالسكان غير الراضين والضعفاء، وحيثما يؤدي التنافس على الموارد النادرة الى رفع حدة الغضب والحرمان وسط السكان الذين يرزحون تحت وطأة الفقر، سوف يستمر الصراع المسلح في الإشتعال. فهذه العناصر تؤجج العنف داخل الدول أو في ما بينها، مستعينة بأعداد لا متناهية من الأسلحة الجاهزة للإستعمال في جميع أنحاء العالم. وتنتج عنها آلام بشرية غالباً ما تكون شاملة النطاق، وتهديدات على نطاق أوسع للسلام والأمن الدوليين، وتدمير حياة الشعوب ككل في المجالين الإقتصادي والإجتماعي.

قد تبدو نزاعات عديدة في أيامنا هذه بعيدة بعض الشيء عن خط النار، إنما على دول العالم أن تقارن مخاطر التحرك بالمخاطر المشهود لها الناجمة عن عدم التحرك. قد يؤدي عجز المجتمع الدولي عن محاولة السيطة على النزاعات وحلها بالطرق السلمية إلى نزاعات أكبر، تضم مزيداً من الجهات الفاعلة. وقد أظهرت الأحداث التاريخية مؤخراً قدرة الحروب الأهلية بين الأطراف في بلد واحد على زعزعة استقرار البلدان المجاورة سريعاً والإنتشار في أرجاء المناطق برمتها. فقليلة هي النزاعات التي يمكن إعتبارها "محلية" حقاً. فهي تثير في أغلب الأحيان جملة من المشاكل، من قبيل الإتجار غير المشروع بالأسلحة والإرهاب، والإتجار بالمخدرات وتدفقات اللاجئين وإلحاق الضرر بالبيئة. وتظهر عواقبها بعيدة عن منطقة الصراع المباشرة. والتعاون الدولي ضروري لمعالجة هذه وغيرها من المشاكل العالمية.

بلا شك هناك حاجة ضرورية للخبرة الميدانية التي اكتسبتها الأمم المتحدة لحفظ السلام على مدى نصف قرن بوصفها أداة لا غنى عنها. وإن شرعيتها وعالميتها فريدتان، وهي تستقيهما من الإجراءات التي تتخذ باسم منظمة عالمية تضم 191 دولة عضو. فعمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام قادرة على فتح أبواب كانت لتظل لولاها موصدة بوجه الجهود الرامية إلى صنع السلام وبنائه ضماناً للسلام الدائم.

2.4 بعض الأمثلة على بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام

2.4.1 بعثة حفظ السلام ONUB في بوروندي

تم إنشاء عملية الأمم المتحدة في بوروندي (أونوب) بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 1545 في 21/أيار 2004. وللبعثة ولاية للدعم والمساعدة على تنفيذ الجهود التي يبذلها البوروندیون لاستعادة السلام الدائم وتوجيه الفترة الإنتقالية صوب الإنتخابات الوطنية والتي كان من المقرر إجراؤها بحلول إبريل 2005.

وعانت بوروندي من حرب أهلية طوال سنوات عديدة زادت على عشرة سنوات والتي أطلقها اغتيال الرئيس (ملشيور ندايايي)، أول زعيم منتخب ديمقراطياً في البلاد عام 1993.

وأُنشئت (أونوب) لمساعدة البوروندیين على أن ينهوا بنجاح فترة السنوات الثلاث الإنتقالية وتتويجها بانتخابات حرة، نزيهة وشفافة والمساعدة على تحقيق المصالحة الوطنية وفق ما جاء في إتفاق أروشا في آب 2000. ومنذ انشائها، وبتنسيق مع المبادرة الإقليمية للسلام والتيسير، ما فتئت أونوب تشجع الأطراف البوروندية المختلفة على الوصول إلى حلول وسط لتمهيد الطريق أمام إنهاء سلس للفترة الإنتقالية والشكل الذي يليها لمصلحة كل البوروندیين.

ومن بين أولويات أونوب: العمل على تحقيق وقف شامل لإطلاق النار، وفي تعاون وثيق مع شركائها الأفارقة، المساعدة على الإعداد للعملية الإنتخابية، وتسهيل نزع السلاح وبرنامج التسريح وإعادة الإدماج والعمل مع المانحين على موضوعات التنمية. وقد قامت أونوب بالمساعدة في حملة إعلامية عبر البلاد لتوضيح الإجراءات الإنتخابية للناخبين بما في ذلك طبع ونشر دستور ما بعد الفترة الإنتقالية، كما بدأت في إنتاج برنامج إذاعي أسبوعي بلغتين على خمس محطات حكومية وخاصة.

2.4.2 بعثة الأمم المتحدة UNOCI في كوت ديفوار

أنشأ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بقراره رقم 1528 في 27 شباط/2004 عمليات الأمم المتحدة في كوت ديفوار (أونوسي) كي تحل محل بعثة الأمم المتحدة في كوت ديفوار مينوتشي (MINUCI). ونقل مجلس الأمن السلطة من مينوتشي

وقوات حفظ السلام التابعة لمجموعة دول غرب إفريقيا الإقتصادية (إكواس)، (إيكوميكي)، إلى أونوسي والتي تعمل بالتعاون مع القوات الفرنسية (ليكورن) والإكواس (ECOWAS).

وقد تضمنت مهمة أونوسي دعم تنفيذ عملية السلام المرتبطة باتفاق لينا س ماركوسي، ومساعدة حكومة المصالحة الوطنية على تنفيذ البرنامج الوطني لنزع السلاح والتسريح وإعادة إدماج المقاتلين مع إيلاء إهتمام خاص إلى الحاجات الخاصة للمرأة والأطفال بالإضافة إلى مراقبة وقف إطلاق النار وتحركات المجموعات المسلحة.

ولدى تسلمها مهامها لحفظ السلام عززت أونوسي إتصالاتها بالقوات المسلحة الوطنية لكوت ديفوار فانسي (FANCI) والقوات الجديدة، ونشرت قواتها في منطقة الثقة وهي منطقة عازلة تفصل القوات الحكومية في الجنوب عن القوات الجديدة التي تسيطر على الجزء الشمالي من البلاد. ونشطت البعثة في توفير الأمن على جانبي منطقة الثقة وبخاصة في الشمال وكذلك توفير الحماية لبعض وزراء الحكومة.

وعندما تجدد القتال بين القوات الحكومية والقوات الجديدة في تشرين الثاني/2004، كرست أونوسي جهودها لصيانة السلام في منطقة الثقة وحماية المدنيين الذين يهددهم العنف. ووفرت الملاجئ لأولئك الذين هربوا من الناهبين والمشاغبين وساعدت على إجلاء الرعايا الأجانب. وكثفت البعثة أيضاً من مراقبتها وتحليلها لوسائل الإعلام اليومية وشنت حملة إعلام جماهيرية لمواجهة التشويه الإعلامي وإعلام الكراهية الذي يستهدف الحث على العنف وتعطيل عملية السلام والمصالحة.

2.4.3 بعثة الأمم المتحدة MINUSTAH في هايتي

أنشأ مجلس الأمن بعثة الأمم المتحدة للاستقرار في هايتي (مينوستا) في الأول من حزيران/2004 للحفاظ على بيئة آمنة مستقرة، ومساعدة العملية السياسية ومراقبة موقف حقوق الإنسان، بالإضافة إلى مساعدة حكومة هايتي الإنتقالية في إعادة هيكلة وإصلاح الشرطة الوطنية ونزع سلاح كل المجموعات المسلحة.

ولم تكن مينوستا تنهي شهرها الثالث حتى واجهت أزمة إنسانية مدمرة، إذ لقي 3000 شخص مصرعهم وتشرد حوالي 400000 شخص آخر عندما أغرقت فيضانات قاتلة ناتجة عن إعصار إيفان وعاصفة جين الإستوائية معظم شمال الجزيرة، بما في ذلك 80% من مدينة جونيف. وفاقم من الكارثة النهب والإحتجاجات العنيفة ضد الناهبين التي عقبت ذلك. وتعرضت مينوستا مباشرة إلى مواجهة أزمة سياسية وإنسانية في واحدة من أفقر بلدان العالم فيما كانت تحاول أن تبني قوام القوات. وصَعب من التحديات البطالة الضخمة في البلاد وإرتفاع نسبة الأمية والبنية التحتية الممزقة. ولمساعدة وكالات المعونة الإنسانية على الوفاء بحاجيات ضحايا الفياضانات، وفرت مينوستا، بالرغم من محدودية قواتها، الأمن لنقاط التوزيع والمخازن للقوافل الإنسانية.

وقد ساعدت المهمة الشرطة الهايتية على إعداد برنامج تدريبي وفق قواعد الشرطة الدولية ومقاييس حقوق الإنسان. وطورت برنامجاً يدعى "درب المدربين" لأربعة وخمسين مدرباً للشرطة المحلية، كما شكلت البعثة أيضاً فريقاً تدريبياً خاصاً لتقويم حاجات ضباط الشرطة الوطنية الهايتية في المناطق ووضعت خطة تدريبية لهم.

وكمهمة حفظ سلام متعددة الأبعاد فإن ولاية المينوستا تتضمن أيضاً إيلاء الإهتمام بالموضوعات الجنسية وحماية الأطفال وزيادة الوعي بين السكان بمخاطر HIV/AIDA. وقد شكلت الكوارث الطبيعية وتلك التي من صنع الإنسان تحديات لإطلاق البعثة في عام 2004، ولكن المينوستا قد أحرزت تقدماً سريعاً في غضون فترة قصيرة من الوقت.

2.5 الدور الأردني في عمليات حفظ السلام

يقوم الأردن كغيره من دول العالم المنضوية تحت لواء الأمم المتحدة بمهمة حفظ الأمن والسلام الدوليين في أنحاء كثيرة من مناطق النزاع في العالم، حيث يأتي هذا الدور لرغبة الأردن في جعل قواته المسلحة عنصراً للأمن ولإستقرار من مناطق النزاع ولرغبته أيضاً في لفت الإنتباه العالمي تجاه الدور الذي تلعبه قواته في مختلف المحافل الدولية مما يعني تزايد الإهتمام العالمي والدولي بالنشاط الأردني في المساهمة بتحقيق الهدف الأساسي للأمم المتحدة والمتعلق بحفظ الأمن والسلم الدوليين.

ومن المعروف بأن مهمة حفظ السلام في مناطق التوتر والنزاع تحتاج إلى وجود تخطيط منهجي يستطيع التعامل مع كافة معطيات وعناصر الصراع بشكل يؤدي إلى إستيعاب هذه المعطيات ومعالجتها بطريقة تخدم الهدف الأساسي لمهمة أو بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام. وبناءً على ما تقدم فقد قام الأردن عام 1989 بتأسيس معهد متخصص للتدريب على عمليات حفظ السلام، حيث يعتبر هذا المعهد نقطة الأساس لعقد الدورات والندوات فيما يخص عمليات السلام ، والنشاط الرئيسي له هو تدريب المشاركين في عمليات السلام وتوفير المعرفة العملية والمهارات المطلوبة في هذا المجال.

ويشير معهد تدريب عمليات السلام بأن المشاركة الأردنية في حفظ السلام قد بدأت عام 1989 بمراقبين عسكريين في أنغولا وإتسعت هذه المشاركة لتشمل ما يلي[23]:

i. "يوغسلافيا السابقة: بدأت بارسال كتيبة أردنية عام 1992 ثم تبعها ثلاثة كتائب عام 1993، 1994، 1996ومراقبين عسكريين (5) وقيادة القوة (10) وانتهت المشاركة بتاريخ 1997، وقد بلغ عدد المشاركين في هذه المهام (15346).

ii. سيراليون :بدأت عام 2000 بحجم كتيبتي مشاة آلية وسرية طبية وقيادة قاطع وانتهت المشاركة بهذه المهمة بتاريخ 2001 باستثناء السرية الطبية التي تم تحويلها الى مستشفى خط ثالث ما زالت عاملة بواقع (120)ضابط وفرد وبلغ مجموع المشاركة في سيراليون (1948) ضابط وفرد.

iii. تيمور الشرقية: بدأت مشاركة القوات المسلحة في مهمة تيمور الشرقية عام 2000 بحجم كتيبة مشاة قوامها (767) ضابط وفرد بالاضافة الى (11)ضابط وفرد في قيادة القوة وانتهت المشاركة بهذه المهمة عام 2002 وبذلك يكون مجموع المشاركة (3000).

iv. أثيوبيا وأريتيريا: بدأت المشاركة بهذه المهمة عام 2000 وبحجم كتيبة مشاة آلية قوامها 891ضابط وفرد وسرية طبية مرتبها (54) ضابط وفرد و(13) ضابط في قيادة القوة وما زالت مستمرة وقد بلغ مجموع المشاركة في هذه المهمة (3806).

v. كوسوفو: شاركت القوات المسلحة الأردنية بهذه المهمة بقوة مشتركة مع قوات دولة الامارات العربية وكانت كما يلي:

- قوة حفظ السلام الاولى /كوسوفو: بدأت من 1999/10/15 وتألفت من فصيلي عمليات خاصة 48 مشارك في القاطع الأمريكي وانهت مشاركتها بتاريخ 2001/9/12 وبلغ عدد الذين شاركوا في هذه المهمة (155).
- قوة حفظ السلام الثانية /كوسوفو: بدأت من 1999/10/31 وتألفت من فصيلي مظليين (52) مشارك ضمن القاطع الفرنسي وانهت مشاركتها بتاريخ 2001/10/24 وبلغ عدد الذين شاركوا في المهمة (208).

[23] Peace operation training center: http://www.potc.mil.jo/arabic/role-ar.htm

vi. طاجكستان: شاركت القوات المسلحة بهذه المهمة بفريق طبي مكون من (3) أطباء وممرض وبدأت المشاركة من 1998/12/25 ولغاية 2000/5/27 وبلغ عدد الذين شاركوا في المهمة (4) أطباء و(3) ممرضين بالاضافة الى (28) مراقب عسكري.

vii. الكونغو: بدأت مشاركة القوات المسلحة بتاريخ 2000/5/22 على مستوى مراقبين عسكريين (2) وزاد العدد الى (22) مراقب عسكري وبتاريخ 2001/6/6 شاركت القوات المسلحة بضباط ركن في قيادة القوة وعددهم (6) وما زالت المشاركة مستمرة.

viii. قوة الانتشار السريع التابعة للأمم المتحدة: وهي احد الأنظمة الإحتياطية للأمم المتحدة لتوفير قدرة كبيرة للأمم المتحدة قادرة على الرد السريع وفقا لجدول زمني يقرها مجلس الأمن الدولي . وتشارك الاردن في قوات الانتشار السريع بعناصر من القوات المسلحة الاردنية قوامها فصيل عمليات خاصة و(30) مراقب عسكري بلاضافة الى وزارة الداخلية – وزارة الصحة –وزارة النقل –شركة الاتصالات الاردنية –حيث يبلغ عدد المشاركين في القوة (258) مشارك.

ix. المراقبين العسكريين: شارك الاردن ولا يزال في مهام المراقبين العسكريين في بقاع العالم لتشمل (انغولا – يوغسلافيا السابقة – رواندا – جورجيا – ليبيريا – الصومال – طاجيكستان – سيراليون –كوسوفو – تيمور – الكونغو– اثيوبيا واريتيريا– افغانستان)وقد بلغ عدد المراقبين العسكريين الاردنيين المشاركين في هذه المهمة منذ عام 1989 وحتى الان (510) مراقب عسكري أنهى منهم (462) مراقب ولا يزال (53) مراقب عسكري متواجدين حالياً في مهام حفظ السلام في الأمم المتحدة".

ثالثاً: منهجية التدريس

i. سيتم تعريف الطالب بأهداف ومحاور هذا الفصل ومن ثم سيتم الإنتقال إلى مرحلة الشرح النظري للعناوين والمحاور الرئيسية الوارادة فيه مع الإعتماد على إعطاء الطلبة الفرصة المناسبة لإبداء الرأي وطرح الأسئلة.

ii. لتنفيذ أهداف هذا الفصل سيتم **إعطاء كل طالب مهمة من مهمات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة** في مناطق مختلفة من العالم بحيث يتوجب على الطالب توضيح هذه الحالة من حيث الأسباب التاريخية للصراع والأطراف المشاركة والقضايا المتنازع عليها، بالإضافة الى تحديد واجبات ومسؤوليات مهمة حفظ السلام في تلك المنطقة.

رابعاً: المراجع

المراجع العربية:

- عبدالله، عمرو خيري.2007. حل النزاعات. معهد درسات السلام– الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة– كوستاريكا.
- بيتر فالنستاين، فهم الصراعات: الحرب، والسلام، والنظام العالمي، ترجمة سعد السعد ومحمد دبور، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2005.
- الروضان، عبد كامل. 2004. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية. مركز الإمارات للدراسات.

الملحق رقم (1): نموذج تطبيق لتحليل النزاع

عوامل تختص بالسياق (الثقافة – الأصل العرقي – النوع – التاريخ – المستوى الإجتماعي – الدين،.....إلخ)						
عوامل خاصة بالعلاقة **الرابطة:** **الهيمنة/ القوة:** **الأنماط:**						
المصادر	**الموضوعات**	**الأطراف**	**الإتجاهات/ المشاعر**	**السلوك**	**التدخل/ الوساطة**	**النتيجة الحالية**
أساليب التدخل المحتملة لإحلال السلام						

الملحق رقم (2): الفرح فرحنا

جمعت زمالة الدراسة بين كلاً من خالد ومنى، حيث كان الإثنان يدرسان في كلية الآداب واتفقا على الزواج فور التخرج. وتمت الخطبة رغم بعض الصعوبات البسيطة التي واجهتهما نظراً لبعض الفروق الإجتماعية بين عائلتيهما، حيث ينتمي خالد لأسرة من الطبقة الوسطى بينما تنتمي منى لأسرة متيسرة مادياً.

ورغم ذلك، نجح الطرفان في إتمام الخطبة في نفس الوقت الذي يصل إليهما فيه نبأ فوز خالد بمنحة دراسية لمدة ثلاثة سنوات في إحدى الدول الأوروبية. ويسعد كل من العروسين بهذا الخبر الذي يمثل بداية جميلة لحياتهما الجديدة معاً.

ونظراً لأن والد خالد متوفي ولظروف انشغال خالد بإنهاء إجراءات سفره حتى يتسنى له مغادرة البلاد هو وعروسه فور إتمام الزواج، تتولى والدة خالد، السيدة مُلكية، شؤون التحضير للزواج وإتمام الزفاف من الألف للياء، في حين يتولى والد منى، الأستاذ عزمي، ذلك من طرف العروس.

ويصطدم الإثنان وتقع كثير من المشاكل بينهما لإختلافهما حول كيفية إتمام الزفاف ووقته ومكانه. وتصل الخلافات إلى حد الشجار والتهديد بعدم إتمام الزواج من كلا الوالدين مما يضع خالد ومنى في موقف حرج حيث يحب كل منهما الآخر ويتمسك به ولكن في نفس الوقت لا يستطيع إلا الإنحياز لموقف أسرته والتعاطف معها.

ويتفق خالد ومنى على إستحالة إستمرار الوضع على ما هو عليه ويقرران الجمع بين والديهما في جلسة حتى يتسنى لهما حل الخلافات وإتمام الزواج، خاصة وأنه لم يبقى على موعد السفر سوى شهر واحد. وفي اليوم المتفق عليه، يلتقي الوالدان والعروسان في مطعم قريب من منزل العروس.

الأستاذ عزمي:

إنك الأستاذ عزمي، أو "الحكيم" كما اعتاد الجميع من أهل بلدتك الإشارة إليك. تخرجت من كلية الإقتصاد ورغم انتمائك لأسرة بسيطة إلا أنك رجل عصامي نجحت في بناء حياتك بنفسك ودون الاعتماد على أي شخص. ولقد سنحت لك فرصة السفر للعمل في الإمارات في الفترة من منتصف الثمانينات وحتى أواخر التسعينات، ثم عدت مع الأسرة الى المدينة دون أن تنسى أهل بلدتك الذين أقمت لهم مشروع كي تساعدهم على تحسين مستوى دخلهم ومعيشتهم، مما أعطاك مكانة خاصة لديهم فأصبح الكل يستشيرك في كل صغيرة وكبيرة ويلجأ إليك عند الحاجة.

تقدم إليك خالد ليخطب إبنتك ووافقت على الخطبة رغم إعتراضك على بعض التفاصيل الصغيرة التي تعود إلى إختلاف أسرته عن أسرتكم. فأسرة خالد من الطبقة المتوسطة التي تحيا في المدينة ووالده متوفى ووالدته تعمل معلكة في إحدى المدارس الخاصة.

ثم جاء نبأ فوز خالد بالمنحة والذي من شأنه تغيير كل شيئ. فابنتك لن تبقى إلى جانبك بل ستسافر لتبدأ حياتها فور الزواج مع شخص غريب في بلد غريب بعيداً عن دفء وحماية الأسرة. أضف إلى ذلك ظروف وفاة شقيقك الأكبر والذي توفي منذ شهرين مما يستحيل معه إتمام الزفاف في الوقت المتفق عليه سابقاً بل يجب أن يؤجل بعض الوقت إحتراماً لحالة الحداد، خاصة أنك تريد إقامة حفل زفاف كبير يحضره كافة الأقارب وأهالي البلدة نظراً لعلاقتك الوثيقة بكل فرد فيهم وارتباطك القوي بهم، فكلهم في نظرك أهلك وعشيرتك الذين لا تتصور إتمام الفرح دون وجودهم جميعاً. كما أن التعجيل بمراسم الزواج سوف يحيل دون إتمام فرش البيت وكتابة قائمة العفش والمنقولات وهذا من شأنه ضمان حق ابنتك في حال حدوث ما لا يُحمد عقباه في الغربة.

إنك قلق من إصرار خالد ووالدته على إقامة حفل صغير، وتخشى أن يكون هذا بُخلاً من العريس أو طمعاً في ثروتك التي جمعتها على مر السنين. ويجعلك هذا تصر على أن يأتي العريس بأفضل شقة مع إلزامه بإقامة حفل كبير في الوقت المناسب وتحمله لكافة النفقات مع استعدادك لفرش الشقة بشكل كامل.

إنك ترى ضرورة تأجيل الزفاف لمدة سنة تقريباً، يعود بعدها خالد لإتمام الزواج حتى تمر فترة الحداد الواجب على شقيقك الوحيد وحتى يتم فرش الشقة وتجهيزها بكافة المستلزمات في هذه الأثناء. ويوافقك على ذلك كل أفراد الأسرة ويؤيدونك.

السيدة مُلكية:

إنك الأستاذة مُلكية، إنسانة متعلمة تخرجت من كليه اللغات والتحقت للعمل كمدرسة في إحدى المدارس الخاصة.

توفي زوجك منذ أكثر من عشر سنوات تاركاً لك خالد وحنان الذين حرصت كل الحرص على تربيتهما وفقاً للمبادئ والأخلاق الحميدة، مع الإهتمام بتوفير سبل العلم لهما وعلى أرفع مستوى.

تقدم إبنك لخطبة منى ووجدت فيها مثال الفتاة الذكية المثابرة والتي سوف تكون لإبنك خير معين في حياته ومستقبله وذلك بالرغم من إختلاف النشأة. وزادت فرحتك بنبأ البعثة والتي سوف تساعد إبنك على تحصيل المزيد من العلم مما سوف يؤهله للحصول على أرفع الماصب في مجال عمله بعد عودته.

ولكن ردة فعل أسرة العروس، وخاصة والده صدمك، حيث أنهم مصممون على تأجيل الزفاف لأسباب غير منطقية بالنسبة لك، مما دفعك بالشك في نيتهم لإلغائه. فأنت ترين إقامة الزفاف على نطاق ضيق يحضره أسرة العروسين وبعض من الأقارب المقربين فقط على أن يقام في منزل العريس، مما سوف يتيح توفير المال اللازم للعروسين لبدء حياتهما الجديدة معاً في الخارج. كما أن إقامة الفرح "على الضيق" سوف تجنب أهل العروس حرج دعوة الأهل من البلدة في أثناء حالة الحداد.

إنك ترين أيضاً عدم جدوى الإلتزام بتجهيز وفرش الشقة حيث لن تتح للعروسين فرصة الإقامة فيها بأي حال من الأحوال نظراً لظروف السفر. إنك تضعين مصلحة العروسين في بؤرة الإهتمام وترين أن ما يصمم عليه والد العروس هو مجرد شكليات لا طائل منها ولا عائد يعود منها على العروسين، بل إن إتمامها سوف يكبل إبنك بمصاريف فوق طاقته بما أنه ما زال في بداية حياته.

خالد:

"وبعدين يا خالد مع هالمشاكل يلي مو راضية تخلص..... ما إجت إلا قبل السفر بشهر؟؟"

إن ذلك ما يُشغل تفكيرك ويقلقك. فهل من المعقول ألا ينتصر حبكما أنت ومنى على خلافات الأهل؟؟ فبعد طول إنتظار تم التخرج ونجحتما في إتمام الخطبة رغم الصعوبات، ثم حصلت على المنحة التي كنت تحلم بها وتسعى إليها. وكنت تريد منى حب حياتك إلى جانبك وتخشى الآن وفي ظل تهديدات الطرفين الأخيرة بإلغاء الزواج ألا يتم ذلك. فما العمل؟

إنك ممزق بين حبك ومشاعرك تجاه منى، وارتباطك وتقديرك لأمك، التي أبت الزواج بعد وفاة والدك رغم كونها في ريعان شبابها حتى توفر لك ولشقيقتك حنان الإستقرار النفسي اللازم. فالطالما كانت والدتك الحافز المشجع لك على التفوق في الدراسة والسعي الدؤوب لتحقيق أهدافك ولا تستطيع الآن إلا أن تحقق حلمها وحلمك معاً بالسفر وتحصيل العلم.

إنك تتفهم وجهة نظر والدتك التي تريد مصلحتك قبل كل شيء؛ لذلك فهي مصممة أن يتم الزواج في ميعاده حتى تستطيع السفر أنت وعروسك. كما أنك تؤيد رأيها بإقامة "فرح على الضيق" يحضره الأقارب المقربون فقط حتى توفر المال لبدء حياتك الجديدة في الغربة. بالإضافة إلى أن رغبة والد العروس في تأجيل الزفاف قرابة العام حتى تمر فترة حداد كافية على شقيقه الوحيد الذي توفي قبل شهرين وحتى يتم تجهيز الشقة بالكامل، أمر مبالغ فيه.

لا شك في حبك لمنى ومجرد التفكير في فقدانها يفقدك عقلك. لذلك، فإنك تسعى للتقريب بين وجهات النظر حتى يتم الزواج وتسافرا و" بعد هيك يسير يلي بدو يسير"، ولكن إذا كان من شأن إصرار والد ريم على مطالبه إضافة مزيد من الأعباء على والدتك، أو إذا قاده تفكيره المتعصب الى جرح مشاعرها، فإنك لن تتوانى عن الدفاع عنها وعن آرائها.

منى:

"شو يلي صار معك يا منى..... الناس حسدوكي على خالد؟؟؟ أكيد... خالد شب متفوق ومحترم ومؤدب وكل الناس بتحبوا وبنت عمك ولاء كانت رح تنجن عليه لما شافتوا....."

تحدثين نفسك بذلك ليل نهار، ويقلقك موقف أسرتك، وتعلمين جيداً أن " أبوكي رجل عصبي وما بغير رأيه بسهولة"، وإنه لو صمم على على شيئ فلا بد له من تنفيذه بالضبط كما يريد مهما كانت الظروف. فما العمل؟

إن حبك لخالد يفوق الوصف، وارتباطك به يعود إلى أكثر من أربع سنوات. أربع سنوات كاملة شغل فيها حبه كل تفكيرك، وحين تم التخرج ونجحتما في إتمام الخطبة رغم الصعوبات، لم تسعك الدنيا من السعادة. والآن، باتت آمالكما بالحياة معاً رهن خلافات لا شأن لكما بها ولم تشغل بالكما يوماً.

إنك تتفهمين وجهة نظر والدك الذي يرغب في تأجيل الزفاف قرابة العام حتى تمر فترة حداد كافية على شقيقه الوحيد الذي توفي قبل شهرين وحتى يتم تجهيز الشقة بالكامل ليضمن لك حقك قبل سفرك لبلاد الغربة. كما إنك تتفهمين رغبته في إقامة حفل زفاف كبير يليق بك ويشرفه ويشرفك أمام الأهل والأنساب. ولكنك لا تتصورين أن يسافر خالد وحده وأن تفترقا عاماً كاملاً بسبب هذه المطالب.

إنك لا تستطعين الحياة بدون خالد وتشفقين عليه من ظروف مادية وعصبية هو في غنى عنها في هذا الوقت بالذات، حيث هو مشغول بالتحضير للسفر. ولكنك في نفس الوقت تشعرين بضرورة إحترام رأي والدك، هذا الرجل العصامي الذي يبجله كل الأهل والأقارب ويوقرونه ويستشيرونه في كل أمور الحياة. فهل من المعقول أن تفرض والدة خالد أراءها عليه وتحرج موقفه أمام الأهل وهو كبير العائلة بعد وفاة شقيقه؟؟؟

إنك تسعين للتقريب بين وجهات النظر نظراً لحبك لخالد وتمسكك به، وأربع سنوات من عمرك معه أكبر دليل على ذلك. ولكن لو حاولت والدة خالد فرض سلطتها على والدك، فإن انحيازك ضده معهما يعد من رابع المستحيلات.

الملحق رقم (3): تقييم توماس وكيلمان

تخيل نفسك في موقف تختلف فيه أهدافك عن أهداف الطرف الآخر. إختر إحدى العبارتين (أ،ب) التي تتفق أكثر مع أسلوبك لكل من الجمل المرقمة من 1 إلى 30.

أحياناً قد لا تكون أي من العبارتين معبرة عن أسلوبك، وفي هذه الحالة إختر الأقرب منهما إلى أسلوبك.

ضع دائرة حول إختيارك وتذكر أنه ليس هناك خطأ أو صواب.

1- أ. في بعض الأحيان أترك للآخرين مسؤولية حل المشكلة.
ب. بدلاً من أن نتفاوض على ما نختلف عليه، أحاول أن أركز على ما نتفق عليه.

2- أ. ما أحاول أن أجد حلاً وسطاً.
ب. أحاول أن آخذ في الإعتبار ما يشغلني ويشغل ذهن الطرف الآخر.

3- أ. أنا عادةً حازم في السعي لتحقيق أهدافي.
ب. قد أحاول مراعاة شعور الطرف الآخر والحفاظ على علاقتنا.

4- أ. أحاول أن أجد حلاً وسطاً.
ب. في بعض الأحيان أتنازل عن رغباتي في سبيل رغبات الطرف الآخر.

5- أ. أسعى دائماً لطلب مساعدة الطرف الآخر للوصول إلى حل.
ب. أحاول عمل اللازم لتجنب أي توتر لا داعي له.

6- أ. أحاول أن أتجنب مضايقة نفسي.
ب. أحاول أن أكسب موقفي.

7- أ. أحاول تأجيل التعامل مع الموضوع حتى يتسنى لي الوقت للبتفكير فيه.
ب. أتنازل عن بعض النقاط في مقابل نقاط أخرى.

8- أ. أنا عادةً حازم في السعي لتحقيق أهدافي.
ب. أحاول أن أطرح كل الاهتمامات والمواضيع فوراً للمناقشة.

9- أ. أشعر أن الاختلافات لا تستدعي القلق بشأنها في معظم الأحيان.
ب. أبذل بعض الجهد للوصول إلى مرادي.

10- أ. أنا عادةً حازم في السعي لتحقيق أهدافي.
ب. أحاول أن أجد حلاً وسطاً.

11- أ. أحاول بسرعة أن أطرح كل الإهتمامات والمواضيع للمناقشة.
ب. قد أحاول مراعاة شعور الطرف الآخر والحفاظ على علاقتنا.

12- أ. أحاول في بعض الأحيان تجنب اتخاذ مواقف مثيرة للجدل.
ب. سأدع الطرف الآخر يحقق بعض أهدافه اذا ما هو تركني أحقق بعض من أهدافي.

13- أ. أحاول أن أجد حلاً وسطاً.
ب. أبذل الجهد لإثبات وجهة نظري.

14- أ. أُطلع الآخرين على آرائي وأسأله عن آرائه.
ب. أحاول أن أوضح للطرف الآخر منطق ومزايا موقفي.

15- أ. قد أحاول مراعاة شعور الطرف الآخر والحفاظ على علاقتنا.
ب. أحاول عمل اللازم لتجنب أي توترات.

16- أ. أحاول ألا أؤذي مشاعر الطرف الآخر.
ب. أحاول أن أقنع الطرف الآخر بمزايا موقفي.

17- أ. أنا عادةً حازم في السعي لتحقيق أهدافي.
ب. أحاول عمل اللازم لتجنب أي توتر لا داعي له.

18- أ. ربما أدع الآخر يحتفظ بوجهة نظره لو كان ذلك سيسعده.
ب. سأدع الطرف الآخر يحقق بعض أهدافه إذا ما هو تركني أحقق بعض من أهدافي.

19- أ. أحاول بسرعة أن أطرح كل الإهتمامات والمواضيع للمناقشة.
ب. أحاول أن أجد توازناً عادلاً في الربح والخسارة لكلانا.

20- أ. أحاول بسرعة أن أحل الخلافات.
ب. أحاول أن أجد توازناً عادلاً في الربح والخسارة لكلانا.

21- أ. أحاول أن أراعي رغبات الطرف الآخر في أثناء المفاوضات.
ب. دائماً ما أميل إلى مناقشة صُلب الموضوع مباشرةً.

22- أ. أحاول أن أجد موقفاً وسطاً بيني وبين الطرف الآخر.
ب. أصمم على رغباتي.

23- أ. غالباً ما أكون مهتماً بتحقيق كل رغباتنا.
ب. في بعض الأحيان أترك للآخرين مسؤولية حل المشكلة.

24- أ. عندما تكون مواقف الطرف الآخر مهمة جداً بالنسبة له، أحاول تحقيق رغباته.
ب. أحاول أن أقنع الطرف الآخر بقبول الحل الوسط.

25- أ. أحاول أن أوضح للطرف الآخر منطق ومزايا موقفي.
ب. أحاول أن أراعي رغبات الطرف الآخر في أثناء المفاوضات.

26- أ. أحاول أن أجد حلاً وسطاً.
ب. غالباً ما أهتم بارضاء كل رغباتنا.

27- أ. أحاول في بعض الأحيان تجنب اتخاذ مواقف مثيرة للجدل.
ب. ربما أدع الآخر يحتفظ بوجهة نظره لو كان ذلك سيسعده.

28- أ. أنا عادةً حازم في السعي لتحقيق أهدافي.
ب. أسعى دائماً لطلب مساعدة الطرف الآخر للوصول إلى حل.

29- أ. أحاول أن أجد حلاً وسطاً.
ب. أشعر أن الاختلافات لا تستدعي القلق بشأنها في معظم الأحيان.

30- أ. أحاول أن لا أؤذي مشاعر الطرف الآخر.
ب. دائماً ما أعرض المشكلة على الطرف الآخر حتى يتسنا لنا تسويتها.

محصلة نتائج التقييم

ضع دائرة حول الحرف أ أو ب والذي يمثل إجابتك لكل مرقم من 1 إلى 30

	التنافس	التعاون	الحل الوسط	التجنب	المسايرة
1				أ	ب
2		ب	أ		
3	أ				ب
4			أ		ب
5		أ		ب	
6	ب			أ	
7			ب	أ	
8	أ	ب			
9	ب			أ	
10	أ		ب		
11		أ			ب
12			ب	أ	
13	ب		أ		
14	ب	أ			
15				ب	أ
16	ب				أ
17	أ			ب	
18			ب		أ
19		أ		ب	
20		أ	ب		
21		ب			أ
22	ب		أ		
23		أ		ب	
24			ب		أ
25	أ				ب
26		ب	أ		
27				أ	ب
28	أ	ب			
29			أ	ب	
30		ب			أ
إجمع عدد الدوائر في كل عمود وضعها في الخانات أدناه					
	.....	.....	.....	.....	.....
	التنافس	**التعاون**	**الحل الوسط**	**التجنب**	**المسايرة**